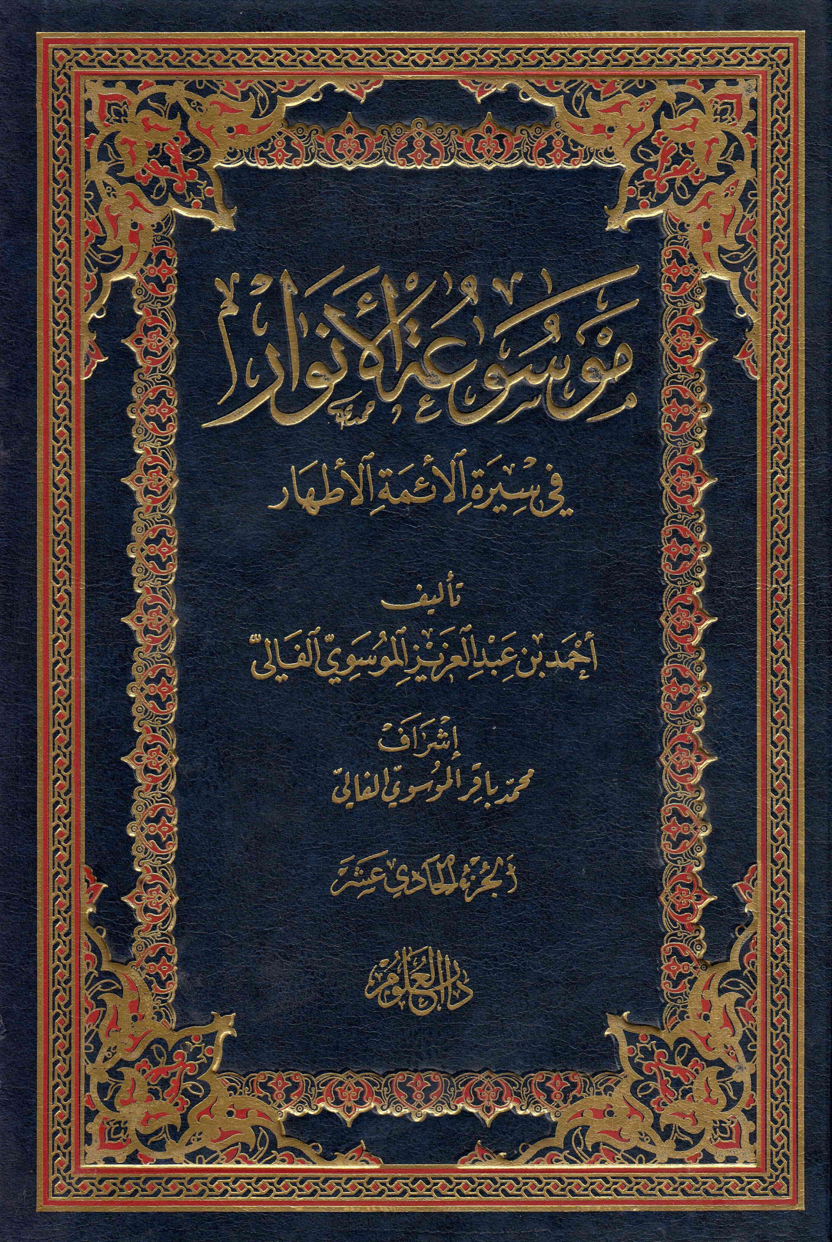

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء الحادي عشر
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

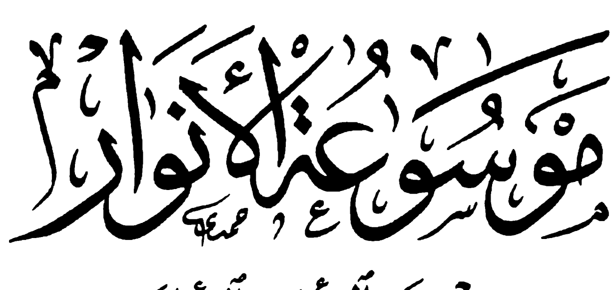
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 24 /140 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com



في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء الحادي عشر



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اُهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد عبده ورسوله، وعلى خلفائه المعصومين، من أهل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، واللعنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد: نشرع بعون الله تعالى في هذا الجزء من كتاب (خلفاء الرسول ﷺ) إلى بعض أحوال الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام، الخليفة العاشر لرسول الله ﷺ؛ مستندون بذلك إلى الخبر الصحيح الوارد عن رسول الله ﷺ، والأئمّة من آبائه الأطهار عليهم السلام؛ على وفق ما تناوله علماء المسلمين عامّة في مسانيدهم، وتواريخهم؛ ما يقتضيه منهاجنا في التحقيق بما يجلو الوهم، والخطل عن كلّ ما من شأنه الحَوْل عن الصدق، لينكشف الحقّ بعد ذلك لكلّ ذي بصيرة، ويرعوي الظالّ للهدى، ومصابيحه النيّرة، خصوصاً بعد الإطباق من قبل عموم المسلمين على روايتهم لقول رسول الله ﷺ: الخلفاء من بعدي إثنا عشر.[1] وقد سمّاهم ﷺ بأسمائهم واحداً تلو الآخر[2]؛ ليحيى من حيّ عن بيّنة.

---

١. راجع صحيح البخاري: ج٨ ص١٢٧، باب الإستخلاف. مسند أحمد: ج١ ص٣٩٨ و٤٠٦، مسند عبد الله بن مسعود، وج٥ ص٨٧ـ١٠٨، حديث جابر بن سمرة السوائي. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٥٢ رقم١٨٢١، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش. سنن الترمذي: ج٣ ص٣٤٠، باب ما جاء في الخلفاء. سنن أبي داود: ج٢ ص٣٠٩، كتاب المهديّ. وغيرها.

٢. أنظر فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص١٥١ رقم٤٤٦، وج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١. ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧، في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم.

نسأل الله ﷻ أن يوفّقنا لمراضيه، ويُجنّبنا معاصيه، ويهدينا إلى صراطه المستقيم المعقود في اتّباع رسوله الكريم ﷺ، وأهل بيته الميامين؛ إنّه سميع مُجيب.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

فصل في

حسبه ونسبه عليه السلام

هو: الإمام علي الهادي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأُمّه: سمانة المغربية، المعروفة بـ«السيّدة»[1].

ولد عليه السلام في المدينة المنوّرة، وتوفّي مسموماً، ودُفن بسامراء من بلاد العراق.

وكُنّي بـ«أبي الحسن» لا غير.

ولُقِّب بألقاب عديدة، منها: الهادي، والنقي، والمتوكّل، والناصح، والفقيه، والطيّب، والمتّقي، والمرتضى، والنجيب، والعالم، والأمين، والمؤتمن، والعسكري.

كان عليه السلام الخليفة العاشر لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عليه السلام ـ كغيره من الأئمّة عليهم السلام ـ أعلم أهل زمانه، وأورعهم، وأتقاهم.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات مسموماً شهيداً، ويوم يُبعث حيّاً.

كلام السويدي

قال الفاضل أبو الفوز، محمّد بن أمين البغدادي المشتهر بـ«السويدي»: علي الهادي؛ ولد بالمدينة، وكُنيته: أبو الحسن، ولقبه: الهادي. وكان أسمر اللون.

نقش خاتمه: الله ربّي، وهو عصمتي من خلقه. ومناقبه كثيرة.[2]

---

١. راجع أحسن القصص للشريف القاهري: ج٤ ص٣٠٠.

٢. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: ص٣٤٢.

كلام الهيتمي

قال ابن حجر الهيتمي: علي العسكري؛ سُمّي بذلك لأنّه لمّا وجّه ـ المتوكّل العبّاسي ـ لإشخاصه من المدينة النبويّة إلى سُرّ من رأى[١]، وأسكنه بها، وكانت تُسمّى العسكر، فعُرف بـ«العسكري». وكان وارث أبيه علماً، وسخاءً.[٢]

كلام العماد الحنبلي

قال ابن العماد الحنبلي: أبو الحسن علي بن الجواد محمّد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق، العلوي، الحسيني، المعروف بـ«الهادي» كان فقيهاً، إماماً، متعبّداً، وهو أحد الأئمّة الإثني عشر.[٣]

كلام ابن عنبة

قال ابن عنبة: أمّا علي الهادي؛ فيُلقّب بـ«العسكري» لمقامه بسُرّ مَن رأى، وكانت تُسمّى: العسكر. وأُمّه: أُمّ ولد. وكان في غاية الفضل، ونهاية النُبل.[٤]

كلام الذهبي

قال الذهبي: علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن زين العابدين؛ السيّد الشريف أبو الحسن العلوي الحسيني الفقيه. أحد الإثني عشر،

---

١. سُرّ مَن رأى: بين بغداد وتكريت. قيل: اسمها قديماً «سامرا» فلمّا بناها المعتصم سمّاها «سُرّ مَن رأى» ويُقال على عدّة وجوه: سامرا ـ بالقصر ـ، وسامراء ـ بالمدّ ـ. مراصد الإطّلاع للبغدادي: ج٢ ص٦٨٤ و٧٠٩.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٨.

٣. شذرات الذهب: ج٢ ص١٢٨.

٤. عمدة الطالب: ص١٩٩.

وتُلقّبه الإماميّة: الهادي.[١]

ولادته عليه السلام

قال الكنجي الشافعي: وهو الإمام بعد الجواد، مولده بـ«صريا»[٢] من المدينة، للنصف من ذي الحجّة، سنة اثنتي عشرة ومائتين.[٣] وقال ابن الخشّاب: ولد أبو الحسن العسكري، علي بن محمد في رجب سنة مائتين وأربع عشرة من الهجرة.[٤] وقال ابن خلّكان: وكانت ولادته عليه السلام يوم الأحد، ثالث عشر رجب، وقيل: يوم عرفة، سنة أربع عشرة، وقيل: ثلاث عشرة ومائتين.[٥]

كُناه وألقابه عليه السلام

قال ابن الصبّاغ المالكي:

وأمّا كنيته: فأبو الحسن، لا غير.

وأمّا ألقابه: فالهادي، والمتوكّل، والناصح، والمتّقي، والمرتضى، والفقيه، والأمين، والطيّب. وأشهرها: الهادي.[٦]

---

١. تاريخ الإسلام: ج١ ص٢٠٠٨ رقم٣٦٤.

٢. صريا ـ بالصاد المهملة، ثمّ الياء المُثنّاة التحتانيّة ـ: وهي قرية أسّسها موسى بن جعفر عليهما السلام على ثلاثة أميال من المدينة. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٣٨٢.

٣. كفاية الطالب: ص٣١٢.

٤. تاريخ مواليد الأئمّة عليهم السلام: ص٤١، في حالات الإمام الهادي عليه السلام.

أقول: وقاله أيضاً: ابن طلحة الشافعي في الفصول المهمّة: ص٢٥٩، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ص٣٧٥.

٥. وفيات الأعيان: ج٣ ص٢٧٣.

٦. الفصول المهمّة: ص٢٥٩.

فصل في

بعض فضائله ومناقبه عليه السلام

من كراماته عليه السلام

ودّ السباع له عليه السلام

روى ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، قال: قال المسعودي: إدّعت ـ زينب الكذّابة ـ في عهد المتوكّل العبّاسي: إنّها بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. وأنّه عمّرت إلى ذلك الوقت في خبر مكذوب إدّعته؛ فأحضر المتوكّل علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام؛ فكذّبها عليّ فيما ادّعت، فجرت له معها قصّة ذكرها المسعودي في «مروج الذهب» ثمّ وجدت قصّتها في «شرف المصطفى صلى الله عليه وآله» لأبي سعيد النيسابوري[1]، قال: ذكر محمّد بن عاصم التميمي، المعروف بـ«الخزنبل» عن أحمد بن أبي طاهر، عن علي بن يحيى المُنجّم، قال: لمّا ظهرت زينب الكذّابة، وزعمت: إنّها بنت فاطمة وعلي عليهما السلام، قال المتوكّل لجُلسائه بعد أن أُحضرت إليه: كيف لنا أن نعلم صحّة أمر هذه؟!

فقال له الفتح بن خاقان: أحضر ابن الرضا يُخبرك حقيقة أمرها. فحضر، فرحّب به، وسأله؟

فقال عليه السلام: المحنة في ذلك قريبة؛ إنّ الله حرّم لحم جميع ولد فاطمة على السباع؛ فألقها للسباع؛ فإن كانت صادقة لم تتعرّض لها، وإن كانت كاذبة أكلتها. فعُرض ذلك عليها؛ فأكذبت نفسها؛ فأُديرت على جمل في طُرقات سُرّ من رأى يُنادى عليها: بأنّها زينب الكذّابة، وليس بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله رحم ماسّة.

---

١. وهو: الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي المتوفّي سنة ستّ وأربعمائة بنيسابور. وهذا الكتاب ثمان مجلّدات، لعلّه «شرف النبوّة» ذكره السخاوي في «القول البديع». راجع كشف الظنون لخليفة: ج٢ ص١٠٤٦.

فلمّا كان بعد أيام، قال علي بن الجهم: يا أميرالمؤمنين، لو جُـرّب قولـه فـي نفسه لعرفنا حقيقته. فجرّبه ـ المتوكّل ـ وألقاه في مكان فيه السباع مُطلقة؛ فلـم تتعرّض له.

فقال المتوكّل: والله، لئن ذكرتم هذا لأحد من الناس لأضربنّ أعناقكم![1]

---

١. لسان الميزان: ج٢ ص٥١٣ رقم٢٠٥٩، ترجمة زينب الكذّابة.

في زهده وعبادته عليه السلام

كلام ابن كُثير

روى ابن كُثير في البداية والنهاية، قال:

وأمّا أبو الحسن علي الهادي، فهو: ابن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب؛ أحد الأئمّة الإثني عشريّة، وهو والد الحسن بن علي العسكري... وقد كان عابداً، زاهداً، نقله المتوكّل إلى سامرا فأقام بها... وقد ذُكر للمتوكّل: إنّ بمنزله سلاحاً، وكتباً كثيرة من الناس. فبعث كَبَسة؛ فوجدوه جالساً مستقبل القبلة، وعليه مدرعة من صوف، وهو على التراب ليس دونه حائل؛ فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكّل وهو على شرابه، فلمّا مثُل بين يديه أجلّه، وأعظمه، وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس الذي في يده؛ فقال: يا أ... لم يدخل باطني، ولم يُخالط لحمي، ودمي قطّ، فاعفني منه. فأعفاه، ثمّ قال له: أنشدني شعراً. فأنشده:

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم ... غُلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستُنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم ... فأُودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
نادى بهم صارخ من بعد ما قُبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمّة ... من دونها تُضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما لبسوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا[1]

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، والشيخ سليمان القندوزي في

---

١. راجع البداية والنهاية: ج١١ ص١٥، أحداث سنة خمس وخمسين ومائتين.

ينابيع المودّة، وابن خلّكان في وفيات الأعيان، وأحمد بن علي القلقشندي في مآثر الانافة في معالم الخلافة.[١]

وقال وهب بن منبه: أصبت على قصر غمدان ـ وهو: قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن، وكان من الملوك الأجلّة ـ مكتوباً بالقلم المسندي[٢]، فتُرجم بالعربي؛ فإذا هي أبيات جليلة، وموعظة عظيمة جميلة، وهي هذه الأبيات:

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم ... غُلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستُنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم ... فأُودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
نادى بهم صارخ من بعد ما قُبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمّة ... من دونها تُضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما لبسوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا[٣]

في غزير علمه عليه السلام

ما عجز عنه الفقهاء

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٣٧٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٩ ب٦٥. وفيات الأعيان: ج٣ ص٢٧٢ رقم٤٢٤. مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ج١ ص٢٣٢ ب٦٢.

٢. المُسْنَدُ: خطّ لحمير مُخالف لخطّنا هذا كانوا يكتبونه أيام ملكهم فيما بينهم. قال أبو حاتم: هو في أيديهم إلى اليوم باليمن، وفي حديث عبد الملك أنّ حَجَراً وُجد عليه كتاب بالمسند، قال: هي كتابة قديمة، وقيل: هو خطّ حمير. لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص٢٢٠ «مادّة سندِ».

٣. راجع البداية والنهاية: ج١١ ص١٥، أحداث سنة خمس وخمسين ومائتين.

رزق: أخبرنا محمّد بن الحسن بن زياد المقرئ النقّاش: حدّثنا الحسين بن حمّاد المقرئ بقزوين: حدّثنا الحسين بن مروان الأنباري: حدّثني محمّد بن يحيى المعاذي، قال: قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق، والفقهاء بحضرته: مَن حلق رأس آدم حين حجّ؟

فتعايى القوم عن الجواب؛ فقال الواثق: أنا أُحضركم من يُنبئكم بالخبر؛ فبعث إلى علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأُحضر، فقال: يا أبا الحسن، مَن حلق رأس آدم؟

فقال عليه السلام: سالتك بالله يا أميرالمؤمنين، إلا أعفيتني!

قال: أقسمت عليك لتقولن.

قال عليه السلام: أمّا إذا أبيت؛ فإنّ أبي حدّثني، عن جدّي، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمر جبريل أن ينزل بياقوتة من الجنّة؛ فهبط بها، فمسح بها رأس آدم، فتناثر الشعر منه؛ فحيث بلغ نورها صار حرماً.

وفيه أيضاً: أخبرني الأزهري: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمّد المقري: حدّثنا محمّد بن يحيى النديم: حدّثنا الحسين بن يحيى، قال:

اعتلّ المتوكّل في أوّل خلافته، فقال: لئن برأت لأتصدّقن بدنانير كثيرة. فلمّا برأ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام فسأله.

فقال عليه السلام: يتصدّق بثلاث وثمانين ديناراً.

فعجب قوم من ذلك، وتعصّب قوم عليه، وقالوا: تسأله يا أميرالمؤمنين، من أين له هذا؟

فردّ الرسول إليه عليه السلام.

فقال عليه السلام له: قل للأمير: في هذا وفاء بالنذر، لأنّ الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ

﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[1]، فروى أهلنا جميعاً: إنّ المواطن في الوقائع، والسرايا، والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وإنّ يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلّما زاد الأمير في فعل الخير كان أنفع له... الخبر.[2]

والأخير رواه الصفوري في نزهة المجالس، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، ومحمّد مبين الهندي في وسيلة النجاة.[3]

علمه عليه السلام بالطبّ

روى ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، قال: وعن علي بن إبراهيم الطائفي، قال: مرض المتوكّل من خراج خرج بحلقه[4] فأشرف على الهلاك، ولم يحسن أحد أن يُسمّه بحديد، فنذرت أُمّ المتوكّل لأبي الحسن عليه السلام إن عوفي ولدها من هذه العلّة لتعطيّنه مالاً جليلاً من مالها.

فقال الفتح بن خاقان للمتوكّل: لو بعثت إلى هذا الرجل ـ يعني، أبا الحسن عليه السلام ـ فسألته فربّما كان على يده عليه السلام فرج لك.

فقال: ابعثوا إليه. فمضى رسول المتوكّل إليه عليه السلام.

فقال عليه السلام: خذوا كسب[5] الغنم وديفوه[6] بماء الورد، وضعوه على الجراح ينفتح من ليلته بأهون ما يكون، ويكون في ذلك شفاؤه إن شاء الله.

---

١. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

٢. تاريخ بغداد: ج١٢ ص٥٦ رقم٦٤٤٠، ترجمة علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

٣. نزهة المجالس: ج١ ص٢٢٦. تذكرة الخواصّ: ص٣٧٤. وسيلة النجاة: ص٤٠٠.

٤. الخراج ـ بضم معجمة، وكسرها، وخفّة راء ـ: ما يخرج من البدن من القروح، والورم.

٥. الكسب ـ بالضمّ ـ: عصارة الدهن.

٦. أداف الدواء: خلطه، أذابه في الماء.

فلمّا عاد الرسول، وأخبرهم بمقالته عليه السلام جعل من بحضرة المتوكّل من خواصّه يهزء من هذا الكلام.

فقال الفتح: ما يضرّ من تجربة ذلك، فإنّي والله، لأرجو به الصلاح. فعملوه، ووضعوه على الجراح، فانفتح من ليلته، وخرج كلّما فيه، فشُفي المتوكّل من الألم الذي كان يجده.[1]

في علمه عليه السلام بما يكون

إخباره عليه السلام بموت الواثق

روى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن الأسباطي، قال: قدمت على أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام المدينة الشريفة من العراق، فقال عليه السلام لي: ما خبر الواثق عندك؟

فقلت: خلّفته في عافية، وأنا من أقرب الناس به عهداً، وهذا مقدمي من عنده، وتركته صحيحاً.

فقال عليه السلام: إنّ الناس يقولون: إنّه قد مات.

فلمّا قال لي: إنّ الناس يقولون: إنّه قد مات. فهمت أنّه عليه السلام يعني نفسه، فسكتّ.

ثمّ قال: ما فعل ابن الزيّات؟

قلت: الناس معه، والأمر أمره.

فقال عليه السلام: أما إنّه شؤم عليه. ثمّ قال عليه السلام: لابدّ أن تجري مقادير الله، وأحكامه.

---

١. الفصول المهمّة: ص٢٦٣.

يا جبران، مات الواثق، وجلس جعفر المتوكّل، وقُتل ابن الزيّات.

فقلت: متى؟

قال عليه السلام: بعد مخرجك بستّة أيام.

فما كان إلا أيام قلائل حتّى جاء قاصد المتوكّل إلى المدينة. فكان كما قال عليه السلام.[1]

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة.[2]

إشخاصه عليه السلام إلى سامراء

روى المسعودي في مروج الذهب، قال: حدّثنا ابن الأزهر، قال: حدّثني القاسم بن عبّاد، قال: حدّثني يحيى بن هرثمة، قال:

وجّهني المتوكّل إلى المدينة لإشخاص علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام لشيء بلغه عنه عليه السلام.

فلمّا صرت إليها ـ المدينة النوّرة ـ ضجّ أهلها، وعجّوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله، فجعلت أُسكّنهم، وأحلف لهم: إنّي لم أؤمر فيه بمكروه. وفتشت بيته عليه السلام فلم أجد فيه إلا مصحفاً، ودعاءً، وما أشبه ذلك.

فأشخصته عليه السلام، وتولّيت خدمته، وأحسنت عشرته؛ فبينما أنا نائم يوماً من الأيام، والسماء صاحية، والشمس طالعة إذ ركب عليه السلام وعليه ممطر[3]، وقد عقد ذنب دابّته، فعجبت من فعله عليه السلام! فلم يكن بعد ذلك إلا هنيئة حتّى جاءت

١. نور الأبصار: ص١٥١.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٦١.

٣. الممطر: ما يلبس في المطر يُتوقّى به.

سحابة فأرخت عزاليها[1]، ونالنا من المطر أمر عظيم جداً.

فالتفت عليه السلام إليّ وقال: إنّك أنكرت ما رأيت، وتوهّمت أنّي علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت؛ ولكن نشأت بالبادية، فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلما أصبحت هبّت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر؛ فتأهبت لذلك.

فلمّا قدمت مدينة السلام ـ بغداد ـ بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري، وكان على بغداد؛ فقال لي: يا يحيى، إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ والمتوكّل مَن تعلم، وإن حرّضته على قتله عليه السلام؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك.

فقلت: والله، ما وقفت له إلا على كلّ أمر جميل.

فصرت إلى سامراء؛ فبدأت بوصيف التركي، وكنت من أصحابه، فقال: والله، لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المُطالب بها غيري. فعجبت من قولهما ـ أي، قول إسحاق بن إبراهيم، ووصيف التركي ـ! وعرّفت المتوكّل كلّ ما وقفت، وما سمعت من الثناء عليه عليه السلام؛ فأحسن جائزته، وأظهر برّه وتكرمته.

وقال المسعودي: وحدّثني محمّد بن الفرج بمدينة جرجان[2] في المحلّة المعروفة بـ«بئر أبي عنان» قال: حدّثني أبو دُعامة، قال: أتيت علي بن محمّد بن علي بن موسى عليهم السلام عائداً في علّته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلمّا

---

١. قال الطريحي: وفي الحديث «فأرسلت السماء عزاليها» أي، أفواهها. والعزالي ـ بفتح اللام وكسرها ـ: جمع العزلاء، مثل الحمراء، وهو فم المزادة. .. يُريد: شدّة وقع المطر؛ على التشبيه بنزوله من أفواه المزادة. مجمع البحرين: ج٣ ص١٧٤ «مادّة عزل».

٢. جرجان ـ بالضمّ، وآخره نون ـ: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان؛ فبعض يعدها من هذه، وبعض يعدها من هذه. وقيل: إنّ أوّل من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. وقد خرج منها خلق من الأدباء، والعلماء، والفقهاء، والمحدّثين. ولها تاريخ ألّفه حمزة بن يزيد السهمي. معجم البلدان للحموي: ج٢ ص١١٩ «باب الجيم والراء».

هممت بالإنصراف، قال عليه السلام لي:

يا أبا دعامة، قد وجب حقّك، أفلا أُحدّثك بحديث تسرّ به؟

قال: فقلت: بلى، ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام: حدّثني أبي؛ محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي؛ علي بن موسى، قال: حدّثني أبي؛ موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي؛ جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي؛ محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي؛ علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي؛ الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي؛ علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتب يا علي.

قال عليه السلام: قلت: وما أكتب؟!

قال صلى الله عليه وآله لي: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. الإيمان؛ ما وقرته[1] القلوب، وصدّقته الأعمال. والإسلام؛ ما جرى به اللسان، وحلّت به المناكحة.

قال أبو دُعامة: فقلت: يا ابن رسول الله، ما أدري والله، أيّهما أحسن؛ الحديث أم الإسناد؟

فقال عليه السلام: لصحيفة بخطّ علي بن أبي طالب عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله نتوارثها صاغراً عن كابر.[2]

---

١. وقرته: حَمَلته.

٢. مروج الذهب: ج ٤ ص ٨٤ـ٨٦.

في تاريخ وفاته عليه السلام مسموماً

كلام السيّد الحنفي

قال السيّد محمّد عبد الغفّار الأفغاني الحنفي: فلمّا ذاعت شهرته عليه السلام؛ استدعاه الملك المتوكّل من المدينة المنورة، حيث خاف على ملكه، وزوال دولتـه إليـه؛ بما له عليه السلام من علم كثير، وعمل صالح، وسداد رأي، وقول حـقّ، وأسـكنه بـدار ملكه بالعراق في عاصمة «سامراء» وأخيراً دسّ له الـسمّ، وتـوفّي منـه... وكـان عمره إذ ذاك الوقت أربعين سنة... إلخ.[1]

كلام ابن الجوزي

قال العلامة سبط ابن الجوزي: وتوفّي علي بن محمّد بـن علـي بـن موسـى الرضا في جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين بسرّ مَن رأى، ومولده في رجب سنة أربع عشر ومائتين، وكان سنّه يوم مات: أربعين سنة. وكانـت وفاتـه في أيام المعتز بالله، ودفن بسُرّ من رأى أنّه عليه السلام مات مسموماً.[2]

كلام المسعودي

قال المسعودي: وكانت وفاة أبي الحسن، علي بن محمد بن علي بن موسـى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله، وذلك في يوم الإثنين، لأربع بقين من جمادي الآخرة، سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة، وقيل: أكثـر من ذلك، وسُمع في جنازته عليه السلام جارية تقول: ماذا لقينا في يـوم الإثنـين قـديماً،

---

١. أئمّة الهدى: ص١٣٦.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٣٧٥.

وحديثاً[١]. ودفن عليه السلام في داره بسامراء، وقيل: إنّه عليه السلام مات مسموماً.[٢]

كلام الشبلنجي

وقال الشبلنجي: توفي أبو الحسن علي الهادي عليه السلام المعروف بالعسكري بن محمد الجواد، بسُرّ من رأى، وله من العمر أربعون سنة، يوم الإثنين، لخمس ليال بقيت من جمادي الآخرة، سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن بسُرّ من رأى، يقال: إنّه عليه السلام مات مسموماً.[٣]

كلام ابن خلّكان

وقال ابن خلّكان: أبو الحسن، علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا عليهم السلام... ويُعرف بـ«العسكري» وهو أحد الأئمّة الإثني عشر عند الإماميّة...

وكانت ولادته عليه السلام يوم الأحد ثالث عشر رجب. وقيل: يوم عرفة سنة أربع عشرة. وقيل: ثلاث عشرة ومائتين.

ولمّا كثرت السعاية في حقّه عند المتوكّل أحضره من المدينة وكان مولده بها؛ وأقرّه بسُرّ مَن رأى... ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور: العسكري. لأنّه منسوب إليها؛ فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، وتوفّي بها يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة، وقيل: لأربع بقين منها. وقيل: في رابعها. وقيل: في ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، ودُفن عليه السلام في داره.[٤]

---

١. إشارة إلى يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وغصب الخلافة، وما جرى على آله عليهم السلام .

٢. مروج الذهب: ج٤ ص٨٤.

٣. نور الأبصار: ص١٥٢.

٤. وفيات الأعيان: ج٣ ص٢٧٢ رقم٤٢٤.

فصل في

بعض ما ورد في شأنه عليه السلام

عن علماء الشيعة

في ولادته ووفاته عليه السلام

كلام الشيخ الكليني

قال محمد بن يعقوب الكليني:

ولد عليه السلام للنصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين، وروي: إنّه عليه السلام ولد في رجب سنة أربع عشرة ومائتين.

ومضى عليه السلام لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وروي: إنّه قُبض عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين.

وله عليه السلام أحد وأربعون سنة وستّة أشهر.

وله عليه السلام أربعون سنة على المولد الآخر الذي روي.

وكان المتوكّل أشخصه عليه السلام مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سُرّ من رأى، فتوفّي بها عليه السلام، ودُفن في داره.

وأُمّه: أُمّ ولد، يُقال لها: سُمانة.[1]

كلام العلامة الطوسي

قال الشيخ الطوسي:

وروي: إنّ يوم السابع والعشرين من ذي الحجّة ولد أبو الحسن، علي بن محمّد العسكري عليه السلام...

وقال: قال ابن عيّاش: وذكر المولودين في رجب: اللهمّ، إنّي أسألك بالمولودَين في رجب: محمّد بن علي الثاني، وابنه علي محمّد المنتجب...

ثمّ قال: وذكر ابن عياش: إنّه كان مولد أبي الحسن الثالث عليه السلام يوم الثاني من

---

١. الكافي: ج١ ص٤٩٧ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام.

رجب. وذكر أيضاً: إنّه كان يوم الخامس...

وقال: روى إبراهيم بن هاشم القمّي، قال: توفّي يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين.[1]

كلام ابن عيّاش

قال ابن عيّاش:

ولد يوم الثلاثاء، الخامس من رجب سنة أربع عشر، وقُبض بسُرّ مَن رأى، الثالث من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين... وليس عنده إلا ابنه أبو محمّد ـ الحسن العسكريعليه السلام ـ ولهعليه السلام يومئذٍ ـ أي، يوم وفاته ـ أربعون سنة...

أُمّه: أُمّ ولد، يُقال لها: سُمانة المغربيّة... فأقام مع أبيهعليه السلام ستّ سنين وخمسة أشهر، وبعدهعليه السلام مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة... ومدّة مقامه بسُرّ مَن رأى عشرون سنة، وتوفّي فيها، وقبرهعليه السلام في داره، وكان في سنيّ إمامته بقية ملك المعتصم، ثمّ الواثق، والمتوكّل، والمنتصر، والمستعين، والمعتزّ، وفي آخر ملك المعتمد استُشهد مسموماً.[2]

في فضائلهعليه السلام

كلام ابن شهر آشوب

قال المازندراني:

هوعليه السلام النقي ابن التقي ابن الصابر ابن الوفي ابن الصادق ابن السيّد ابن السجّاد ابن الشهيد ابن حيدر بن عبد مناف.

---

١. مصباح المتهجّد: ص٧٦٧ و٨٠٥ و٨١٩.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠١.

اسمه: علي، وكنيته: أبو الحسن لا غيرها.

وألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيّب، المتوكّل، العسكري. ويُقال له عليه السلام: أبو الحسن الثالث، والفقيه العسكري.

وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد. إذا صمت؛ عليه هيبة الوقار، وإذا تكلّم؛ سيماء البهاء. وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرّ الوصيّة والخلافة؛ شعبة من دوحة النبوّة، منتضاه، مرتضاه، وثمره من شجرة الرسالة، مجتناه، مجتباه...

أُمّه: أُمّ ولد يُقال لها: سُمانة المغربيّة، ويُقال: إنّ أُمّه المعروفة بالسيّدة أُمّ الفضل...

وأولاده: الحسن الإمام عليه السلام، والحسين، ومحمّد، وجعفر.

وابنته: عليّة.

بوّابه: محمد بن عثمان العمري.

ومن ثقاته: أحمد بن حمزة بن اليسع، وصالح بن محمّد الهمداني، ومحمّد بن جزك الجمّال، ويعقوب بن يزيد الكاتب، وأبو الحسين بن هلال، وإبراهيم بن إسحاق، وخيران الخادم، والنضر بن محمّد الهمداني.

ومن وكلائه: جعفر بن سهل الصيقل.

ومن أصحابه: داود بن زيد، وأبو سليم زنكان، والحسين بن محمّد المدائني، وأحمد بن إسماعيل بن يقطين، وبشر بن بشار النيسابوري الشاذاني، وسليمان بن جعفر المروزي، والفتح بن يزيد الجرجاني، ومحمّد بن سعيد بن كلثوم ـ وكان متكلّماً ـ ومعاوية بن حكيم الكوفي، وعلي بن معد بن محمّد البغدادي، وأبو الحسن بن رجا العبرتائي.

رواة النصّ عليه جماعة، منهم: اسماعيل بن مهران، وأبو جعفر الأشعري،

والخيراني.

والدليل على إمامته: إجماع الإماميّة على ذلك. وطريق النصوص. والعصمة. والطريقان المختلفان من العامّة، والخاصّة من نصّ النبي صلى الله عليه وآله على إمامة الإثني عشر. وطريق الشيعة المنصوص على إمامته عليه السلام من آبائه عليهم السلام.[١]

كلام الشيخ المفيد

قال الشيخ المفيد:

وكان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام؛ لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وإنّه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة، وبالإشارة إليه من أبيه بالخلافة...

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، قال: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عليه السلام: عند خروجه: جُعلت فداك، إنّي أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟

قال: فكرّ إليّ بوجهه عليه السلام ضاحكاً، وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة.

فلمّا استُدعي به عليه السلام إلى المعتصم، صرت إليه عليه السلام، فقلت له: جُعلت فداك، أنت خارج؛ فإلى من هذا الأمر من بعدك؟

فبكى عليه السلام حتّى اخضلّت لحيته، ثمّ التفت إليّ، فقال عليه السلام: عند هذه يُخاف عليّ؛ الأمر من بعدي إلى إبني علي...

وعن الخيراني، عن أبيه، إنّه قال: كنت ألزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٠.

وكّلت بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر من آخر كلّ ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفرعليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفرعليه السلام وبين الخيراني إذا حضر قام أحمد وخلا به.

قال الخيراني: فخرج ذات ليلة، وقام أحمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي الرسول، واستدار أحمد، فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول: إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي ماضٍ، والأمر صائر إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي.

ثمّ مضى الرسول، ورجع أحمد إلى موضعه، وقال: ما الذي قال لك!؟

قلت: خيراً.

قال: قد سمعت ما قال. وأعاد عليّ ما سمع.

فقلت له: قد حرّم الله عليك ما فعلت؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[1]. فإذا سمعت فاحفظ الشهادة؛ لعلّنا نحتاج إليها يوماً ما، وإيّاك أن تظهرها إلى وقتها.

قال: وأصبحت، وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع، وختمتها ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا، وقلت: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أُطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها.

فلمّا مضى أبو جعفرعليه السلام، لم أخرج من منزلي حتّى عرفت أن رؤساء العصابة[2] قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون في الأمر؛ فكتب إليّ محمد بن الفرج يُعلمني باجتماعهم عنده ويقول: لولا مخالفة الشهرة لصرت

١. سورة الحجرات: ١٢.

٢. العصبة ـ بضمّ العين، فالسكون ـ : الجماعة من الرجال نحو العشرة. وقيل: من العشرة إلى الأربعين. .. وسمّي بذلك أخذاً من الشدّ كأنّه يشدّ بعضهم بعضاً شدّ الأعصاب. مجمع البحرين للطريحي: ج٣ ص١٨٩ «مادّة عصب».

معهم إليك، فأُحبّ أن تركب إليَّ.

فركبت وصرت إليه، فوجدت القوم مجتمعين عنده، فتجارينا بالباب فوجدت أكثرهم قد شكّوا.

فقلت لمن عندهم الرقاع ـ وهم حضور ـ: أخرجوا تلك الرقاع. فأخرجوها، فقلت: هذا ما أُمرت به.

فقال بعضهم: كنّا نُحبّ أن يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكّد القول.

فقلت لهم: قد أتاكم الله بما تُحبّون، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، فاسألوه. فسأله القوم؛ فتوقّف عن الشهادة؛ فدعوته إلى المباهلة؛ فخاف منها، وقال: قد سمعت ذلك، وهي مكرمة، كنت أحبّ أن تكون لرجل من العرب! فأمّا مع المباهلة فلا طريق إلى كتمان الشهادة، فلم يبرح[1] القوم حتّى سلّموا لأبي الحسن عليه السلام.[2]

كلام الطبرسي

قال الطبرسي في إعلام الورى:

ألقابه عليه السلام: النقي، والعالم، والفقيه، والأمين، والطيّب، ويقال له: أبو الحسن الثالث...

والأخبار في هذا الباب كثيرة، وفي إجماع العصابة على إمامته عليه السلام، وعدم من يدّعي فيها إمامة غيره غناءً عن إيراد الأخبار في ذلك، وهذا صوّره أئمّتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم، وتقيتهم منهم أحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم إلى ما ذكرناه من الإستخراج، حتّى أنّ أوكد الوجوه

---

١. لن يبرح: لن يُفارق.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٢٩٨.

في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للإمامة، وما اقترن إلى ذلك من حصولها في ولد الحسين عليه السلام، وفساد أقوال ذوي النحل الباطلة. وبالله التوفيق.[١]

كلام الإربلي

قال الإربلي في كشف الغمّة:

والأخبار في النصّ على إمامته من أبيه عليه السلام كثيرة إن عملنا على اثباتها؛ طال بها الكتاب. وفي إجماع العصابة على إمامة أبي الحسن عليه السلام، وعدم من يدّعيها سواه في وقته ممّن يلتبس الأمر فيه غني عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل...

ثمّ قال: قال أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن عيسى، أغاثه الله في الدنيا والآخرة برحمته: شرف مولانا الهادي عليه السلام قد ضرب على المجرّة قبابه، ومدّ على النجوم أطنابه، ووصل بأسباب السماء أسبابه، فلا تُعدّ منبقة إلا وله عليه السلام نحيلتها، ولا تُذكر كريمة إلا وله عليه السلام فضيلتها، ولا تُورد حسنة إلا وله عليه السلام تفصيلها وجملتها، ولا تُستعظم حالة سنيّة إلا وتظهر عليه أدلّتها؛ استحقّ ذلك بما في جوهر نفسه عليه السلام من كرم تفرّد بخصائصه، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم، فحفظه من الشوب حفظة الراعي لقلايصه. فكانت نفسه عليه السلام مهذّبة، وأخلاقه مستعذبة، وسيرته عادلة، وخلاله فاضلة، ومباره إلى العفاة واصلة، ورباع العرف بوجوده وجودة آهلة، جرى من الوقار والسكينة، والسكون والطمأنينة، والعفة والنزاهة، والخمول في النباهة، والشفقة والرأفة، والحزم والحصافة، والحنو على الأقارب والأباعد، والحدب على الولي، والحاسد على وتيرة نبويّة، وشنشنة علويّة، ونفس قدسيّة لا يُقاربها أحد من الأثام ولا يدانيها، وطريقة لا يُشاركه

---

١. راجع إعلام الورى بأعلام الهدى: ص٣٣٩.

فيها خلف، ولا يطمع فيها.

إنّ السري إذا سرى فبنفسه، وابن السري إذا سرى أسراهما، إذا قال بذّ الفصحاء، وحيّر البلغاء، وأسكت العلماء. إن جاد؛ ينحل الغيث، وإن صال؛ جبن الليث، وإن فخر؛ أذعن كلّ مساجل، وسلّم إليه كلّ مناضل، وأقرّ لشرفه كلّ شريف وإن طاول الأفلاك، ونافر الأملاك، واعترف أنّه ليس هناك.

وإن ذُكرت العلوم؛ فهو عليه السلام موضع أشكالها، وفارس جلالها وجدالها، وابن بجدتها، وصاحب أقوالها، وأطلاع نجادها، وناصب أعلام أعقالها.

هذه صفاته التي تتعلّق بذاته عليه السلام، وعلاماته الدالّة على مُعجز آياته، فإن أتى الناس بآبائهم؛ أتى بقوم أُخبر بشرفهم ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾[1]، ودلّت على مناصبهم آية المباهلة[2]، وإن عتا عن قبولها من عتا. ونطق القرآن الكريم بفضلهم، ونبّه الرسول العظيم صلى الله عليه وآله على نبلهم، ولم يسأل على التبليغ أجراً إلا ودّهم[3]، وبالغ في العهد بـ: أحسنوا خلافتي في أهلي. فما حفظوا عهده صلى الله عليه وآله، ولا عهدهم.

فهم عليهم السلام أُمناء الله، وخيرته، وخلفاؤه على بريته، وصفوته المُشار إليهم بآداب القرآن المجيد، المخاطبون بـ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[4] الذين هم على أولياء الله أرقّ من الماء، وعلى أعدائه أقسى من الحديد، وأجواد والسحاب باخل، وأيقاظ في اللقاء والليث ذاهل، قلوبهم حاضرة، ووجوههم ناضرة، وألسنتهم ذاكرة، وإذا كان لغيرهم دنياً؛ فلهم دنياً وآخرة.

صلى الله عليهم صلاة يقتضيها كرم الله، واستحقاقهم الكامل، وهذان سببان

---

١. سورة الإنسان، الآية: ١.

٢. إشارة إلى سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٤. سورة ق، الآية: ٣٧.

يوجبان الحصول لوجود الفاعل والقابل. وقد مدحت مولانا أبا الحسن عليه السلام:

يـا اي هـذا الـرائح الغـادي	عـرّج علـى سـيّدنا الهـادي
واخلع إذا شارفت ذاك الثرى	فِعـل كلـيم الله في الـوادي
فقبّـل الأرض وسـف تربـة	فيهـا العلـى والـشرف العـادي
وقـل سـلام الله وقـف علـى	مـستخرج مـن صـلب أجـواد
مؤيـد الأفعـال ذو نائـل	في المحلّ يـروي غلّـة الـصادي
يفوق في المعروف صوب الحيا	الـساري بـأبراق وإرعـاد
في اليأس يردي شأفة المعتدي	بـصولة كالأسـد العـادي
وفي الثـرى يجـري إلى غايـة	بـنفس مـولى العـرف معتـاد
يعفو عن الجاني ويعطي المنى	في حـالتي وعـد وإيعـاد
كـأنّ مـا يحويـه مـن مالـه	دراهـم في كـفّ نقـاد
مبـارك الطلعـة ميمونهـا	وماجـد مـن نـسل أمجـاد
من معشر شادوا بناء العلى	كـبيرهم والنأشـئ الـشادي
كأنّمـا جـودهم واقـف	لمبتغـي الجـود بمرصـاد
عمّـت عطايـاهم واحـسانهم	طـلاع أغـرار وانجـاد
في الـسلم أقمـار وإن حـاربوا	كانـت لهـم نجـدة آسـاد
ولاؤهـم مـن خـير مـا نلتـه	وخـير مـا قـدّمت مـن زاد
إلـيهم سـعي وفي حـبّهم	ومـدحهم نـصّي وإسـنادي
يـا آل طـه أنـتم عـدّتي	ووصـفكم بـين الـورى عـادي
وشـكركم دأبـي وذكـري لكـم	همّـي وتـسبيحي وأورادي
ويعجـب الـشيعة مـا قلتـه	فـيكم ويـستحلون إيـرادي
بـدأتم بالفـضل وارتحـتم	إلى العلـى والفـضل للبـادي
ولـي أمـان فـيكم جمّـة	تقـضي بإقبـالي وإسـعادي

وواجب في شرع إحسانكم | أنالني الخير وإمدادي
لا زال قلبي لكم مسكناً | في حالتي قربي وإبعادي[1]

النصّ عليه عليه السلام

لقد دلّت نصوص كثيرة على إمامة العسكري؛ علي بن محمّد عليهما السلام بدءاً بما استُهلّ في البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ بما أعقبه بعد ذلك عن سائر الأئمّة الأطهار عليهم السلام بوتيرة تأكيد قد اعتمدوها عليهم السلام كابراً عن كابر مُذكّرين في البلاغ على إمامة إمام تلو الإمام وفق النصّ الرسالي الوافد عن المصطفى صلى الله عليه وآله؛ لئلا تكون للناس حجّة بعد ذلك، ويكون الدين لله.

ففي هذه العُجالة نُشير إلى بعض تلك النصوص رعاية للإختصار.

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن الصقر بن دلف، قال: سمعت أبا جعفر، محمّد بن علي الرضا عليهما السلام يقول:

إنّ الإمام بعدي ابني علي؛ أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن؛ أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه.

ثمّ سكت؛ فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكي عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال عليه السلام:

إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر عجل الله فرجه.

فقلت له: يا ابن رسول الله، لِمَ سُمّي القائم؟

قال عليه السلام: لأنّه يقوم بعد موت ذِكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

---

١. راجع كشف الغمّة: ج٣ ص١٧٠ـ١٩٦.

فقلت له: ولِمَ سُمّي المنتظر؟

قال عليه السلام: لأنّ له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها؛ فيَنتظر خروجه المُخلَصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها ـ أي، الغَيبة ـ الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المُسلّمون.[1]

وروى الشيخ الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد، عن الخيراني، عن أبيه، إنّه قال: كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وكّل بها، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يجيئ في السحر في كلّ ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي. فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد فوقف حيث يُسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي ماضي، والأمر صائر إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي. ثمّ مضى الرسول، ورجع أحمد إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قد قال لك؟

قال: خيراً.

قال: قد سمعت ما قال؛ فلِم تكتمه؟!

وأعاد ما سمع، فقال له أبي: قد حرّم الله عليك ما فعلت؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ولاتجسّسوا﴾[2]. فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوماً ما، وإيّاك أن تُظهرها إلى وقتها!

فلمّا أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع، وختمها، ودفعها إلى

---

١. كمال الدين وإتمام النعمة: ج٢ ص٣٧٨ ب ٣٦ ح٣.

٢. سورة الحجرات، الآية: ١٢.

عشرة من وجوه العصابة، وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أُطالبكم بها؛ فافتحوها واعملوا بما فيها.

فلمّا مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي: إنّه لم يخرج من منزله حتّى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمّد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمّد بن الفرج إلى أبي يُعلمه باجتماعهم عنده، وإنّه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه، ويسأله أن يأتيه.

فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟

فقال أبي لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع. فأحضروها، فقال لهم: هذا ما أُمرت به.

فقال بعضهم: قد كنّا نُحبّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر!

فقال لهم: قد آتاكم الله عزّ وجلّ به؛ هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة. وسأله أن يشهد بما عنده؛ فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً؛ فدعاه أبي إلى المباهلة، فقال ـ لمّا حقّق عليه ـ :

قد سمعت ذلك، وهذا مكرمة كنت أُحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم: فلم يبرح القوم حتّى قالوا بالحقّ جميعاً.

وفيه أيضاً: محمّد بن جعفر الكوفي، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الحسين الواسطي، سمع أحمد بن أبي خالد ـ مولى أبي جعفر عليه السلام ـ يحكي: إنّه عليه السلام أشهده على هذه الوصيّة المنسوخة:

شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر عليه السلام: إنّ أبا جعفر محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أشهده أنّه عليه السلام أوصى إلى علي ابنه بنفسه، وأخواته، وجعل أمر موسى إذا بلغ

إليه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع، والأموال، والنفقات، والرقيق، وغير ذلك إلى أن يبلغ علي بن محمّد صيّر عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه يقوم بأمر نفسه وأخوانه، ويصير أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدّق بها، وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين.

وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطّه، وشهد الحسن بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو الجواني[١] على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد. وكتب شهادته بيده، وشهد نصر الخادم، وكتب شهادته بيده.[٢]

في كثير علمه عليه السلام

اسم الله الأعظم

روى ابن الصفّار في البصائر، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن علي بن محمّد النوفلي،

---

١. الجواني: نسبة إلى «جوانية» قرية بالمدينة.

٢. الكافي: ج١ ص٣٢٤ـ٣٢٥ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام، ح٢ـ٣.

قال العلامة المجلسي توضيحاً لهذه الرواية: لعلّه ـ الإمام الجواد عليه السلام ـ للتقيّة من المخالفين الجاهلين بقدر الإمام عليه السلام ومنزلته، وكماله في صغره، وكبره؛ اعتبر بلوغه في كونه وصيّاً، وفوّض الأمر ظاهراً قبل بلوغه عليه السلام إلى عبد الله لئلاً يكون لقضاتهم مدخلاً في ذلك، فقوله عليه السلام: «إذا بلغ» يعني، أبا الحسن عليه السلام، وقوله عليه السلام: «وصيّر» أي، بعد بلوغ الإمام عليه السلام صيّره عبد الله مستقلاً في أمور نفسه، ووكّل أخواته «فاطمة، وأُمامة» إليه عليه السلام. قوله: «ويُصيّر» ـ بتشديد الياء ـ أي، عبد الله، والإمام عليه السلام أمر موسى ـ المبرقع ـ إليه. أي، إلى موسى، «بعدهما» أي، بعد عبد الله، والإمام عليه السلام. ويحتمل التخفيف أيضاً. قوله: «على شرط أبيهما» متعلّق بـ«يقوم» في الموضعي. بحار الأنوار: ج٥٠ ص١٢٣ ذيح ٤.

قال: سمعت أبا الحسن الثالث عليه السلام يقول:

اسم الله الأعظم؛ ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنّما كان عند آصف بن برخيا واحد منها، فتكلّم به؛ فانخرق له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين؛ وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله مستأثر به في علم الغيب.[1]

أجوبة المسائل العويصة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقال المتوكّل لابن السكيت[2]: اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي.

فسأله؛ فقال: لِمَ بعث الله موسى عليه السلام بالعصاء، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه[3]، والأبرص[4]، وإحياء الموتى، وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالقرآن، والسيف؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: بعث الله موسى عليه السلام بالعصاء، واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم، وبهرهم، وأثبت

---

١. بصائر الدرجات: ص٢٣١ رقم٣.

٢. هو: يعقوب بن إسحاق بن السكّيت. أديب لغوي، شاعر، كاتب، جامع في علوم العربية وآدابها. ذكره كلّ من: النجاشي في رجاله: ص٣٤٩، والعلامة في الخلاصة: ص٩٠، والقمّي في الكُنى والألقاب: ج١ ص٣٠٩، وياقوت الحموي في معجم الأُدباء: ج٢٠ ص٥٠، والخطيب في تاريخ بغداد: ج١٤ ص٢٧٣، وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ج٧ ص٩١، والسيوطي في بُغية الوعاة: ص٤١٦، وغيرهم. وكان ابن السكّيت من شيعة علي وأولاده عليهم السلام، وقتله المتوكّل بعد أن سلّوا لسانه، وداسوا بطنه، وله مصنّفات كثيرة في مختلف العلوم.

٣. الأكمه ـ بفتح الهمزة، وسكون الكاف، وفتح الميم ـ : هو الذي يولد أعمى. لسان العرب لابن منظور: ج١٣ ص٥٣٦ «مادة كَمَهَ».

٤. البرص: لون مختلط حمرة وبياضاً أو غيرها، ولا يحصل إلا من فساد المزاج وخلل الطبيعة. مجمع البحرين للطريحي: ج١ ص١٨٧ «مادّة برص».

الحجّة عليهم.

وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله؛ فقهرهم، وبهرهم.

وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالقرآن، والسيف في زمان الغالب على أهله السيف، والشعر؛ فأتاهم من القرآن الزاهر، والسيف القاهر ما بهر به شعرهم، وقهر سيفهم، وأثبت الحجّة عليهم.

قال ابن السكّيت: فما الحجّة الآن؟!

قال عليه السلام: العقل، يُعرف به الكاذب على الله، فيُكذّب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكّيت ومُناظرته؛ وإنّما هو صاحب نحو، وشعر، ولغة!

ورفع قرطاساً فيه مسائل، فأملى علي بن محمّد عليهما السلام على ابن السكّيت جوابها، وأمره أن يكتب:

سألت عن قول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[1].

فهو: آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرفه آصف، ولكنّه أراد أن يُعرّف أُمّته من الجنّ، والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله، ففهمه ذلك، لأن لا يختلف في إمامته، وولايته من بعده، ولتأكيد الحجّة على الخلق.

وأمّا سجود يعقوب عليه السلام لولده ـ يوسف عليه السلام ـ.

فإنّ السجود لم يكن ليوسف، وإنّما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالى، وتحيّة ليوسف، كما أنّ السجود من الملائكة لم يكن لآدم عليه السلام؛ فسجد

١. سورة النمل، الآية: ٤٠.

يعقوب، وولده، ويوسف معهم شكراً لله تعالى بإجماع الشمل. ألم تر أنّه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[1].

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ﴾[2].

فإنّ المُخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث نبيّاً من الملائكة؟! ولِمَ لم يفرق بينه وبين الناس في الإستغناء عن المأكل، والمشرب، والمشي في الأسواق؟! فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ﴾ بمحضر من الجهلة؛ هل بعث الله نبيّاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام، ويشرب الشراب!؟ ولك بهم أُسوة يا محمّد.

وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن ولكن للنصفة، كما قال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[3]، ولو قال: «تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم» لم يُجيبوا إلى المباهلة؛ وقد علم الله أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله مؤدّ عنه رسالته، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه صلى الله عليه وآله.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ...﴾[4].

فهو كذلك؛ لو أنّ أشجار الدنيا أقلام، والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر، وانفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ وهي: عين الكبريت. وعين اليمن. وعين برهوت. وعين الطبريّة. وحمّة[5] ماسيدان،

١. سورة يوسف، الآية: ١٠١.

٢. سورة يونس، الآية: ٩٤.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٤. سورة لقمان، الآية: ٢٧.

٥. الحَمَّةُ: كُلُّ عَيْنٍ فيها ماءٌ حارٌّ يَنْبَعُ يَسْتَشْفِي بها. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج١ ص١٤١٨ «فصل الحاء».

تُدعى «لسان». وحمّة إفريقيّة، تُدعى «سيلان». وعين باحوران.

ونحن الكلمات التي لا تُدرك فضائلنا، ولا تُستقصى.

وأمّا الجنّة.

ففيها من المأكل، والمشرب، والملاهي، ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك لآدم.

والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن يأكلا منها.

شجرة الحسد، عهد الله إليهما أن لا ينظرا إلى مَن فضّله الله عليهما، وإلى خلائقه بعين الحسد؛ فنسي، ولم يجد له عزماً.

وأمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[1].

فإنّ الله تعالى زوّج الذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبس على نفسك؛ تطلب الرخص لارتكاب المحارم، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[2] إن لم يتب.

فأمّا قول شهادة امرأة وحدها التي جازت.

فهي: القابلة التي جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة؛ لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها؛ فإن كانت وحدها قُبل قولها مع يمينها.

فأمّا قول عليّ عليه السلام في الخُنثى.

فهو كما قال عليه السلام: يرث من المبال، وينظر إليه قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة، ويقوم الخُنثى خلفهم عرياناً، وينظرون إلى المرآة فيرون الشيء،

---

١. سورة الشورى، الآية: ٥٠.

٢. سورة الفرقان، الآية: ٦٨ـ٦٩.

ويحكمون عليه.

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على الشاة.

فإن عرفها ذبحها، وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّمها الإمام نصفين، وساهم بينهما، فإن وقع السهم على أحد القسمين، فقد أقسم النصف الآخر، ثمّ يفرق الذي وقع عليهم السهم نصفين، ويقرع بينهما، فلا يزال كذلك حتّى تبقى اثنتان، فيقرع بينهما، فأيّتهما وقع السهم عليها ذُبحت، وأُحرقت.

وأمّا صلاة الفجر، والجهر فيها بالقراءة.

لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس[1] بها فقراءتها من الليل.

وأمّا قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار».

لقول رسول الله صلى الله عليه وآله؛[2] وكان ـ ابن جرموز قاتل الزبير ـ ممّن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أميرالمؤمنين عليه السلام بالبصرة؛ لأنّه عليه السلام علم أنّه يُقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك: إنّ علياً عليه السلام قاتل أهل صفّين مُقبلين، ومُدبرين، وأجهز على جريحهم، وأنّه عليه السلام يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجهز على جريحهم، وكلّ من ألقى سيفه، وسلاحه آمنه.

فإنّ أهل الجمل قُتل إمامهم، ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاربين، ولا محتالين، ولا متجسّسين، ولا متبارزين، فقد رضوا بالكفّ عنهم، وكان الحكم فيه رفع السيف، والكفّ عنهم إذ لم

١. الغلس ـ بالتحريك ـ: الظلمة آخر الليل.

٢. راجع الثقات لابن حبّان: ج٢ ص٢٨٣، ذكر وصف رسول الله صلى الله عليه وآله. البداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٢٥٠. الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص٢٠. تفسير القرطبي: ج١٦ ص٢٦٧، مورد تفسير سورة الحجرات، الآية: ٩. وغيرهم.

يطلبوا عليه عليه السلام أعواناً. وأهل صفّين ـ كانوا ـ يرجعون إلى فئة مستعدّة، وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح، والدروع، والسيوف، ويستعدّ لهم، ويسني لهم العطاء، ويهيء لهم الأموال، ويعقب مريضهم، ويُجبر كسيرهم، ويُداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردّهم، فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فإنّ الحكم في أهل البصرة الكفّ عنهم لمّا ألقوا أسلحتهم، إذ لم تكن فئة يرجعون إليها، والحكم في أهل صفّين أن يتبع مدبرهم ويتجهّز على جريحهم، فلا يساوي بين الفريقين في الحكم.

ولولا أميرالمؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفّين، والجمل لما عُرف الحكم في عصاة أهل التوحيد، فمن أبى ذلك؛ عُرض على السيف.

وأمّا الرجل الذي أقرّ باللواط.

فإنّه أقرّ بذلك متبرّعاً من نفسه، ولم تقم عليه بيّنة، ولا أخذه سلطان، وإذا كان للإمام الذي مَنّ الله أن يُعاقب في الله، فله أن يعفو في الله. أما سمعت الله يقول لسليمان: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]، فبدأ بالمنّ قبل المنع.

فلمّا قرأ ابن أكثم ـ أجوبة المسائل ـ قال للمتوكّل: ما نُحبّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه، وأنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها، وفي ظهور علمه عليه السلام تقوية للرافضة.[2]

---

١. سورة ص، الآية: ٣٩.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٣ـ٤٠٥.

أقول: وروى ابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول، قال: قال موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامّة فسألني عن مسائل: فجئت إلى أخي؛ علي بن محمّد عليهما السلام فدار بيني وبينه عليه السلام من المواعظ ما حمّلني، وبصّرني طاعته.

فقلت له عليه السلام: جُعلت فداك، إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها!

فضحك عليه السلام، ثمّ قال: فهل أفتيته!؟

قلت: لا، لم أعرفها.

قال عليه السلام: وما هي؟

قلت: كتب يسألني:

١. عن قول الله: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. أنبيّ الله ـ سليمان عليه السلام ـ كان محتاجاً إلى علم آصف؟!

٢. وعن قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾. سجد يعقوب عليه السلام وأولاده ليوسف عليه السلام وهم أنبياء؟!

٣. وعن قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ﴾. من المخاطب في الآية؟ فإن كان المخاطب النبي صلى الله عليه وآله؛ فقد شكّ، وإن كان المخاطب غيره؛ فعلى من إذاً أنزل الكتاب؟!

٤. وعن قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾. ما هذه الأبحر، وأين هي؟!

٥. وعن قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾. فاشتهت نفس آدم عليه السلام أكل البرّ؛ فأكل، وأطعم؛ فكيف عوقب؟!

٦. وعن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾. يزوّج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟!

٧. وعن شهادة المرأة جازت وحدها، وقد قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾؟!

٨. وعن الخنثى وقول علي عليه السلام: «يورّث من المبال» فمن ينظر إذا بال إليه؟! مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء، وهذا ما لا يحلّ، وشهادة الجار إلى نفسه لا تُقبل؟!

٩. وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تُذبح، وهل يجوز أكلها أم لا؟!

١٠. وعن صلاة الفجر لِمَ يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنّما يجهر في صلاة الليل؟!

١١. وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز: «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار» فلم يقتله وهو إمام؟!

١٢. وأخبرني عن علي عليه السلام لِمَ قتل أهل صفّين، وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولّياً، ولم يُجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال عليه السلام: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن» لِمَ فعل ذلك؟! فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ؟!

١٣. وأخبرني عن رجل أقرّ باللواط على نفسه؛ أيُحدّ، أم يدرأ عنه الحدّ؟

قال عليه السلام: أكتب إليه.

قال: وما أكتب؟!

قال عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأنت، فألهمك الله الرشد؛ أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنّتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافيك على نيّتك، وقد شرحنا مسائلك؛ فأصغ إليه سمعك، وذلّل لها فهمك، واشتغل بها قلبك؛ فقد

لزمتك الحجّة، والسلام.

ـ سألت عن قول الله ﷻ: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾.

فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف؛ لكنّه عليه السلام أحبّ أن يُعرّف أمّته من الجنّ والإنس إنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهّمه ذلك لئلاّ يُختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فُهّم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتُعرف نبوّته وإمامته من بعده لتأكّد الحجّة على الخلق.

ـ وأمّا سجود يعقوب عليه السلام وولده.

كان طاعة لله، ومحبّة ليوسف عليه السلام، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم، وإنّما كان ذلك طاعة لله، ومحبّة منهم لآدم عليه السلام؛ فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم. ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾؟

ـ وأمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾.

فإنّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شكّ ممّا أُنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة؛ إذ لم يُفرّق بين نبيّه وبيننا في الإستغناء عن المآكل والمشارب، والمشي في الأسواق؟!

فأوحى الله إلى نبيّه: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ بمحضر الجهلة: هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾. ولم يكن شكّ، ولكن للنصفة كما قال: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، ولو قال: عليكم؛ لم يجيبوا إلى المباهلة. وقد علم الله أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

ـ وأمّا قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾.

فهو كذلك؛ لو أنّ أشجار الدنيا أقلام، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر، وانفجرت الأرض عيوناً؛ لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله. وهي: عين الكبريت، وعين النمر، وعين البرهوت، وعين طبريّة، وحمّة ماسيندان، وحمّة أفريقيّة «يدعى: لسنان» وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد، ولا تُدرك فضائلنا.

ـ وأمّا الجنّة.

فإنّ فيها من المآكل، والمشارب، والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّه لآدم عليه السلام.

والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها؛ شجرة الحسد. عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد؛ فنسي ونظر بعين الحسد، ولم يجد له عزماً.

ـ وأمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾.

أي، يولد له ذكور، ويولد له إناث؛ يُقال لكلّ اثنين مقرنين زوجان، كلّ واحد منهما زوج. ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك؛ تطلب الرخص لارتكاب المآثم، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ إن لم يتب.

ـ وأمّا شهادة المرأة وحدها التي جازت.

فهي القابلة؛ جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة؛ لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قُبل قولها مع يمينها.

ـ وأمّا قول علي عليه السلام في الخنثى.

فهي كما قال، ينظر قوم عدول، يأخذ كلّ واحد منهم مرآة، وتقوم الخنثى خلفهم عريانة، وينظرون في المرايا فيرون الشبح، فيحكمون عليه.

ـ وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة.

فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين، وساهم ـ يعني، قارع ـ بينهما، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يفرّق النصف الآخر، فلا يزال كذلك حتّى تبقى شاتان؛ فيقرع بينهما، فأيّتهما وقع السهم بها ذُبحت وأُحرقت، ونجا سائر الغنم.

ـ وأمّا صلاة الفجر.

فالجهر فيها بالقراءة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

ـ وأمّا قول علي عليه السلام: «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار».

فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممّن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أميرالمؤمنين عليه السلام بالبصرة؛ لأنّه علم أنه يُقتل في فتنة النهروان.

ـ وأمّا قولك: إنّ علياً عليه السلام قتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين، وأجهز على جريحهم، وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً، ولم يُجهز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه؟!

فإنّ أهل الجمل قُتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين، ولا مخالفين، ولا منابذين؛ رضوا بالكفّ عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم، والكفّ عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً.

وأهل صفّين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدّة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع، والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويُهيّئ لهم الإنزال، ويعود مريضهم، ويُجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين ـ فريق الجمل، وفريق صفّين ـ في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد، لكنّه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

ـ وأمّا الرجل الذي اعترف باللواط.

فإنّه لم تقم عليه بيّنة، وإنّما تطوع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله؛ أما سمعت قول الله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾؟

قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه؛ فاعلم ذلك. تُحف العقول: ص٤٧٦، أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكثم عن مسائله.

زنى ثمّ أسلم

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: جعفر بن رزق الله، قال: قُدّم إلى المتوكّل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدّ، فأسلم؛ فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وكتب المتوكّل إلى علي بن محمّد النقي عليه السلام يسأله.

فلمّا قرأ عليه السلام الكتاب؛ كتب: يُضرب حتّى يموت.

فأنكر الفقهاء ذلك! فكتب إليه يسأله عن العلّة.

فقال عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾[1].

قال: فأمر المتوكّل؛ فضُرب حتّى مات.[2]

عندما حبسه المتوكّل

روى ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب، قال: عن أبي الحسين بن محمّد، قال: لمّا حبس المتوكّل أبا الحسن عليه السلام ودفعه إلى علي بن كركر، قال أبو الحسن عليه السلام:

أنا أكرم على الله من ناقة صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3].

قال: فلمّا كان من الغد أطلقه، واعتذر إليه. فلمّا كان في اليوم الثالث، وثب

---

١. سورة غافر، الآية: ٨٤.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٥.

٣. سورة هود، الآية: ٦٥.

عليه باغز، وتامش، ومعلون؛ فقتلوه، وأقعدوا المنتصر ولده خليفة.

وفي رواية أبي سالم: إنّ المتوكّل أمر الفتح ـ ابن خاقان ـ بسبّه عليه السلام؛ فذكر الفتح له عليه السلام ذلك، فقال عليه السلام: قل له: ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾. فانتهى ذلك إلى المتوكّل، فقال: أُقتَل بعد ثلاثة أيام!

فلمّا كان اليوم الثالث؛ قُتِل المتوكّل، والفتح.[١]

صرّة الدواء

روى الكليني في الكافي، قال: بعض أصحابنا، عن محمّد بن علي، قال: أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد، قال: مرضت فدخل الطبيب عليَّ ليلاً؛ فوصف لي دواءً بليل؛ آخذه كذا، وكذا يوماً؛ فلم يمكني، فلم يخرج الطبيب من الباب حتّى ورد عليَّ نصر بقارورة فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لي: أبو الحسن يُقرئك السلام، ويقول لك: خُذ هذا الدواء كذا، وكذا يوماً. فأخذته، فشربته، فبرئت.

قال محمّد بن علي: قال لي زيد بن علي: يأبى الطاعن؛ أين الغلاة عن هذا الحديث!؟[٢]

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٧.

٢. الكافي: ج ١ ص٥٠٢ ح٩.

وقوله: «يأبى الطاعن؛ أين الغلاة عن هذا الحديث؟!» أي، ينكر الطاعن فضله، وكماله، واستحقاقه للإمامة، والخلافة، أو يُنكر هذا الحديث. أين الغلاة عن هذا الحديث؛ فإنّهم لو علموه لتمسّكوا به على معتقدهم. ومقصوده: التعجّب في الطعن عليه، وإنكاره. راجع شرح أُصول الكافي للمازندراني: ج٧ ص٣١١.

كلامه عليه السلام بالتركيّة

روى ابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب، قال: عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت بالمدينة حين مرّ بها بغا أيام الواثق في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام: أخرجوا بنا حتّى ننظر إلى لغة هذا التركي. فمرّ بنا تركي وكلّمه أبو الحسن عليه السلام بالتركيّة؛ فنزل عن فرسه، وقبّل حافر دابّته.

قال: فحلّفت التركي، وقلت له: ما قال الرجل لك؟

قال: هذا نبيّ؟!

فقلت: هذا ليس نبيّاً.

قال: دعاني بإسم سُمّيت به من صغري في بلاد الترك، وما علمه أحد إلاّ الساعة.[١]

التكلم بالصقلبية

روى المازندراني في المناقب، بسنده: عن علي بن مهزيار، قال: أرسلت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام غلامي وكان صقلبيّاً[٢]؛ فرجع الغلام إليّ متعجّباً؛ فقلت له: ما لك يا بني؟! فقال: وكيف لا أتعجّب، ما زال يُكلّمني بالصقلبيّة، كأنّه واحد منّا!!

وإنّما أراد بهذا الكتمان عن القوم.[٣]

---

١. الثاقب في المناقب: ص٥٣٨ ف٥ ح٢.

٢. صقلب ـ بالفتح، ثمّ السكون، وفتح اللام، وآخره باء موحّدة ـ: قال ابن الأعرابي: الصقلاب: الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الصقلاب: الرجل الأحمر. قال أبو منصور: الصقالبة: جيل حمر الألوان، صُهب الشعور، يُتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر: صقلاب. على التشبيه بألوان الصقالبة. وقال غيره: الصقالبة: بلاد بين بلغار، وقسطنطينيّة، وتُنسب إليهم الخرم الصقالبة. واحدهم «صقلبي». معجم البلدان للحموي: ج٣ ص٤١٦ «مادّة صقلب».

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٨.

لا تُعادوا الأيام

روى الصدوق في علل الشرائع، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الموصلّي، عن الصقر بن أبي دلف الكرخي، قال: لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام، جئت أسأل عن خبره، فنظر إليّ الرازقي ـ وكان حاجباً للمتوكّل ـ فأمر أن أدخل إليه، فأُدخلت إليه، فقال: يا صقر، ما شأنك؟!

فقلت: خير أيّها الأُستاذ.

فقال: أُقعد.

فأخذني ما تقدّم وما تأخّر[١]، وقلت ـ في نفسي ـ : أخطأت في المجيء.

قال: فوحّى[٢] الناس عنه، ثمّ قال لي: ما شأنك، وفيمَ جئت؟!

قلت: لخير ما.

فقال: لعلّك تسأل عن خبر مولاك؟

فقلت له: ومَن مولاي؛ مولاي أميرالمؤمنين.

فقال: أُسكت! مولاك هو الحقّ؛ فلا تحتشمني[٣] فإنّي على مذهبك.

---

١. أي، بالسؤال عمّا تقدّم، وعمّا تأخّر. يعنى، الأُمور المختلفة؛ لإستعلام حالي، وسبب مجيئي. فلذا ندم على الذهاب إليه لئلا يطّلع على حاله، ومذهبه. أوالموصول فاعل «أخذني» بتقدير أي، أخذني التفكّر فيما تقدّم من الأُمور من ظنّه التشيع بي.

٢. أي، أشار إليهم أن يبعدوا عنه، أو على بناء التفعيل: أي، عجّلهم في الذهاب، أو على بناء المجرّد، والناس فاعل: أي، أسرعوا في الذهاب.

٣. الحِشْمَةُ: الحَياءُ والانْقِباضُ. .. والحِشْمَةُ، والحُشْمَةُ: أن يجلس إليك الرجل فتؤذِيَهُ، وتُسْمِعَهُ ما يَكْرَهُ. .. وأَحْشَمْتُهُ: أغضبته. لسان العرب لابن منظور: ج١٢ ص١٣٥ «مادّة حشم».

فقلت: الحمد لله.

قال: أتُحبّ أن تراه؟

قلت: نعم. قال: اجلس حتّى يخرج صاحب البريد[١] من عنده.

فجلست؛ فلمّا خرج قال لغلامه: خُذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخلّ بينه وبينه.

فأدخلني إلى الحجرة، وأومأ إلى بيت، فدخلت؛ فإذا هو عليه السلام جالس على حصير، وبحذاه قبر محفور، فسلّمت عليه، فردّ عليّ، ثمّ أمرني بالجلوس، ثمّ قال لي: يا صقر، ما أتى بك؟!

قلت: يا سيّدي، جئت أتعرّف خبرك.

قال: ثمّ نظرت إلى القبر؛ فبكيت.

فنظر عليه السلام إليّ فقال: يا صقر، لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء الآن.

فقلت: الحمد لله.

ثمّ قلت: يا سيّدي، حديث يُروى عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا تعادوا الأيام فتُعاديكم». ما معناه؟

فقال عليه السلام: نعم، الأيام نحن، ما قامت السماوات والأرض؛ فالسبت: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله. والأحد: كناية عن أميرالمؤمنين عليه السلام. والإثنين: الحسن والحسين عليهما السلام. والثلاثاء: علي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد عليهم السلام. والأربعاء: موسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وأنا عليهم السلام. والخميس: ابني الحسن بن علي عليهما السلام. والجمعة: ابن ابني عليه السلام، وإليه

---

١. صاحب البريد: يمكن أن يكون رئيس البريد، أو المُراد بالبريد: المُرتّب، والرسل على دوابّ البريد.

تُجمع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها ـ أي، الأرض ـ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

فهذا معنى الأيام. فلا تعادوهم في الدنيا؛ فيعادونكم في الآخرة.

ثمّ قال عليه السلام: ودّع، واخرج؛ فلا آمن عليك.[1]

١. الخصال للصدوق: ص٣٩٤ ح١٠٢.

فصل في

بعض كراماته ومعاجزه عليه السلام

الروضات الآنقات

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن يحيى، عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسنعليه السلام، فقلت له: جُعلت فداك، في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان، ـ خان الصعاليك ـ !

فقالعليه السلام: ها هنا أنت يا بن سعيد؟! ثمّ أومأعليه السلام بيده، وقال: أُنظر!

فنظرت؛ فإذا أنا بروضات آنقات[1]، وروضات باسرات[2]، فيهنّ خيرات عطرات، وولدان كأنّهم اللؤلؤ المكنون، وأطيار، وظباء، وأنهار تفور؛ فحار بصري، وحسرت عيني.

فقالعليه السلام: حيث كنّا فهذا لنا عتيد. لسنا في خان الصعاليك.[3]

طيّ الأرض

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن علي بن محمّد، عن إسحاق الجلاّب، قال:

اشتريت لأبي الحسنعليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني، فأدخلني من اصطبل دارهعليه السلام إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أُفرّق تلك الغنم فيمن أمرنيعليه السلام به، فبعث

---

١. الأَنَقُ: الإعْجابُ بالشيء؛ تقول: أَنِقْت به، وأنا آنَق به أنَقاً، وأنا به أَنِق؛ مُعْجَب. وإنّه لأَنِيقٌ مؤنق لكلّ شيء: أعجبَك حُسْنه. وقد أَنِق بالشيء، وأَنِق له أَنَقاً؛ فهو به أَنِقٌ أُعْجِبَ. وأنا به أَنِق: أي، مُعْجَب. لسان العرب لابن منظور: ج١٠ ص٩ «مادّة أنق».

٢. والبسر ـ بضمّ الموحّدة ـ : الغضّ من كلّ شئ. والبسرة من النبات: أوّلها. وفي بعض النسخ بـ«الياء المثنّاة» بمعنى، الحسن والجمال.

٣. الكافي: ج١ ص٤٩٨ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّدعليهما السلام، ح٢.

إلى أبي جعفر[١]، وإلى والدته، وغيرهما ممّن أمرني عليه السلام، ثمّ استأذنته في الإنصراف إلى بغداد؛ إلى والدي، وكان ذلك يوم التروية؛ فكتب إليّ: تُقيم غداً عندنا، ثمّ تنصرف.

قال: فأقمت، فلمّا كان يوم عرفة أقمت عنده عليه السلام، وبتّ ليلة الأضحى في رواق له عليه السلام.

فلمّا كان في السحر أتاني عليه السلام، فقال: يا إسحاق، قُمْ.

قال: فقمت، ففتحت عيني، فإذا أنا على بابي ببغداد! قال: فدخلت على والدي وأنا في أصحابي، فقلت لهم: عرّفت بالعسكر[٢]، وخرجت ببغداد إلى العيد.[٣]

قوّاك الله

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: روي: إنّ أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن بعد أبيه؛ أبي جعفر، وجدّه الرضا عليهم السلام؛ فشكى إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد، ثمّ قال له: يا سيّدي، ادع الله لي؛ فربّما لم أستطع ركوب الماء خوف الإصعاد، والبطئ عنك؛ فسرت إليك على الظهر، ومالي مركوب سوى برذوني هذه على ضعفها. فادع الله لي أن يقوّيني على زيارتك.

فقال عليه السلام: قوّاك الله يا أبا هاشم، وقوى برذونك.

---

١. ابنه الكبير، واسمه محمّد، مات قبل أبيه عليه السلام، وقيل: إنّ المُراد به: محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر.

٢. أي، أدركت يوم عرفة بسُرّ مَن رأى.

٣. الكافي: ج١ ص٤٩٨ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام، ح٣.

قال الراوي: وكان أبو هاشم يُصلّي الفجر ببغداد، يسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر ـ بسُرّ مَن رأى ـ ويعود من يومه إلى بغداد، إذا شاء على تلك البرذون بعينه؛ فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت.[1]

خذ حذرك

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد بن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن علي بن محمّد النوفلي، قال: قال لي محمّد بن الفرج: إنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إليه: يا محمّد، إجمع أمرك، وخُذ حذرك!!

قال: فأنا في جمع أمري، وليس أدري ما كتب عليه السلام إليّ حتّى ورد عليّ رسول حملني من مصر مُقيّداً، وضرب على كلّ ما أملك، وكنت في السجن ثمان سنين، ثمّ ورد عليّ منه عليه السلام في السجن كتاب فيه: يا محمّد، لا تنزل في ناحية الجانب الغربي! فقرأت الكتاب، فقلت: يكتب إليّ بهذا وأنا في السجن، إنّ هذا لعجيب! فما مكثت أن خُلّي عني، والحمد لله.

قال: وكتب إليه عليه السلام محمّد بن الفرج يسأله عليه السلام عن ضياعه.

فكتب عليه السلام إليه: سوف تُردّ عليك. وما يضرّك أن لا تُردّ عليك[2]!

فلمّا شخّص محمّد بن الفرج إلى العسكر ـ سُرّ مَن رأى ـ كُتب إليه بردّ ضياعه، ومات قبل ذلك.

قال: وكتب أحمد بن الخضيب إلى محمّد بن الفرج يسأله الخروج إلى

---

١. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٧٢ ح١.

٢. العبارة تُشير إلى نبوّته عليه السلام بموت محمّد بن الفرج، وإشعاره عليه السلام إياه عدم الإهتمام بعودها إليه من عدمه.

العسكر. فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره.

فكتب عليه السلام إليه: أُخرج، فإنّه فيه فرجك إن شاء الله تعالى.

فخرج؛ فلم يلبث إلا يسيراً حتّى مات.[1]

سبيكة ذهب

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: داود بن القاسم الجعفري، قال: دخلت عليه بسُرّ مَن رأى وأنا أُريد الحجّ لأُودّعه، فخرج معي؛ فلمّا انتهى إلى آخر الحاجز نزل ونزلت معه، فخطّ بيده الأرض خطّة شبيهة بالدائرة، ثمّ قال عليه السلام لي: يا عمّ، خُذ ما في هذه يكون في نفقتك، وتستعين به على حجّك!

فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب، فكان منها مائتا مثقال.[2]

فكان كما قال

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: وروى الحسين بن الحسن الحسني، قال: حدّثني أبو الطيّب، يعقوب بن ياسر، قال: كان المتوكّل يقول: ويحكم! قد أعياني أمر ابن الرضا[3]، وجهدت أن يشرب معي، وأن يُنادمني؛ فامتنع، وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى؛ فلم أجدها!

فقال له بعض من حضر: إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحال؛

---

١. الكافي: ج١ ص٥٠٠ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام، ح٥.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٩.

٣. المُراد به: أبو الحسن الثالث عليه السلام. وإطلاقه على أبي جعفر الجواد، وأبي محمّد العسكري عليهما السلام صحيح أيضاً؛ فجميعهم يُكنّى بـ«ابن الرضا».

فهذا أخوه موسى؛ قصّاف عزّاف[1]، يأكل ويشرب، ويعشق ويتخالع؛ فأحضره وأشهره، فإنّ الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك، ولا يُفرّق الناس بينه وبين أخيه. ومن عرفه؛ اتّهم أخاه بمثل فعاله.

فقال: اكتبوا بإشخاصه مُكرّماً. فأُشخص مُكرّماً؛ فتقدّم المتوكّل أن يتلقّاه جميع بني هاشم، والقوّاد، وسائر الناس. وعمل على أنّه إذا وافى أقطعه قطيعة، وبنى له فيها، وحوّل إليها الخمّارين، والقيان[2]. وتقدّم بصلته وبرّه، وأفرد له منزلاً سرياً[3] يصلح أن يزوره هو فيه. فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف ـ وهو موضع يتلقّى فيه القادمون ـ فسلّم عليه، ووفّاه حقّه، ثمّ قال له: إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك، ويضع منك؛ فلا تقرّ له أنّك شربت نبيذاً قطّ، واتّق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً.

فقال له موسى: إنّما دعاني لهذا؛ فما حيلتي؟!

قال: فلا تضع من قدرك، ولا تعص ربّك، ولا تفعل ما يشينك؛ فما غرضه إلا هتكك. فأبى عليه موسى؛ فكرّر عليه أبو الحسن عليه السلام القول والوعظ؛ وهو مقيم على خلافه! فلمّا رأى أنّه لا يُجيب؛ قال له: أما إنّ المجلس الذي تُريد الإجتماع معه عليه؛ لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً!!

قال: فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كلّ يوم إلى باب المتوكّل؛ فيُقال له: قد تشاغل اليوم. فيروح؛ فيُقال له: قد سكر. فيبكر؛ فيُقال له: قد شرب دواءً. فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قُتل المتوكّل ولم يجتمع معه على شراب.[4]

---

١. القصف: اللهو واللعب، والإفتتان بالطعام والشراب. والعزف: اللعب بآلة الطرب، والعزف عليها.

٢. القيان: الإماء المغنّيات.

٣. سرياً: كريماً.

٤. الإرشاد: ج٢ ص٣٠٧.

استجابة دعائه عليه السلام

روى الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: أبو محمّد الفحّام، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد، قال: حدّثني عمّ أبي، قال: قصدت الإمام عليه السلام يوماً فقلت: يا سيّدي، إنّ هذا الرجل قد أطرحني، وقطع رزقي، وملّني؛ وما أُتّهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك. فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك؛ فينبغي أن تتفضّل علي بمسألته.

فقال عليه السلام: تُكفى إن شاء الله.

فلمّا كان في الليل طرقني رُسُل المتوكّل؛ رسول يتلو رسولاً؛ فجئت والفتح ـ ابن خاقان ـ على الباب قائم، فقال: يا رجل، ما تأوى في منزلك بالليل؟! كد[1] هذا الرجل ممّا يطلبك. فدخلت وإذا المتوكّل جالس في فراشه، فقال: يا أبا موسى، نشغل عنك وتُنسينا نفسك! أيّ شئ لك عندي؟

فقلت: الصلة الفلانية، والرزق الفلاني. وذكرت أشياء. فأمر لي بها، وبضعفها. فقلت للفتح: وافى علي بن محمّد إلى هاهنا؟!

فقال: لا.

فقلت: كتب رقعة؟!

فقال: لا.

فولّيت منصرفاً، فتبعني، فقال لي: لست أشكّ أنّك سألته دعاء لك! فالتمس لي منه دعاء. فلمّا دخلت إليه عليه السلام، قال لي: يا أبا موسى، هذا وجه الرضا.

فقلت: ببركتك يا سيّدي، ولكن قالوا لي: إنّك ما مضيت إليه، ولا سألته!

---

١. كدّ: ألح في الطلب.

فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلا إليه، ولا نتوكّل في الملمّات إلا عليه، وعوّدنا إذا سألنا؛ الإجابة، ونخاف أن نعدل؛ فيعدل بنا.

قلت: إنّ الفتح قال لي: كيت، وكيت.

قال عليه السلام: إنّه يوالينا بظاهره، ويُجانبنا بباطنه؛ الدعاء لمن يدعو به إذا أخلصت في طاعة الله، واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله، وبحقّنا أهل البيت، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً؛ لم يحرمك.

قلت: يا سيّدي، فتعلّمني دعاء اختصّ به من الأدعية؟

قال عليه السلام: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله أن لا يُخيّب من دعا به في مشهدي بعدي؛ وهو:

يا عدّتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، وياكهفي والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد، أسالك اللهمّ بحقّ من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تُصلّي عليهم، وتفعل بي كيت، وكيت.[1]

إمام حقّ

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: قال علي بن مهزيار: وردت العسكر ـ سُرّ مَن رأى ـ وأنا شاكّ في الإمامة؛ فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلا أنّه صائف، والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن عليه السلام لبّاد[2]، وعلى فرسه تجفاف[3] لبود وقد عقد ذنب الفرس، والناس

---

١. الأمالي: ص٢٨٥ المجلس الحادي عشر، ح٢.

٢. لباد: وهو نوع من القباء يُصنع من الصوف.

٣. التّجْفافُ: ما جُلّلَ به الفرس من سِلاحٍ وآلة تقيه الجِراح. لسان العرب لابن منظور: ج٩ ص٢٨ «مادّة جفّف».

يتعجّبون منه، ويقولون: ألا ترون إلى هذا المدني وما قد فعل بنفسه!

فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا! فلمّا خرج الناس إلى الصحراء، لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت[1]؛ فلم يبق أحد إلا ابتلّ حتّى غرق بالمطر، وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه.

فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام!

ثمّ قلت: أُريد أن أسأله عن الجُنُب إذا عرق في الثوب؛ فقلت في نفسي: إنّ كشف وجهه فهو الإمام.

فلمّا قرب عليه السلام منّي كشف وجهه، ثمّ قال عليه السلام: إن كان عرق الجُنُب في الثوب وجنابته من حرام؛ لا يجوز الصلاة فيه، وإن كنت جنابته من حلال؛ فلا بأس.

فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة.[2]

ما يُنغّص عيشه

روى ابن حمزة الطوسي في الثاقب، قال: سعيد الملاح، قال: اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سُرّ مَن رأى، وأبو الحسن عليه السلام معنا، فجعل رجل يلعب ويمزح، ولا يرى له إجلالاً؛ فأقبل أبو الحسن عليه السلام على جعفر ـ بن القاسم بن هاشم البصري ـ وقال عليه السلام: إنّه لا يأكل من هذا الطعام، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما يُنغّص[3] عليه عيشه.

فقُدّمت المائدة، فقال: ليس بعد هذا خبر، وقد بطُل قوله.

فوالله، لقد غسل الرجل يده، وأهوى إلى الطعام؛ فإذا غلامه قد دخل من

---

١. الهطل: تتابع المطر، وسيلانه.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١٣.

٣. نغّص عليه العيش: كدّره.

باب البيت يبكي، وقال له: إلحق أُمّك فقد وقعت من فوق البيت وهي إلى الموت أقرب.

فقال جعفر: قلت: والله، لا وقفت بعد هذا؛ وقطعت عليه أنّه الامام.[1]

يقين بعد شكّ

روى الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: الفحّام، قال: حدثّني المنصوري، قال: حدثّني عمّ أبي، قال: دخلت يوماً على المتوكّل...

قال: فلمّا كان يوماً من الأيام، قال لي الفتح بن خاقان: قد ذكر الرجل ـ يعني، المتوكّل ـ خبر مال يجئ من قمّ، وقد أمرني أن أرصده لأُخبره به؛ فقل لي: من أي طريق يجئ حتّى أجتنبه؟

فجئت إلى الإمام علي بن محمّدعليهما السلام؛ فصادفت عنده مَن احتشمه؛ فتبسّم وقال لي: لا يكون إلا خير يا أبا موسى، لم لم تعد الرسالة الأُولى؟!

فقلت: أجللتك يا سيّدي.

فقال لي: المال يجئ الليلة، وليس يصلون إليه. فبت عندي. فلمّا كان من الليل، وقام إلى ورده، قطع الركوع بالسلام، وقال لي: قد جاء الرجل ومعه المال، وقد منعه الخادم الوصول إلي، فاخرج وخذ ما معه.

فخرجت؛ فإذا معه الزنفيلجة[2] فيها المال؛ فأخذته ودخلت به إليه، فقال عليه السلام: قل له: هات المخنقة[3] التي قالت لك القمّيّة: إنّها ذخيرة جدّتها؟

فخرجت إليه فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لي: قل له: الجبّة التي أبدلتها منها؛ ردّها إلينا؟

---

١. الثاقب في المناقب: ص٥٣٧ ح٦.

٢. الزنفيلجة ـ فارسي مُعرّب ـ : وعاء تُحفظ فيه الأدوات.

٣. المخنقة: القلادة.

فخرجت إليه، فقلت له ذلك؛ فقال: نعم، كانت ابنتي استحسنتها؛ فأبدلتها بهذه الجبّة، وأنا أمضي فأجئ بها.

فقال عليه السلام: أُخرج فقل له: إنّ الله تعالى يحفظ ما لنا وعلينا؛ هاتها من كتفك.

فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه؛ فغُشي عليه؛ فخرج عليه السلام إليه، فقال ـ الرجل ـ له: قد كنت شاكّاً؛ فتيقّنت.[1]

علمه عليه السلام بالغيب

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: ووجّه المتوكّل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل علي بن محمّد عليهما السلام إلى سُرّ من رأى، وكان الشيعة يتحدّثون: إنّه عليه السلام يعلم الغيب. فكان في نفس عتاب من هذا شيء؛ فلمّا فصل من المدينة رآه عليه السلام وقد لبس لبادة والسماء صاحية؛ فما كان أسرع من أن تغيّمت وأمطرت؛ وقال عتاب: هذا واحد.

ثمّ لمّا وافى شطّ القاطون[2]؛ رآه مُقلَق القلب، فقال عليه السلام له: ما لك يا أبا أحمد؟!

فقال: قلبي مُقلق بحوائج إلتمستها من أميرالمؤمنين!

قال عليه السلام له: فإنّ حوائجك قد قُضيت.

فما كان بأسرع من أن جاءته البشارات بقضاء حوائجه.

قال: الناس يقولون: إنّك تعلم الغيب؛ وقد تبيّنت من ذلك خلّتين[3].[4]

---

١. الأمالي: ص ٢٧٥ المجلس العاشر، ح٦٦.

٢. تصحيف؛ صوابه «قاطول» والقاطول ـ فاعول ـ : من القطل، وهو: القطع. وقد قطلته. أي، قطعته. والقطيل: المقطول. أي، المقطوع: اسم نهر كأنّه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تُعمّر. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٢٩٧«باب القاف والألف».

٣. الخلّة: العلامة.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١٣.

خراب سامراء

روى الشيخ الطوسي في الآمالي، قال: الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، قال:

قال يوماً الإمام علي بن محمّد عليهما السلام: يا أبا موسى، أُخرجت إلى سُرّ مَن رأى كرهاً، ولو أُخرجت عنها؛ خرجت كرهاً!

قال: قلت: ولِمَ يا سيّدي؟!

فقال عليه السلام: لطيب هوائها، وعذوبة مائها، وقلّة دائها.

ثمّ قال: تخرب سُرّ مَن رأى حتّى يكون فيها خان، وبقّال للمارّة.

وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي.[١]

ما تركنا رخصة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: كافور الخادم، قال: قال لي الإمام علي بن محمّد عليهما السلام: أُترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطّهر منه للصلاة، وأنفذني في حاجة، فنسيت ذلك حتّى انتبه عليه السلام ليُصلّي وكانت ليلة باردة، ثمّ إنّه عليه السلام ناداني، فقال: ما ذاك؟! أما عرفت رسمي إنّني لا أتطهّر إلا بماء بارد؟! سخّنت لي الماء وتركته في السطل!

فقلت: والله يا سيّدي، ما تركت السطل، ولا الماء!

قال عليه السلام: الحمد لله. والله، ما تركنا رخصة، ولا رددنا منحة. الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته، ووفّقنا للعون على عبادته، ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله

---

١. الآمالي: ص٢٨١ المجلس العاشر، رقم٨١.

يغضب على من لا يقبل رخصته.[١]

بعد ثلاثة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: سعيد بن سهل البصري، قال: كان لبعض أولاد الخلافة وليمة فدعا أبا الحسن عليه السلام فيها، فلمّا رأوه عليه السلام أنصتوا له إجلالاً، وجعل شاب في المجلس لا يوقّره عليه السلام، وجعل يلفظ ويضحك.

فقال عليه السلام له: ما هذا الضحك ملئ فيك، وتذهل[٢] عن ذكر الله، وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور!

فكفّ عمّا هو عليه، وكان كما قال عليه السلام.[٣]

تَكفاه

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: محمّد بن الريّان بن الصلت، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أستأذنه في كيد عدوّ لم يُمكن كيده؟

فنهاني عن ذلك، وقال عليه السلام كلاماً معناه: تكفاه؛ فكُفيتَه والله أحسن كفاية؛ ذُلّ، وافتُقر، ومات في أسوء الناس حالاً في دنياه ودينه.[٤]

دعوى الكذّابة

روى ابن شهر آشوب في المناقب: أبو الهلقام، وعبد الله بن جعفر الحميري،

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١٤.

٢. ذهل: نسي.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١٤.

٤. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٥١.

والصقر الجبلي، وأبو شُعيب الحنّاط، وعلي بن مهزيار، قالوا:

كانت زينب الكذّابة تزعم أنّها بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحضرها المتوكّل، وقال: اذكري نسبك؟

فقالت: أنا زينب بنت علي، وإنها كانت حُملت إلى الشام ـ أي، من كربلاء ـ فوقعت إلى بادية من بني كلب؛ فأقامت بين ظهرانيهم.

فقال لها المتوكّل: إنّ زينب بنت علي قديمة، وأنت شابّة؟!

فقالت: لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يُردّ شبابي في كلّ خمسين سنة.

فدعا المتوكّل وجوه آل أبي طالب، فقال: كيف يعلم كذبها؟

فقال الفتح ـ ابن خاقان ـ : لا يُخبرك بهذا إلا ابن الرضا.

فأمر بإحضاره عليه السلام وسأله.

فقال عليه السلام: إنّ في ولد علي علامة.

قال: وما هي؟!

قال عليه السلام: لا تعرض لهم السباع؛ فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة.

فقالت: الله الله يا أميرالمؤمنين فيّ، فإنّما أراد قتلي.

فركبت الحمار، وجعلت تنادي: ألا إنّني زينب الكذّابة.

وفي رواية: إنّه عُرض عليها ذلك؛ فامتنعت، فطُرحت للسباع فأكلتها.

قال علي بن مهزيار: فقال علي بن الجهم ـ للمتوكّل ـ : جرّب هذا على قائله. فأُجيعت السباع ثلاثة أيام، ثمّ دُعي بالإمام عليه السلام، وأُخرجت السباع، فلمّا

رأته لاذت به عليه السلام، وبصبصت[1] بأذنابها، فلم يلتفت الإمام عليه السلام إليها، وصعد السقف، وجلس عند المتوكّل، ثمّ نزل عليه السلام من عنده، والسباع تلوذ به عليه السلام، وتبصبص حتّى خرج عليه السلام.

وقال: قال النبي صلى الله عليه وآله: حرّم لحوم أولادي على السباع.[2]

تربة النبي صلى الله عليه وآله

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عن الحسين بن علي: إنّه أتى النقي عليه السلام رجل خائف وهو يرتعد ويقول: إنّ ابني آخذ بمحبّتكم، والليلة يرمونه من موضع كذا، ويدفنونه تحته!

قال عليه السلام: وما تريد؟

قال: ما يريد الأبوان.

فقال عليه السلام: لا بأس عليه، اذهب، فإنّ ابنك يأتيك غداً.

فلمّا أصبح أتاه ابنه، فقال: يا بُني، ما شأنك؟!

فقال: لمّا حُفر القبر، وشدّوا لي الأيدي، أتاني عشرة أنفس مطهّرة عطرة، وسألوا عن بكائي؛ فذكرت لهم، فقالوا:

لوجُعل الطالب مطلوباً؛ تُجرّد نفسك وتخرج، وتلزم تربة النبي صلى الله عليه وآله؟

قلت: نعم.

فأخذوا الحاجب فرموه من شاهق الجبل، ولم يسمع أحد جزعه، ولا رآني الرجال، وأوردوني إليك وهم ينتظرون خروجي إليهم! وودّع أباه وذهب.

---

١. لاذ به: أي، لجأ إليه. وبصبص الكلب: حرّك ذنبه.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١٦.

فجاء أبوه إلى الإمامعليه السلام وأخبره بحاله.

فكان الغوغاء تذهب وتقول: وقع كذا وكذا؛ والإمامعليه السلام يتبسّم ويقول: إنّهم لا يعلمون ما نعلم.[١]

مات أبي الساعة

روى الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات، قال: عن الحسين بن محمّد، عن المُعلّى، عن الحسن بن علي الوشّاء، قال: جاء المولى أبو الحسن علي بن محمّد مذعوراً حتّى جلس عند أُم موسى ـ عمّة أبيه ـ فقالت له: مالك؟!

فقالعليه السلام لها: مات أبي والله، الساعة.

فقالت: لا تقل هذا!

فقالعليه السلام: هو والله، كما أقول لك.

فكُتب الوقت واليوم؛ فجاء بعد أيام خبر وفاتهعليه السلام، وكان كما قالعليه السلام.[٢]

السجود على الزجاج

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وكتب إليه ـ أي، إلى الإمام علي بن محمّدعليهما السلام ـ محمّد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزجاج؟

قال: فلمّا نفذ الكتاب حدثّت نفسي: إنّه ممّا أنبتت الأرض، وإنّهم قالوا: لا

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤١٦.

٢. عيون المعجزات: ص١١٩، من دلائل أبي الحسنعليه السلام وبراهينه.

بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض.

قال: فجاء الجواب:

لا تسجد عليه، وإن حدّثتك نفسك: إنّه ممّا أنبتت الأرض؛ فإنّه من الرمل والملح؛ والملح: سَبَخ.[١][٢]

دم البقّ

روى الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الريّان[٣]، قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام[٤]: هل يجري دم البقّ مجرى دم البراغيث، وهل يجوز لأحد أن يقيس بدم البقّ على البراغيث فيُصلّي فيه، وأن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟

فوقّع عليه السلام: يجوز الصلاة، والطُهر منه أفضل.[٥]

---

١. والسَّبَخَةُ: أَرض ذات ملح ونَزٍّ، وجمعها «سِباخٌ» وقد سَبِخَتْ سَبَخاً، فهي: سَبِخَةٌ، وأَسْبَخَتْ. وتقول: انتهينا إِلى سَبَخة. يعني، الموضع. والنعت أَرض سَبِخة. والسَّبَخَةُ: الأَرض المالحة. والسَّبَخُ: المكان يَسْبَخُ فَيُنْبِتُ المِلْحَ، وتَسُوخُ فيه الأَقدام، وقد سَبِخَ سَبَخاً، وأَرض سَبِخة ذات سِباخ. لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص٢٣ «مادّة سبخ».

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤٥.

٣. محمّد بن الريّان: قال النجاشي: محمّد بن الريّان بن الصلت الأشعري القمّي؛ له مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام. أخبرنا محمّد بن علي الكاتب، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن الريّان بن الصلت بالمسائل.

محمّد بن الريّان بن الصلت؛ ثقة، من أصحاب الهادي عليه السلام. رجال الشيخ. راجع معجم رجال الحديث اللخوئي: ج١٧ ص٩٠ رقم ١٠٧٧٧.

٤. هو: الإمام أبو الحسن الثالث، علي بن محمّد الهادي عليه السلام.

٥. الكافي: ج٣ ص٦٠ باب الثوب يُصيبه الدم والمدّة، ح٩.

وجوب التقيّة

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن داود الضرير، قال: أردت الخروج إلى مكّة، فودّعت أبا الحسن عليه السلام بالعشي وخرجت؛ فامتنع الجمّال تلك الليلة، وأصبحت، فجئت أودّع القبر؛ فإذا برسوله يدعوني، فأتيته عليه السلام واستحييت، وقلت: جُعلت فداك، إنّ الجمّال تخلّف أمس.

فضحك عليه السلام وأمرني بأشياء وحوائج كثيرة، فقال عليه السلام: كيف تقول؟

فلم أحفظ مثل ما قال عليه السلام لي، فمدّ الدواة وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. اذكر إن شاء الله، والأمر بيدك كلّه». فتبسّمت!

فقال عليه السلام لي: ما لك؟!

فقلت له عليه السلام: خير.

فقال عليه السلام: أخبرني؟

فقلت له عليه السلام: ذكرت حديثاً حدّثني رجل من أصحابنا: إنّ جدّك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجة كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. اذكر إن شاء الله...».

فتبسّم عليه السلام وقال: يا دواد، لو قلت لك: إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة؛ لكنت صادقاً.[١]

تُكفى أمره

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: أيّوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام:

قد تعرّض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي، وكان يؤذيني بالكوفة؛ أشكو

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٥٢.

إليه عليه السلام ما ينالني منه من الأذى.

فكتب عليه السلام إليّ: تُكفى أمره إلى شهرين.

فعُزل عن الكوفة في الشهرين، واسترحت منه.[١]

كشف الله عنك

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: علي بن محمّد الحجّال، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام:

أنا في خدمتك وأصابني علّة في رجلي لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب، فإن رأيت أن تدعو الله أن يكشف علّتي، ويُعينني على القيام بما يجب عليّ، وأداء الأمانة في ذلك، ويجعلني من تقصيري من غير تعمّد منّي، وتضييع مال أتعمّده من نسيان يُصيبني؛ في حلّ، ويوسّع عليّ، وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيّه صلى الله عليه وآله؟

فوقّع عليه السلام: كشف الله عنك وعن أبيك.

قال: وكان بأبي علّة ولم أكتب فيها؛ فدعا عليه السلام له ابتداءً.[٢]

من شيعة إصفهان

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: حدّث جماعة من أهل إصفهان، منهم: أبو العبّاس، أحمد بن النصر، وأبو جعفر، محمّد بن علويّة، قالوا: كان بإصفهان رجل يُقال له: عبد الرحمان، وكان شيعياً، فقيل له:

ما السبب الذي أوجب عليك به القول بإمامة علي النقي عليه السلام دون غيره من

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٩٨ ضمن ح٤.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٥١.

أهل الزمان؟!

قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ؛ وذلك أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين؛ فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمّد بن الرضا؛ فقلت لبعض من حضر: مَن هذا الرجل الذي أُمر بإحضاره؟!

فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته. ثمّ قيل: ويُقدّر أنّ المتوكّل يحضره للقتل.

فقلت: لا أبرح من ههنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل؛ أيّ رجل هو!؟

قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرته صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي؛ فجعلت أدعو له في نفسي: بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل. فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف[1] دابّته لا يلتفت، وأنا دائم الدعاء له؛ فلمّا صار إليّ أقبل عليّ بوجهه، وقال:

استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرك، وكثّر مالك وولدك.

قال: فارتعدت، ووقعت بين أصحابي؛ فسألوني: ما شأنك؟!

فقلت: خير. ولم أُخبرهم! فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان؛ ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتّى أنّي أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري، ورُزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت من عمري نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة هذا الذي عَلِم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه لي.[2]

---

١. العرف ـ بضمّ العين والراء ـ: شعر عنق الفرس.

٢. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٩٢ الباب الحادي عشر في معجزات علي النقي، ح١.

هكذا تشيّعت

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: ومنها ـ أي، من معجزاته عليه السلام ـ: ما روي عن يحيى بن هرثمة، قال: دعاني المتوكّل، وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممّن تريده، واخرجوا إلى الكوفة، فخلّفوا أثقالكم فيها، واخرجوا على طريق البادية إلى المدينة؛ فأحضروا علي بن محمّد بن الرضا عليه السلام عندي مُكرّماً، مُعظّماً، مُبجّلاً!

قال: ففعلت، وخرجنا، وكان في أصحابي: قائد من الشراة[1]، وكان لي كاتب متشيّع، وأنا على مذهب الحشويّة[2]؛ فكان الشاري يُناظر الكاتب، وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق.

فلمّا صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر، أو ستكون قبراً. فانظر إلى هذه البريّة[3] العظيمة، أين مَن يموت فيها حتّى يملأها الله قبوراً كما تزعمون؟!

قال ـ يحيى ـ: فقلت للكاتب: أهذا من قولكم؟!

قال: نعم.

فقلت: أين مَن يموت في هذه البرية حتّى تمتلئ قبوراً؟ وتضاحكنا ساعة إذ انخذل[4] الكاتب في أيدينا، وسرنا حتّى دخلنا المدينة، فقصدت باب أبي

---

١. الشُراة: الخوارج. وهم فرقة من فرق الإسلام، سُمّو «خوارج» لخروجهم على أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

٢. الحشويّة: لقب تعريض لأكثر أهل الحديث والسنّة؛ وهم جماعة من العامّة يصفون أنفسهم بأنّهم أصحاب الحديث، وأنّهم أهل السنّة والجماعة، ولا مذهب لهم منفرداً. وأجمعوا على الجبر والتشبيه، وجسّموا، وصوّروا، وقالوا بـ: الأعضاء، وقِدمِ ما بين الدفّين من القرآن.

٣. البريّة: الصحراء. جمعها «براري».

٤. انخذل: تخلّف عن أصحابه، وانفرد. راجع لسان العرب لابن منظور: ج١١ ص٢٠٢«مادّةخذل».

الحسن عليه السلام فدخلت إليه، وقرأ كتاب المتوكّل، وقال عليه السلام: انزلوا؛ فليس من جهتي خلاف.

فلمّا صرت إليه من الغد، وكنّا في تموز، أشدّ ما يكون من الحرّ؛ فإذا بين يديه عليه السلام خيّاط، وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين[1] له عليه السلام ولغلمانه، وقال عليه السلام للخيّاط:

اجمع عليها جماعة من الخيّاطين واعمل من الفراغ منها يومك هذا، وبكّر بها إليّ في هذا الوقت. ونظر عليه السلام إليّ وقال: يا يحيى، اقضوا وطركم[2] من المدينة في هذا اليوم، واعمد على الرحيل غداً في هذا الوقت.

فخرجت من عنده عليه السلام وأنا أتعجّب منه من الخفاتين، وأقول في نفسي: نحن في تموز، وحرّ الحجاز، وبيننا وبين العراق عشرة أيام، فما يصنع عليه السلام بهذه الثياب؟! وقلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر، وهو يُقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج إلى هذه الثياب، وأتعجّب من الروافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا!!

فعدت إليه عليه السلام في الغد، في ذلك الوقت، فإذا الثياب قد أُحضرت، وقال عليه السلام لغلمانه:

ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد، وبرانس[3]، ثمّ قال عليه السلام: ارحل يا يحيى.

فقلت في نفسي: وهذا أعجب من الأوّل؛ يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس! فخرجت وأنا أتصغّر فهمه؛ فسرنا حتّى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور؛ ارتفعت سحابة، واسودّت، وارتعدت،

---

١. الخفاتين: ضرب من الثياب. والكلمة من الدخيل.

٢. الوطر: الحاجة.

٣. البرنس: كلّ ثوب رأسه منه ملزوق به من درّاعة، أو جبّة، أو ممطر، أو غيره.

وأبرقت حتّى إذا صارت على رؤوسنا، أرسلت على رؤوسنا بَرَداً[١] مثل الصخور، وقد شدّ على نفسه عليه السلام وعلى غلمانه الخفاتين، ولبسوا اللبابيد والبرانس، وقال عليه السلام لغلمانه:

ادفعوا إلى يحيى لبادة، وإلى الكاتب برنساً. وتجمعنا؛ والبَرَد يأخذنا حتّى قُتل من أصحابي ثمانين رجلاً، وزالت، وعاد الحرّ كما كان.

فقال عليه السلام لي: يا يحيى، أنزل من بقي من أصحابك، فادفن من مات منهم؛ فهكذا يملأ الله هذه البريّة قبوراً.

قال: فرميت بنفسي عن دابّتي، وغدوت إليه عليه السلام فقبّلت رجله، وركابه، وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأنّكم خلفاء الله في أرضه؛ فقد كنت كافراً، وقد أسلمت الآن على يديك يا مولاي.

قال يحيى: وتشيّعت، ولزمت خدمته إلى أن مضى عليه السلام.[٢]

سيسلم ولدك

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: ومنها ـ أي، من معجزاته عليه السلام ـ : إنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلّي، قال: كان بديار ربيعة[٣] كاتب نصراني وكان من أهل كفرتوثا[٤] يُسمّى يوسف بن يعقوب، وكان بينه

---

١. البَرَد: ماء الغمام يتجمّد في الهواء البارد، ويسقط على الأرض حبوباً.

٢. كشف الغمّة: ج٣ ص١٨٣.

٣. ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين، نحو بقعاء الموصل، ونصيبين، ورأس عين، ودنيسر، والخابور جميعه، وما بين ذلك من المدن والقرى، وربّما جمع ذلك بين ديار بكر وديار ربيعة، وسُمّيت كلّها «ديار ربيعة» لأنّهم كلّهم ربيعة. سُمّيت هذه البلاد بذلك لأنّ العرب كانت تحلّه، واسم الجزر يشمل الكلّ. مراصد الإطّلاع للبغدادي: ج٢ ص٥٤٨.

٤. كفرتوثا ـ بضمّ التاء المثناة من فوق، وسكون الواو، وثاء مثلثة ـ : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٤٦٨ باب الكاف والفاء.

وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي، فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟!

قال: قد دُعيت إلى حضرة المتوكّل، ولا أدري ما يُراد منّي؛ إلا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعلي بن محمّد بن الرضاعليه السلام معي.

فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكّل، وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً. فقال له والدي: حدّثني حديثك.

قال: صرت إلى سُرّ مَن رأى وما دخلتها قطّ؛ فنزلت في دار، وقلت: أُحبّ أن أوصل المائة إلى ابن الرضاعليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكّل، وقبل أن يعرف أحد قدومي.

قال: فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الركوب، وأنّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟! رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟! لا آمن أن ينذر[١] بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره. قال: ففكّرت ساعة في ذلك؛ فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد، فلا أمنعه من حيث يذهب، لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً. قال: فجعلت الدنانير في كاغدة[٢] وجعلتها في كمّي، وركبت؛ فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق، يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول، فلم يزل؛ فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

---

١. أصل الإنذار: الإعلام. ونذرت به؛ إذ علمت، ومنه الحديث: فلمّا أن قد نذروا به هرب. أي، علموا، وأحسّوا بمكانه. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج٥ ص٩٥ «مادّة نذر».

٢. الكاغَدُ: معروف وهو فارسي مُعرّب. لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص٣٨٠ «مادّة كغد».

فقيل: هذه دار علي بن محمّد بن الرضا.

فقلت: الله أكبر! دلالة والله مقنعة. قال: وإذا خادم أسود قد خرج من الدار فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: انزل!

فنزلت فأقعدني في الدهليز[1] ودخل، فقلت في نفسي: وهذه دلالة أُخرى؛ من أين عرف هذا الخادم اسمي واسم أبي وليس في هذا البلد من يعرفني، ولا دخلته قطّ؟! قال: فخرج الخادم، فقال: المائة الدينار التي في كُمّك في الكاغدة هاتها!؟ فناولته إياها، فقلت: وهذه ثالثة. ثمّ رجع إليّ، فقال: ادخل. فدخلت إليه عليه السلام وهو في مجلسه وحده، فقال عليه السلام: يا يوسف، أما آن لك أن تُسلم؟!

فقلت: يا مولاي، قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال عليه السلام: هيهات! أما إنّك لا تُسلم، ولكن سيُسلم ولدك فلان، وهو من شعيتنا.

فقال: يا يوسف، إنّ أقواماً يزعمون: إنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك. كذبوا والله، إنّها لتنفع أمثالك؛ امض فيما وافيت له، فإنّك سترى ما تُحبّ، وسيولد لك ولد مبارك.

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل، فقلت كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد موت أبيه وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني: إنّ أباه مات على النصرانيّة، وأنّه أسلم بعد موت والده. وكان يقول: أنا بشارة

---

١. الدهليز: المسلك الطويل الضيّق ما بين الباب والدار.

مولاي عليه السلام.[١]

شفاء البرص

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: ومنها ـ أي، ومن كراماته عليه السلام ـ ما قال أبو هاشم الجعفري:

إنّه ظهر برجل من أهل سُرَّ مَن رأى برص[٢]، فتنغّص عيشه[٣]؛ فأشار إليه أبو علي الفهري بالتعرّض لأبي الحسن عليه السلام، وأن يسأله الدعاء.

فجلس له يوماً، فرآه، فقام إليه، فقال عليه السلام: تنحَّ عافاك الله. وأشار عليه السلام إليه بيده...

فانصرف ـ الأبرص ـ ولقى الفهري، وعرّفه ما قال عليه السلام له.

قال: قد دعا لك قبل أن تسأله؛ فاذهب إنّك ستُعافي. فذهب، وأصبح وقد برئ.[٤]

لا يتمّ لهم ذلك

روى الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: روى أبو سليمان، قال: حدّثنا ابن أرومة، قال:

خرجت أيام المتوكّل إلى سُرَّ مَن رأى، فدخلت على سعيد الحاجب، ودفع المتوكّل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله! فلمّا دخلت عليه قال: تُحبَّ أن تنظر إلى

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٩٨ ح٣.

٢. البرص: تبقّع أبيض في الجلد. معجم لغة الفقهاء لمحمّد قلعجي: ص٣٩«مادّةبرص».

٣. أي، كدّر عيشه. ونغص: ما يمنع من تتميم المراد.

٤. كشف الغمّة: ج٣ ص١٨٧.

إلهك؟

فقلت: سبحان الله! إلهي لا تُدركه الأبصار.

فقال: هذا الذي تزعمون: إنّه إمامكم!

قلت: ما أكره ذلك.

قال: قد أُمرت بقتله، وأنا فاعله غداً؛ فإذا خرج صاحب البريد فادخل عليه. فلم ألبث أن خرج، قال: أُدخل. فلمّا دخلت الدار التي كان عليه السلام فيها محبوساً، فإذا هو ذا بحيال قبر يُحفر، فسلّمت عليه، وبكيت بكاءً شديداً.

فقال عليه السلام ما يُبكيك؟!

قلت: لما أرى!

قال عليه السلام: لا تبك لذلك! فإنّه لا يتمّ لهم ذلك.

فسكن ما كان بي.

فقال عليه السلام: إنّه ـ أي، المتوكّل ـ لا يلبث أكثر من يومين حتّى يسفك الله دمه، ودم صاحبه الذي رأيته.

قال: فوالله، ما مضى غير يومين حتّى قُتل، وقُتل صاحبه.[1]

جيش الإمام عليه السلام

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: ومنها: أي، من كراماته عليه السلام: إنّ المتوكّل عرض عسكره، وأمر أن كلّ فارس يملأ مخلاة فرسه[2] طيناً ويطرحوه في موضع

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤١٢ ح١٧.

٢. المخلاة: ما يجعل فيه العلف ويعلّق في عنق الدابة.

واحد؛ فصار كالجبل واسمه «تل المخالي»[١] وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام، وقال: إنّما طلبتك لتشاهد خيولي؛ وكانوا لبسوا التجافيف[٢]، وحملوا السلاح، وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة، وأعظم هيئة؛ وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه، وكان يخاف من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج عليه!

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فهل أعرض عليك عسكري؟

قال: نعم.

فدعا الله سبحانه؛ فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجّجون[٣].

فغُشي على المتوكّل، فلمّا أفاق، قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا ننافسكم في الدنيا، فإنّا مشغولون بالآخرة؛ فلا عليك شيء ممّا تظنّ.[٤]

هيبة الإمام عليه السلام

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: ومنها ـ أي، من كراماته عليه السلام ـ: ما رواه أبو سعيد، سهل بن زياد، قال: حدّثنا أبو العبّاس، فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن بداره بسُرّ مَن رأى؛ فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا أبا سعيد، أُحدّثك بشيء حدّثني به أبي، قال:

---

١. المخالي، أو تل المخالي: تل عند سُرّ مَن رأى. مراصد الإطّلاع للبغدادي: ج١ ص٢٧٢.

٢. التجافيف: آلة للحرب يُتقى بها، كالدرع، للفرس والإنسان.

٣. المدجّج: اللابس السلاح؛ لأنّه يتغطّى به. وهو من دججت السماء. أي، تغيّمت. وتَدجَّجَ: لبس سلاحه وكأنّه تغطّي به.

٤. كشف الغمّة: ج٣ ص١٨٨.

كنّا مع المنتصر[1] ـ وأبي كاتبه ـ فدخلنا والمتوكّل على سريره قاعد، فسلّم المنتصر ووقف، ووقفت خلفه ـ وكان عهدي به إذا دخل رحبّ به وأجلسه ـ فأطال القيام، وجعل يرفع رجلاً ويضع أُخرى، وهو ـ أي، المتوكّل ـ لا يأذن له ـ أي، للمنتصر ـ في القعود! ورأيت وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة، ويقول للفتح بن خاقان: هذا الذي تقول فيه ما تقول؟! ويردّ عليه القول، والفتح يُسكّنه، ويقول: هو مكذوب عليه. وهو يتلظّى[2]، ويستشيط[3]، ويقول: والله، لأقتلنّ هذا المُرآئي الزنديق! وهو الذي يدّعي الكذب، ويطعن في دولتي! ثمّ طلب أربعة من الخزر[4] أجلافاً[5]، ودفع إليهم أسيافاً، وأمرهم أن يقتلوا أبا الحسن عليه السلام إذا دخل، وقال: والله، لأُحرّقنّه بعد قتله. وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر.

فدخل أبو الحسن عليه السلام وشفتاه يتحرّكان، وهو عليه السلام غير مكترث، ولا جازع[6]! فلمّا رآه المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه، وانكبّ عليه يُقبّل بين عينيه، ويديه، واحتمل شقّه[7] بيده، وهو يقول: يا سيّدي، يا ابن رسول الله، يا خير خلق الله، يا ابن عمّي، يا مولاي يا أبا الحسن.

وأبو الحسن عليه السلام يقول: أُعيذك بالله يأ أميرالمؤمنين من هذا.

فقال ـ المتوكّل ـ : ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟!

قال عليه السلام: جاءني رسولك.

---

١. في الخرائج: مع المعتز، في كلّ المواضع.

٢. تلظّى فلان: إلتهب واغتاظ.

٣. تشيّط: احترق، واستشاط: إلتهب غيظاً.

٤. الخزر: ضيّق العين، وقيل هم: طائفة من الناس خُزر العيون.

٥. الجلف: الغليظ الجافي، والظالم.

٦. أي، غير مهتم، ولا خائف.

٧. شقّة: ناحية. والشقّ ـ بالكسر ـ : نصف الشيء.

قال: كذب ابن الفاعلة! ارجع يا سيّدي. يا فتح، يا عبيد الله، يا منتصر، شيّعوا سيّدي وسيّدكم. فلمّا بصر به الخزر خرّوا له سجداً؛ فدعاهم المتوكّل وقال: لِـمَ لم تفعلوا ما أمرتكم به؟!

قالوا: شدّة هيبته، ورأينا حوله أكثر مـن مائـة سـيف لـم نقـدر أن نتـأمّلهم، وامتلأت قلوبنا من ذلك.

فقال: يا فتح، هذا صاحبك! وضحك في وجهه، وقال: الحمد لله الذي بـيّض وجهه، وأنار حجّته.[١]

دعاني بسرّي

روى الطبرسي في إعلام الورى، قال: عن ألي عبد الله أحمد بن محمّـد بـن عيّاش، قال: حدّثني أبو طالب عبـد الله بـن أحمـد بـن يعقـوب، قـال: حـدّثنا الحسين بن أحمد الملبكي الأسدي، قال: أخبرني أبو هاشم الجعفري:

كنت بالمدينة حين مرّ بها بغاء[٢] أيام الواثق فـي طلـب الأعـراب، فقـال أبـو الحسن عليه السلام: اخرجوا بنا حتّى ننظر إلى تعبئة هذا التركي.

فخرجنا فوقفنا، فمرّت بنا تعبئته، ومرّ بنا تركي، فكلّمه أبو الحسن بالتركيّـة؛ فنزل عن فرسه وقبّل حافر دابّته.

قال: فحلّفت التركي، وقلت له: ما قال لك الرجل؟

قال: هذا نبيّ؟!

قلت: ليس هذا بنبيّ.

---

١. كشف الغمّة: ج٣ ص١٨٩.

٢. هو: أبو موسى التركي؛ مُقدّم القوّاد للمتوكّل، والوالي على الجبل أيام المعتزّ بن المتوكّل.

قال: دعاني بإسم سُمّيت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة.[١]

أكفّ من الرمل

روى الطبرسي في إعلام الورى، قال: قال ابن عيّاش: وحدّثني علي بن محمودج المُقعد، قال: حدّثني يحيى بن زكريا الخزاعي، عن أبي هاشم، قال: خرجت مع أبي الحسنعليه السلام إلى ظاهر سُرّ مَن رأى نتلقّى بعض الطالبيين، فأبطأ، فطُرح لأبي الحسنعليه السلام غاشية[٢] السرج[٣] فجلس عليها، ونزلت عن دابّتي فجلست بين يديه، وهوعليه السلام يحدّثني، فشكوت إليه قصور يدي، فأهوىعليه السلام بيده إلى رمل كان عليه جالساً، فناولني منه أكفّاً، وقال: إتّسع بهذا يا أبا هاشم، واكتم ما رأيت.

فخبّأته معي، ورجعنا، فأبصرته فإذا هو يتّقد كالنيران[٤] ذهباً أحمر؛ فدعوت صائغاً إلى منزلي، وقلت له: أسبك لي هذا.

فسبكه، وقال: ما رأيت ذهباً أجود منه، وهو كهيئة الرمل؛ فمن أين لك هذا؟! فما رأيت أعجب منه!

قلت: هذا شئ عندنا قديماً تدّخره لنا عجائزنا على طول الأيام.[٥]

هكذا ترجّلوا

روى الطبرسي في إعلام الورى، قال: وحدّث أبو طاهر، الحسين بن عبد

١. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص١١٧.
٢. الغاشية: الغطاء.
٣. السرج: الرحل. وغلب استعماله للخيل.
٤. قد الشيء: قطعه مستأصلاً.
٥. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص١١٨.

القادر الطاهري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الأشتر العلوي، قال:

كنت على باب المتوكّل وأنا صبي في جمع الناس ما بين طالبي إلى عبّاسي إلى جندي، وكان إذا جاء أبو الحسن عليه السلام ترجّل[1] الناس كلّهم حتّى يدخل.

فقال بعضهم لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام، وما هو بأشرفنا، ولا بأكبرنا سنّاً؟! والله، لا ترجّلنا له.

فقال له أبو هاشم الجعفري: والله، لترجّلن له صاغرين إذا رأيتموه. فما هو إلا أن أقبل عليه السلام حتّى ترجّلوا أجمعين، فقال أبو هاشم: أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون؟!

فقالوا: والله، ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا.[2]

لا روع عليك

روى علي بن موسى بن طاووس في مُهج الدعوات، قال: أخبرنا محمّد بن جعفر بن هشام الأصبغي، قال: أخبرني اليسع بن حمزة، قال: أخبرني عمرو بن مسعدة ـ وزير المعتصم الخليفة ـ : إنّه جاء عليّ بالمكروه الفظيع حتّى خفته على إراقة دمي، وفقر عقبي؛ فكتبت إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام أشكو إليه ما حلّ بي؛ فكتب عليه السلام:

لا روع عليك، ولا بأس؛ فادع الله بهذه الكلمات؛ يُخلّصك الله وشيكاً ممّا وقعت فيه.

قال اليسع: فدعوت الله بالكلمات التي كتب إليّ سيّدي بها في صدر النهار؛

---

١. ترجّل: نزل عن ركوبته فمشى.

٢. إعلام الورى: ج٢ ص١١٨.

فو الله، ما مضى شطره حتّى جاءني رسول عمرو بن مسعدة، فقال: أجب الوزير. فنهضت، فدخلت عليه، فلمّا بصر بي تبسّم، وأمر بالحديد ففُكّ عنّي، والأغلال فحُلّت عنّي، وأمر لي بخُلعة من فاخر ثيابه، وأتحفني بطيب، ثمّ أدناني وقرّبني وجعل يُحدّثني، ويعتذر إليّ، وردّ عليّ ما كان أُخذ منّي، وأحسن رفدي[1].[2]

ما ترى إلا خيراً

روى الشيخ الحرّ العاملي في إثبات الهداة، قال: عن كافور الخادم، قال: كان في الموضع مجاور للإمام صفوف من الناس من أهل الصنايع، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقّاش يغشي سيّدنا الإمام ـ الهادي عليه السلام ـ ويخدمه. فجاء يوماً يرعد، فقال له عليه السلام: يا سيّدي، أُوصيك بأهلي خيراً!

قال عليه السلام: وما الخبر؟!

قال: عزمت على الرحيل!

قال عليه السلام: ولِمَ يا يونس؟! وهو عليه السلام يتبسّم.

قال يونس: ابن بغا وجه إليّ بفصّ ليس له بقيمة، أقبلت أنقشه فكسرته بإثنين، وموعده غداً. وهو موسى بن بغا!

فقال عليه السلام: امش إلى منزلك؛ إلى غد فرج، فما يكون إلا خيراً.

فلمّا كان من الغد وافى بكرة يرعد، فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ!

فقال عليه السلام: امض إليه فما ترى إلا خيراً.

---

١. الرفد: الاعانة والعطاء، رفّده: عظمه وصيّره سيّد.

٢. مُهج الدعوات: ص٣٣٨.

فقلت: ما أقول له يا سيّدي؟

فتبسّم عليه السلام، وقال: امض إليه واسمع ما يُخبرك به؛ فلن يكون إلا خيراً.

قال: فمضى وعاد يضحك، قال: قال لي سيّدي: الجواري يختصمن، فيمكنك أن تجعله فصّين حتّى نغنيك؟

فقال سيّدنا الإمام عليه السلام: اللهمّ لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقّاً. فأي شيء قلت له؟

قال: قلت له: أمهلني حتّى أتأمّل أمره كيف أعمله.

فقال عليه السلام: أصبت.[1]

تمتّعوا في داركم

روى الشيخ ابن حمزة الطوسي في الثاقب، قال: عن الحسن بن محمّد بن جمهور، قال: كان لي صديق مؤدّب ولد بغا، أو وصيف ـ الشك منّي ـ فقال لي: قال الأمير عند منصرفه من دار الخلافة: حبس أميرالمؤمنين هذا الذي يقولون له «ابن الرضا عليه السلام» اليوم، ودفعه إلى علي بن كركر، فسمعته عليه السلام يقول: أنا أكرم على الله تعالى من ناقة صالح؛ ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[2]. ليس يفصح بالآية، ولا بالكلام. أيّ شيء هذا؟!

قال: قلت: أعزّك الله، يوعدك؛ انظر ما يكون بعد ثلاثة أيام!

فلمّا كان من الغد أطلقه، واعتذر إليه.

فلمّا كان اليوم الثالث وثب عليه ـ أي، على المتوكّل ـ باغر، وبغلون

---

١. إثبات الهداة: ج٦ ص٢٢٨.

٢. سورة هود، الآية: ٦٥.

أُوتامش، وجماعة معهم؛ فقتلوه، واقعدوا المنتصر ولده خليفة.[١]

أغنى الناس

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: ومنها: ما روى أبو محمّد البصري، عن ابن العبّاس ـ خال شبل، كاتب إبراهيم بن محمّد ـ قال:

كما أجرينا ذكر أبي الحسنعليه السلام، فقال: يا أبا محمّد، لم أكن في شيء من هذا الأمر، وكنت أعيب على أخي، وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذمّ والشتم، إلى أن كنت في الوفد الذي أوفد المتوكّل إلى المدينة في إحضار أبي الحسنعليه السلام؛ فخرجنا من المدينة، فلمّا خرج وصرنا في بعض الطريق؛ طوينا المنزل[٢]، وكان يوماً صائفاً شديد الحرّ، فسألناه أن ينزل، فقال: لا.

فخرجنا ولم نُطعم، ولم نشرب، فلمّا اشتدّ الحرّ، والجوع، والعطش فينا، ونحن إذ ذاك في أرض ملساء لا نرى شيئاً، ولا ظلّ، ولا ماء نستريح إليه؛ فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوهعليه السلام!!

فقالعليه السلام: ما لكم أحسبكم جياعاً، وقد عطشتم!؟

فقلنا: أي والله، وقد عيينا يا سيّدنا.

قالعليه السلام: عرّسوا[٣]، وكلوا، واشربوا.

فتعجّبت من قوله، ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح إليه، ولا ماءً، ولا ظلاً!

قالعليه السلام: مالكم! عرّسوا.

---

١. الثاقب في المناقب: ص٥٣٦ في ظهور آياتهعليه السلام في الإعلام عن آجال الناس، رقم٤.

٢. المنزل: مكان النزول، أوالدار، أوالمنهل.

٣. عرّسوا: أنزلوا للإستراحة.

فابتدرت إلى القطار[١] لأُنيخ[٢]، ثمّ التفتّ؛ فإذا أنا بشجرتين عظيمتين، يستظلّ تحتهما عالم من الناس، وإني لأعرف موضعهما؛ إنّه أرض براح قفر[٣]، وإذا أنا بعين تُسيح على وجه الأرض أعذب ماء، وأبرده؛ فنزلنا، وأكلنا، وشربنا، واسترحنا، وإنّ فينا من سلك تلك الطريق مراراً، فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب، وجعلت أحدّ النظر إليهعليه السلام، وأتأمّله طويلاً، فتبسّمعليه السلام، وزوى[٤] وجهه عنّي، فقلت في نفسي: والله، لأعرفن هذا كيف هو! فأتيت من وراء الشجرة، ودفنت سيفي، وجعلت عليه حجرين... وتهيأت للصلاة.

فقال أبو الحسنعليه السلام: استرحتم؟

قلنا: نعم.

قالعليه السلام: فارتحلوا على اسم الله.

فارتحلنا، فلمّا سرنا ساعة رجعت على الأثر؛ فأتيت الموضع، ووجدت الأثر والسيف كما وضعت، والعلامة؛ فكأنّ الله لم يخلق ثَمّ شجرة، ولا ماء، ولا ظلّ، ولا بللاً، فتعجّبت! ورفعت يدي إلى السماء، وسألت الله تعالى الثبات على المحبّة لهعليه السلام، والإيمان به، والمعرفة منه. وأخذت الأثر فلحقت القوم. فالتفت إليّ أبو الحسنعليه السلام، فقال: يا أبا العبّاس، فعلتها؟!

قلت: نعم يا سيّدي، لقد كنت شاكّاً؛ فأصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدنيا، والآخرة.

---

١. القِطارُ: أن تَقْطُر الإبل بعضها إلى بعض على نَسَقٍ واحد. لسان العرب لابن منظور: ج٥ ص١٠٥«مادّة قطر».

٢. أناخ الجمل: أبركه، والمناخ: مبرك الإبل. أي، الموضع الذي تُناخ فيه، وتبرك.

٣. البراح: المتّسع من الأرض لا شجر فيه، ولا بناء. والقفر: الخلأ من الأرض لا ماء فيه ولا ناس.

٤. زوى: نحّاه.

فقال عليه السلام: هو كذلك؛ هم معـدودون، معلومـون، لا يزيـد رجـل، ولا يـنقص رجل.[١]

المنح كما هي

روى السيّد هاشم البحراني في مدينـة المعـاجز، قـال: البرسـي، قـال: روى محمّد بن داود القمّي، ومحمّد الطلحي، قالا:

حملنا مالاً من خمس، ونذور، وهدايا، وجواهر اجتمعت فـي قـمّ وبلادهـا، وخرجنا نُريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام، فجاءنـا رسـوله فـي الطريـق: أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا!

فرجعنا إلى قمّ، وأحرزنا[٢] ما كان عندنا؛ فجاءنا أمره عليه السلام بعد أيـام: أن أنفـذنا إليكم إبلاً، وعيراً؛ فاحملوا عليها ما عندكم، وخلّوا سبيلها.

قال: فحمّلناها، وأودعناها الله. فلمّا كان من قابل قدمنا عليه، فقال عليه السلام: انظروا إلى ما حملتم إلينا!

فنظرنا؛ فإذا المنايح[٣] كما هي.[٤]

إخباره بالغيب

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: روى أبو القاسم البغدادي، عن زرافة ـ وهو صاحب المتوكّل ـ قال: أراد المتوكّل أن يمـشي علـي بـن محمّـد

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤١٥ ب١١ ح٢٠.

٢. حرز المال: حفظه، وبالغ في حفظه.

٣. المنايح: جمع منح. من هدايا، وعطايا.

٤. مدينة المعاجز: ج٧ ص٤٦٣ ب١٠ ح٤٩.

الرضا عليه السلام يوم السلام، فقال له وزيره: إن في هذا شناعة عليك، وسوء مقالة؛ فلا تفعل.

قال: لابدّ من هذا!

قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم، حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غير.

ففعل، ومشى عليه السلام وكان الصيف، فوافى عليه السلام الدهليز وقد عرق.

قال: فلقيته عليه السلام فأجلسته في الدهليز، ومسحت وجهه عليه السلام بمنديل، وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك؛ فلا تَجد[1] عليه في قلبك.

فقال عليه السلام: إيهاً عنك[2]! ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3].

قال زرافة: وكان عندي معلّم يتشيّع، وكنت كثيراً أمازحه بـ«الرافضي» فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء، وقلت: تعال يا «رافضي» حتّى أُحدّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم.

قال لي: وما سمعت؟!

فأخبرته بما قال.

فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي.

قلت: هاتها.

---

١. وَجَد: وَجَد عليه في الغَضب يَجُدُ ويَجِدُ وَجْداً وجِدَةً وموجَدةً ووِجْداناً غضب وفي حديث الإيمان «إنّي سائلك؛ فلا تَجِدْ عليّ» أي، لا تَغْضَبْ من سؤالي. لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص٤٤٥ «مادّة وجد».

٢. إيه: كلمة زجر بمعنى، حسبك. وتنوّن؛ فيُقال: أيهاً. قال الجوهري: إذا أسكته وكففته قلت: إيهاً عنا، وإذا أردت التبعيد قلت: أيهاً، بفتح الهمز، بمعنى هيهات. راجع الصحاح: ج٦ ص٢٢٢٦«مادّةأيه».

٣. سورة هود، الآية: ٦٥.

قال: إن كان علي بن محمّد عليهما السلام قال بما قلت؛ فاحترز، واخزن كلّ ما تملكه، فإن المتوكّل يموت، أو يُقتل بعد ثلاثة أيام.

فغضبت عليه وشتمته، وطردته من بين يدي؛ فخرج.

فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت، وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم؛ فإن كان من هذا شيء؛ كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن؛ لم يضرّني ذلك. فركبت إلى دار المتوكّل فأخرجت كلّ ما كان لي فيها، وفرّقت كلّ ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلا حصيراً أقعد عليه.

فلمّا كانت الليلة الرابعة؛ قُتل المتوكّل، وسلمت أنا ومالي، وتشيّعت عند ذلك، فصرت إليه عليه السلام، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي، وتولّيته حقّ الولاية.[1]

كفّي وكفّ رسول الله صلى الله عليه وآله سواء

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: ومنها: ما روي عن أحمد بن عيسى الكاتب، قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم، كأنّه في حجرتي، وكأنّه دفع إليّ كفّاً من تمر عدده خمس وعشرون تمرة، قال: فما لبثت حتّى أقدم بأبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام ومعه قائد، فأنزله في حجرتي، وكان القائد يبعث ويأخذ من العلف من عندي. فسألني يوماً: كم لك علينا؟

قلت: لست آخذ منك شيئاً!

فقال لي: أتُحبّ أن تدخل إلى هذا العلوي فتسلّم عليه؟

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٠١ ح٨.

قلت: لست أكره ذلك.

فدخلت فسلّمت عليه، وقلت له: إنّ في هذه القرية كذا وكذا من مواليك، فإن أمرتنا بحضورهم فعلنا.

قال عليه السلام: لا تفعلوا!

قلت: فإنّ عندنا تموراً جياداً؛ فتأذن لي أن أحمل لك بعضها؟

فقال عليه السلام: إن حملت شيئاً لم يصل إليّ، ولكن احمله إلى القائد، فإنّه سيبعث إليّ منه.

فحملت إلى القائد أنواعاً من التمر، وأخذت نوعاً جيّداً في كمّي، وسكرجّة[1] من زبد؛ فحملته إليه عليه السلام، ثمّ جئت.

فقال القائد: أتُحبّ أن تدخل على صاحبك؟

قلت: نعم.

فدخلت فإذا قدّامة عليه السلام من ذلك التمر الذي بعثت به إلى القائد. فأخرجت التمر الذي كان معي، والزبد، فوضعته بين يديه عليه السلام، فأخذ عليه السلام كفّاً من تمر فدفعه إليّ، وقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك.

فعددته؛ فإذا هي كما رأيت في النوم، لم يزد، ولم ينقص.[2]

مع يزداد النصراني

روى محمّد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة، قال: وحدّثني أبو عبد الله

---

١. السكرجة ـ بضمّ السين، والكاف، والراء، والتشديد ـ: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الآدم. وهي فارسيّة. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج٢ ص٣٨٤.

٢. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤١١ ح١٦.

القمّي، قال: حدّثني ابن عيواش، قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن إسماعيل بن أحمد الفهقليّ الكاتب بسُرّ مَن رأى، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدّثني أبي، قال:

كنت بسُرّ مَن رأى أسير في درب الحصا، فرأيت يزداد الطبيب النصراني تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا؛ فسايرني، وأفضى بنا الحديث إلى أن قال لي: أترى هذا الجدار! تدري من صاحبه؟

قلت: ومن صاحبه؟!

قال: هذا الفتى العلوي الحجازي ـ يعني، علي بن محمّد الرضا عليه السلام ـ وكنّا نسير في فناء داره عليه السلام.

قلت ليزداد: نعم، فما شأنه؟!

قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب؛ فهو.

قلت: فكيف ذلك؟!

قال: أخبرك عنه بأُعجوبة لن تسمع بمثلها أبداً، ولا غيرك من الناس، ولكن لي الله عليك كفيل وراع، إنّك لا تُحدّث به عنّي أحداً؛ فإنّي رجل طبيب، ولي معيشة أرعاها عند السلطان، وبلغني أنّ الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه لئلاّ ينصرف إليه وجوه الناس؛ فيخرج هذا الأمر عنهم ـ يعني، بني العبّاس ـ .

قلت: لك عليّ ذلك. فحدّثني به وليس عليك بأس، إنّما أنت رجل نصراني، لا يتّهمك أحد فيما تُحدّث به عن هؤلاء القوم.

قال: نعم، أُعلمك.

إنّي لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم[1]، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء،

---

١. أدهم: أسود.

وهو أسود اللون، فلمّا بصرت به وقفت إعظاماً له ـ لا وحقّ المسيح ما خرجت من فمي إلى أحد من الناس ـ قلت في نفسي: ثياب سوداء، ودابّة سوداء، ورجل أسود؛ سواد في سواد. فلمّا بلغ إلي، وأحدّ النظر، قال:

قلبك أسود ممّا ترى عيناك من سواد في سواد في سواد.

قال أبي: قلت له: أجل، فلا تحدّث به أحداً، ممّا صنعت؟ وما قلت له؟

قال: سقط في يدي، فلم أحر جواباً.

قلت له: أفما ابيَضّ قلبك لما شاهدت!؟

قال: الله أعلم.

قال أبي: فلمّا اعتلّ يزداد بعث إليّ فحضرت عنده، فقال:

إنّ قلبي قد ابيَضّ بعد سواد؛ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، وأنّ علي بن محمّد حجّة الله على خلقه، وناموسه الأعظم.

ثمّ مات في مرضه ذلك، وحضرت الصلاة عليه.[1]

---

١. دلائل الإمامة: ص٤١٨ ذكر معجزاته عليه السلام، ح١٥.

فصل في

حكام بني العبّاس في عهده عليه السلام

كان في سني إمامة علي الهادي عليه السلام بقية ملك المعتصم، ثمّ ملك الواثق خمس سنين، وسبعة أشهر، ثمّ ملك المتوكّل أربعة عشر سنة، ثمّ ملك المستعين، وهو: أحمد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر، ثمّ ملك المعتز، وهو: الزبير بن المتوكّل ثماني سنين وستّة أشهر، وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمّد عليهما السلام ودُفن عليه السلام في داره بسُرّ مَن رأى.[1]

المعتصم

ذُكر: إنّ بدء علّته أنّه احتجم أوّل يوم من المحرّم، واعتل عندها فذُكر عن محمّد بن أحمد بن رشيد، عن زنام الزامر[2]، قال: قد وجد المعتصم في علّته التي توفّي فيها إفاقة؛ فقال: هيئوا إلي الزلال لأركب.

فركب، وركبت معه فمرّ في دجلة بإزاء منازله، فقال: يا زنام، ازمر لي.

يا منزلاً لم تبل أطلاله	حاشى لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك لكنّني	بكيت عيشي فيك إذ ولّى
والعيش أولى ما بكاه الفتى	لا بدّ للمحزون أن يسلى

قال: فما زلت أُزمّر هذا الصوت حتّى دعا برَطليّة[3] فشرب منها قدحاً، وجعلت أُزمّره، وأُكرّره وقد تناول منديلاً بين يديه فما زال يبكي ويمسح

---

١. راجع مرآة العقول للمجلسي: ج٦ ص١٠٩ـ١١٠.

٢. الزّامِرُ: يُقال للذي يُغَنّي.

٣. الرَطليّة: إناء محتواه يسع مقدار رطل.

دموعه فيه وينتحب حتّى رجع إلى منزله ولم يستتم شرب الرَطليّة.

وذُكر عن علي بن الجعدانة، قال: لمّا احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل ليس حيلة حتّى أصمت.

وذُكر عن غيره: إنّه جعل يقول: إنّي أخذت من بين هذا الخلق.

وذكر عنه، إنّه قال: لو علمت أنّ عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت!![1]

الواثق

قال أحمد بن محمّد الواثقي: كنت في من يُمرّض الواثق، فلحقه غشية، وأنا وجماعة من أصحابه قيام؛ فقلنا: لو عرفنا خبره؟! فتقدّمت إليه، فلمّا صرت عند رأسه فتح عينيه، فكدت أموت من خوفه، فرجعت إلى خلف، وتعلّقت قعنبة سيفي في عتبة المجلس، فاندقّت وسلمت من جراحه، ووقفت في موقفي.

ثمّ إنّ الواثق مات وسجيّناه، وجاء الفرّاشون وأخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه، لأنّه مكتوب عليهم؛ واشتغلوا بأخذ البيعة، وجلست على باب المجلس لحفظ الميّت، ورددت الباب، فسمعت حسّاً، ففتحت الباب وإذا جُرذ قد دخل من بستان هناك فأكل إحدى عينَي الواثق، فقلت: لا إله إلا الله! هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابّة ضعيفة! وجاءوا فغسّلوه؛ فسألني أحمد بن أبي داود عن عينه؛ فأخبرته بالقصّة من أوّلها إلى آخرها؛ فعجب منها.[2]

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص٢٧٠، خلافة أبي إسحاق، المعتصم، محمّد بن هارون.

٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٥ ص٢٧٧.

المتوكّل

روى الشيخ الكليني عن بعض أصحابنا، قال: أُخذت نسخة كتاب المتوكّل إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة في سنة٢٤٣هـ، وهذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فإنّ أميرالمؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقّك، يقدّر من الأمور فيك، وفي أهل بيتك ما أصلح الله به حالك وحالهم، وثبّت به عزّك وعزّهم، وأدخل اليمن والأمن عليك وعليهم؛ يبتغي بذلك رضاء ربّه، وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم! وقد رأى أميرالمؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولاّه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك، واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به، ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أميرالمؤمنين براءتك منه، وصدق نيّتك في ترك محاولته، وإنّك لم تؤهّل نفسك له، وقد ولّى أميرالمؤمنين ما كان يلي من ذلك محمّد بن الفضل، وأمره بإكرامك، وتبجيلك[1] والإنتهاء إلى أمرك ورأيك، والتقرّب إلى الله، والى أميرالمؤمنين بذلك.

وأميرالمؤمنين مُشتاق إليك، يُحبّ إحداث العهد بك، والنظر إليك! فإن نشطت لزياته، والمقام قِبَلَه ما رأيت شخصت ومَن أحببت من أهل بيتك، ومواليك، وحشمك؛ على مهلة وطُمأنينة. ترحل إذا شئت، وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أميرالمؤمنين ومن معه من الجند مُشيّعين لك، يرحلون برحيلك، ويسيرون بسيرك، والأمر في ذلك إليك حتّى توافي أميرالمؤمنين، فما أحد من أخوته، وولده، وأهل بيته، وخاصّته ألطف منه منزلة، ولا أحمد له إثرة، ولا هو لهم أنظر، وعليهم أشفق،

---

١. التبجيل: التعظيم، يُقال: بجّلته تبجيلاً: وقّرته وعظّمته.

وبهم أبرّ، وإليهم أسكن منه إليك إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.[١]

خان الصعاليك

ثمّ بعد ذلك، وبعدما اطّلعت على مرسال المتوكّل الذي بعث به إلى الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام؛ إليك ـ أخي المُنصف ـ ما رواه العلامة قطب الدين الراوندي في الخرائج، عن صالح بن سعيد، قال:

إنّ المتوكّل بعث إلى أبي الحسن عليه السلام يدعوه إلى الحضور بالعسكر ـ سُرّ مَن رأى ـ فلمّا وصل عليه السلام تقدّم ـ المتوكّل ـ بأن يُحجب عنه في يومه، فنُزّل في خان الصعاليك، فدخلت عليه فيه، فقلت: في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان!

فقال عليه السلام: ها هنا أنت يا ابن سعيد! ثمّ أومى عليه السلام بيده؛ فإذا أنا بروضات، وأنهار، وجنان فيها خيرات وولدان؛ فحار بصري، وكثر تعجّبي!!

فقال عليه السلام لي: حيث كنّا فهذا لنا.[٢]

قال المجلسي: لمّا قصر علم السائل وفهمه عن ادراك اللذات الروحانيّة، والوصول إلى درجاتهم المعنويّة، وتوهم أنّ هذه الأمور ممّا يحطّ من منزلتهم، ولم يعلم أنّ تلك الأمور ممّا يُزيد في مراتبهم، ويُضاعف قربهم ودرجاتهم، ولذّاتهم الروحانيّة، وأنّهم عليهم السلام عرفوا الدنيا، وزهدوا فيها، واجتووا[٣] لذّاتها ونعيمها، وكان نظره ـ يعني، السائل ـ مقصوراً على اللذّات الجسمانيّة الدنيّة

---

١. الكافي: ج١ ص٥٠١ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام، ح٧.
٢. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٨٠ ح١٠.
٣. أي، كرهوا.

الفانية؛ فلذا أراه الإمامعليه السلام ذلك لأنّه كان مبلغه من العلم.

وأمّا كيفية رؤيته لها؛ فهي محجوبة عنّا، والنظر فيها لا يهمّنا، ولكن يخطر لنا بقدر فهمنا وجوه:

١. إنّه تعالى أوجد في هذا الوقت لإظهار إعجازهعليه السلام هذه الأشياء في الهواء؛ فرآه ليعلم أنّ أمثال هذه الأمور لتسليمهم ورضاهم بقضاء الله، وإلا فهمعليهم السلام يقدرون على أمثال هذه الأمور العظيمة. وإمامتهم الواقعيّة، وقدرتهم العليّة، ونفاذ حكمهم في عوالم الملك والملكوت، وخلافتهم الكبرى[١]؛ لم تنقص بما يُرى فيهم من المذلّة، والمظلوميّة، والمقهوريّة.

٢. إنّ تلك الأشكال أوجدها الله في حسّه المشترك؛ إيذاناً بأنّ اللذات الدنيويّة مثل تلك الخيالات الوهميّة عندنا، كما يرى النائم أشياء في منامه، فيلتذ كالتذاذه في اليقظة، ولذا قال النبيصلى الله عليه وآله: «الناس نيّام، فإذا ماتوا انتبهوا».

٣. إنّهعليه السلام أراه صور اللذات الروحانيّة التي معهمعليهم السلام دائماً بما يوافق فهمه؛ فإنّه كان في منام طويل، وغفلة عظيمة عن درجات العارفين ولذّاتهم، كما يرى النائم العلم بصورة الماء الصافي، واللبن اليقق[٢]، والمال بصورة الحيّة، وأمثال ذلك. وهذا قريب من السابق[٣] وهما على مذاق الحكماء والمتألّهين.

٤. ما حققته في بعض المواضع، وملخّصه: إن النشآت مختلفة، والحواسّ في إدراكها متفاوتة، كما أنّ النبيصلى الله عليه وآله كان يرى جبرئيل، وسائر الملائكة.

والصحابة لم يكونوا يرونهم، وأميرالمؤمنين عليعليه السلام كان يرى الأرواح في

---

١. يعني، خلافة الله العظمى.

٢. يقق ـ بكسر القاف الأُولى ـ : شديد البياض ناصعه. لسان العرب لابن منظور: ج١٠ ص٣٨٧«يقق».

٣. أي، الوجه الثاني.

وادي السلام، وحبّة[١]، وغيره لا يرونهم.

فيمكن أن يكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم عليهم السلام، ويرونها، ويلتذّون بها؛ لكن لمّا كانت أجساماً لطيفة، روحانيّة، ملكوتيّة، لم يكن سائر الخلق يرونها، فقوّى الله بصر السائل بإعجازه عليه السلام حتّى رآها.

فعلى هذا لا يبعد أن يكون في وادي السلام جنّات وأنهار، ورياض وحياض، يتمتّع بها أرواح المؤمنين ـ كما ورد في الأخبار ـ بأجسادهم المثاليّة اللطيفة، ونحن لا نراها.

وبهذا الوجه ينحلّ كثير من الشبه عن المعجزات، وأخبار البرزخ والمعاد.

٥. أن يكون رأى ذلك في عالم المثال؛ وهو العالم بين العالمين الذي أثبته الاشراقيّون من الحكماء والصوفية، وقد تكلّمنا عليه في كتب السماء والعالم من كتابنا الكبير[٢] وهو قريب من الوجه السابق[٣] بوجه، ومباين له من وجه. والرابع لعلّه أحسن الوجوه... إلخ.[٤]

حتّى مع اعدائه

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وقال أبو عبد الله الزيادي: لمّا سُمّ المتوكّل نذر لله إن يرزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير؛ فلمّا عوفي اختلف العلماء في المال الكثير، فقال له حاجبه: إن أتيتك يا أميرالمؤمنين، بالصواب فما لي عندك؟

---

١. حبّة العرني: من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. والحديث مروي في الكافي للكليني: ج٣ ص٢٤٣ باب في أرواح المؤمنين، ح١. فراجع.

٢. راجع بحار الأنوار: ج٥٤، كلّيات أحوال العالم وما يتعلّق بالسماويات.

٣. أي، الوجه الرابع.

٤. راجع مرآة العقول: ج٦ ص١١٥ـ١١٧.

قال: عشرة ألف درهم، وإلا ضربتك مائة مقرعة[١].

قال: قد رضيت.

فأتى أبا الحسن عليه السلام، فسأله عن ذلك.

فقال عليه السلام قل له: يتصدّق بثمانين درهماً.

فأخبر المتوكّل، فسأله: ما العلّة؟!

فأتاه فسأله.

قال عليه السلام: إنّ الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[٢]؛ فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً.

فرجع إليه، فأخبره؛ ففرح، فأعطاه عشرة آلاف درهم.[٣]

فاخرتنا من قريش

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبو محمّد الفحّام، قال: سأل المتوكّل ابن الجهم: من أشعر الناس؟

فذكر شعراء الجاهلية والإسلام.

ثمّ إنّه ـ أي، المتوكّل ـ سأل أبا الحسن عليه السلام، فقال عليه السلام: الجمّاني؛ حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمدّ خدود وامتداد أصابع

فلمّا تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

---

١. المقرعة ـ بالكسر فالسكون ـ : ما يقرع به الدابّة. وقرعته: أي، ضربته.

٢. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٢.

قال المتوكّل: ما نداء الصوامع[١] يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله؛ جدّي أم جدّك؟

فضحك المتوكّل، ثمّ قال: هو جدّك لا ندفعك عنه.[٢]

المنتصر

استُخلف صبيحة الليلة التي قتل أبوه فيها، وذلك يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين، وكان أبوه ولاه العهد بعده قبل إخوته: المعتزّ، والمؤيّد؛ فبويع له بعد قتل أبيه، ثمّ توفّي ليلة السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان.

فأمّا العلّة التي كانت بها وفاته؛ فإنّه اختُلف فيها؛ فقال بعضهم: أصابته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل، ومات مع صلاة العصر في يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر.

وقيل: توفّي يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر. وإنّ علّته كانت من ورم في معدته، ثمّ تصعد إلى فؤاده فمات. وإنّ علّته كانت ثلاثة أيام، أو نحوها...

وقد ذُكر: إنّه وجد في رأسه علّة؛ فقطر ابن الطيفوري في أُذُنه دهناً فورم رأسه، وعوجل فمات...

وقال أبو جعفر: ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن ولي إلى أن مات، يقولون: إنّما مدّة حياته ستّة أشهر؛ مدّة شيرويه بن كسرى قاتل

---

١. الصومعة: بيت للنصارى. ويُقال: هي نحو المنارة؛ ينقطع فيها رهبان النصارى.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٠٦.

أبيه. مستفيضاً ذلك على ألسن العامّة. والخاصّة.

وذُكر عن يُسر الخادم؛ وكان فيما ذُكر يتولّى بيت المال للمنتصر في أيام إمارته، إنّه قال: كان المنتصر يوماً من الأيام في خلافته نائماً في إيوانه، فانتبه وهو يبكي، وينتحب، قال: فهبته أن أسأله عن بكائه، ووقفت وراء الباب، فإذا عبد الله بن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه، وشهيقه، فقال لي: ما له ويحك يا يسر! فأعلمته: إنّه كان نائماً، فانتبه باكياً. فدنا منه، فقال له: ما لك يا أميرالمؤمنين، تبكي لا أبكى الله عينك؟!

قال: ادن منّي يا عبد الله. فدنا منه، فقال له: كنت نائماً فرأيت فيما يرى النائم كأنّ المتوكّل قد جاءني، فقال لي: ويلك يا محمّد! قتلتني، وظلمتني، وغبنتني في خلافتي! والله، لا تمتّعت بها بعدي إلا أياماً يسيرة، ثمّ مصيرك إلى النار. فانتبهت وما أملك عيني، ولا جزعي.

فقال له عبد الله: هذه رؤيا، وهي تصدق وتكذب، بل يُعمّرك، ويُسرّك الله؛ فادع الآن بالنبيذ، وخُذ في اللهو، ولا تعبأ بالرؤيا.

قال: ففعل ذلك، وما زال مُنكسراً إلى أن توفّي.

وذُكر: إنّ المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكي عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب؛ فأشاروا عليه بقتله.

فكان من أمره ما ذكرنا بعضه.[1]

المستعين

يكفي بيان ما كان من المستعين العبّاسي، وطغام الملوك الذين سبقوه؛ ما

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص٣٥١، ذكر الخبر عن العلّة التي كانت فيها وفاته، والوقت الذي توفّي فيه، وقدر المدّة التي كانت فيها حياته.

قاله بعض الشعراء في خلعه:

خلع الخلافة أحمد بن محمّد وسيُقتل التالي له أو يُخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى أحد تملّك منهم يستمتع
إيها بني العبّاس إنّ سبيلكم في قتل أعبدكم طريق مهيع
رقعتم دنياكم فتمزّقت بكم الحياة تمزّقاً لا يرقع

ثمّ قال: وذُكر عن متطبّب كان مع المستعين نصراني يُقال له: فضلان، إنّه قال: كنت معه حين حُمل، وأنّه أُخذ به على طريق سامرا، فلمّا انتهى إلى نهر نظر إلى موكب، وأعلام، وجماعة، فقال لفضلان: تقدّم فانظر من هذا؛ فإن كان سعيد فقد ذهبت نفسي.

قال فضلان: فتقدّمت إلى أوّل الجيش، فسألتهم، فقالوا: سعيد الحاجب. فرجعت إليه فأعلمته وكان في قبّة تُعادله امرأة، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون؛ ذهبت نفسي والله. وتأخّرت عنه قليلاً.

قال: فلقيه أوّل الجيش؛ فأقاموا عليه، وأنزلوه ودابّته؛ فضربوه ضربة بالسيف فصاح، وصاحت دابّته، ثمّ قتل، فلمّا قتل انصرف الجيش.

قال: فصرت إلى الموضع؛ فإذا هو مقتول في سراويل بلا رأس، وإذا المرأة مقتولة، وبها عدّة ضربات؛ فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتّى واريناهما ثمّ انصرفنا.

قال: وأُتي المعتزّ برأسه وهو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا رأس المخلوع. فقال: ضعوه هنالك. ثمّ فرغ من لعبه، ودعا به، فنظر إليه، ثمّ أمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولي معونة البصرة.[1]

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص٤٠٦ـ٤١٥، ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

المعتزّ

يفي خبره: إنّ أُمّه «قبيحة» إحدى حظايا المتوكّل وقد جمعت من الجواهر، واللآلئ، والذهب، والمُصاغ ما لم يعهد لمثلها، ثمّ سُلبت ذلك كلّه، وقُتل ولدها المعتزّ لأجل نفقات الجند، وشحّت عليه بخمسين ألف دينار؛ تداري بها عنه.[١]

قال الطبري: فذكر بعض أسباب السلطان: إنّه كان في اليوم الذي صاروا إليه عند نحرير الخادم في بيت المعتزّ، فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور، وإذا صالح بن وصيف، وبايكباك، ومحمد بن بغا المعروف بـ«أبي نصر» قد دخلوا في السلاح، فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتزّ، ثمّ بعثوا إليه: أُخرج إلينا.

فبعث إليهم: إنّي أخذت الدواء أمس، وقد أجفلني اثنتي عشرة مرّة، ولا أقدر على الكلام من الضعف، فإن كان أمراً لا بدّ منه فليدخل إلي بعضكم فليُعلمني. وهو يرى أنّ أمره واقف على حاله؛ فدخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجرّوا برجله إلى باب الحجرة، قال: وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس؛ فخرج وقميصه مُخرّق في مواضع، وآثار الدم على منكبه، فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحرّ، قال: فجعلت أنظر إليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أُقيم فيه، قال: فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتّقي بيده، وجعلوا يقولون: إخلعها...

فذُكر: إنّه لمّا خُلع دُفع إلى مَن يُعذّبه، ومُنع الطعام والشراب ثلاثة أيام، فطلب حسوة من ماء البئر، فمنعوه ثمّ جصّصوا سرداباً بالجصّ الثخين، ثمّ أدخلوه فيه، وأطبقوا عليه بابه؛ فأصبح ميتاً.[٢]

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج١١ ص٣٧، ثمّ دخلت سنة أربع وستّين ومائتين.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٥ ص٤٣١، ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين.

فصل في
بعض كلماته عليه السلام الدرّيّة
ورواياته الشريفة

في التوحيد

معنى التوحيد

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: سُئل أبو الحسن، علي بن محمّدﷺ عن التوحيد؛ فقيل له: لم يزل الله وحده لا شيء معه، ثمّ خلق الأشياء بديعاً، واختار لنفسه الأسماء؛ أو لم تزل الأسماء والحروف معه قديمة؟

فكتبﷺ: لم يزل الله موجوداً، ثمّ كوّن ما أراد، لا رادّ لقضائه، ولا مُعقّب لحكمه. تاهت أوهام المتوهّمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه، والوقوع بالبلوغ على علو مكانه، فهو بالموضع الذي لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون بإشارة ولا عبارة.

هيهات هيهات![1]

وقالﷺ: إنّ الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه. وأنّى يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به. نأى في قربه، وقرب في نأيه. كيّف الكيف بغير أن يُقال: كيف؟ وأيّن الأين بلا أن يُقال: أين؟

هو منقطع الكيفية والأينيّة. الواحد الأحدﷻ، وتقدّست أسماؤه.[2]

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٤٤٩.

٢. تُحف العقول للحرّاني: ص٤٨٢.

دين الله

روى الشيخ الصدوق في التوحيد، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، وعلي بن عبد الله الورّاق، قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا أبو تراب، عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيّدي علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فلمّا بصر بي، قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً؛ أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ؟

فقال عليه السلام: هات يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه. وإنّه ليس بجسم، ولا صورة، ولا عرض، ولا جوهر؛ بل هو مُجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء، ومالكه، وجاعله، ومُحدثه؛ وأنّ محمّداً عبده ورسوله، خاتم النبيين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة. وأقول: إنّ الإمام، والخليفة، وولي الأمر من بعده أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن إبني؛ فكيف للناس بالخلف من بعده!؟

قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟!

قال عليه السلام: لأنّه لا يُرى شخصه، ولا يحلّ ذكره بإسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

قال: فقلت: أقررت.

وأقول: إنّ وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمُسائلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، وإنّ النار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لاريب فيها، وإنّ الله يبعث مَن في القبور. وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمّدعَليْهِما: يا أبا القاسم، هذا والله، دين الله الذي ارتضاه لعباده؛ فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.[١]

تاهت الأوهام

روى الشيخ الصدوق في التوحيد، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن جعفر البغدادي، عن سهل بن زياد، عن أبي الحسن علي بن محمّدعَليْهِما، إنّه قال:

إلهي، تاهت أوهام المتوهّمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك؛ فأنت في المكان الذي لا يتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة. هيهات، ثمّ هيهات! يا أوّلي، يا وحداني، يا فرداني؛ شمخت في العلو بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر.[٢]

---

١. التوحيد: ص٨١ رقم٣٧.

٢. التوحيد: ص٦٦ رقم١٩.

نور السماوات والأرض

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن العبّاس بن هلال، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1]. فقال عليه السلام: يعني، هادي مَن في السماوات ومَن في الأرض.[2]

الواحد الأحد

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن فتح بن يزيد الجرجاني، قال: ضمّني وأبا الحسن الطريق حين منصرفي من مكّة إلى خراسان، وهو عليه السلام صائر إلى العراق، فسمعته وهو يقول: من اتّقى الله يُتّقى، ومن أطاع الله يُطاع.

قال: فتلطّفت في الوصول إليه، فسلّمت عليه؛ فردّ عليّ السلام، وأمرني بالجلوس، وأوّل ما ابتدأني به أن قال عليه السلام:

يا فتح، مَن أطاع الخالق لم يُبال بسَخَط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سَخَط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به؛ جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد. كيّف الكيف، فلا يُقال: كيف؟ وأيّن الأين، فلا يُقال: أين؟ إذ هو مُنقطع الكيفيّة والأينيّة.

هو الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ فجلّ

---

١. سورة النور، الآية: ٣٥.

٢. الإحتجاج: ج٢ ص٤٥٠.

جلاله. أم كيف يوصف بكنهه محمّد ﷺ وقد قرنه الجليل بإسمه، وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1]. وقال ـ تعالى ـ يحكي قول من ترك طاعته، وهو يُعذّبه بين أطباق نيرانها، وسرابيل قطرانها: ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[2].

أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله، حيث قال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[3].

وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[4].

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[5].

وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[6].

يا فتح، كما لا يوصف الجليل جلّ جلاله، والرسول، والخليل، وولد البتول؛ فكذلك لا يوصف المؤمن المُسلّم لأمرنا.

فنبيّنا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء، ووصيّه أكرم الأوصياء؛ إسمهما أفضل الأسماء، وكنيتهما أفضل الكُنى وأجلاها، ولو لم يجالسنا إلا كفو؛ لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوّجنا إلا كفو؛ لم يزوّجنا أحد.

أشدّ الناس تواضعاً؛ أعظمهم حلماً، وأنداهم كفّاً، وأمنعهم كنفاً، ورث عنهم أوصياؤهما علمهما، فأردد إليهم الأمر، وسلّم إليهم.

---

١. سورة التوبة، الآية: ٧٤.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٦٦.

٣. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٤. سورة النساء، الآية: ٨٣.

٥. سورة النساء، الآية: ٥٨.

٦. سورة النحل، الآية: ٤٣.

أماتك الله مماتهم، وأحياك حياتهم إذا شئت رحمك الله.

قال فتح: فخرجت، فلمّا كان من الغد تلطّفت في الوصول إليه، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟

قال عليه السلام: سل، وإن شرحتها؛ فلي، وإن أمسكتها؛ فلي. فصحّح نظرك، وتثبّت في مسألتك، وأصغ جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنيت، واعتن بما تعتني به؛ فإنّ العالم، والمتعلّم شريكان في الرشد، مأموران بالنصيحة، ومنهيّان عن الغشّ.

وأمّا الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أُنبؤك:

إنّ الله لم يُظهر على غيبه أحداً إلا مَن ارتضى من رسول[1]؛ فكلّما كان عند الرسول صلى الله عليه وآله كان عند العالم عليه السلام، وكلّما اطّلع عليه الرسول صلى الله عليه وآله قد اطّلع عليه أوصياؤه عليهم السلام؛ لأنّ لا تخلو أرضه من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته، وجواز عدالته.

يا فتح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك؛ فأوهمك في بعض ما أودعتك، وشكّك في بعض ما أنبأتُك حتّى أراد إزالتك عن طريق الله، وصراطه المستقيم؛ فقُلتَ ـ يعني، في نفسك يافتح ـ : متى أيقنت أنّهم كذا؛ فهم أرباب.

معاذ الله! إنّهم مخلوقون، مربوبون، مطيعون لله، داخرون، راغبون. فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به.

فقلت له عليه السلام: جُعلت فداك، فرّجت عنّي، وكشفت ما لبّس الملعون عليّ

---

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾. من سورة الجنّ، الآية: ٢٦ـ٢٧.

بشرحك؛ فقد كان أوقع في خَلَدي أنّكم أرباب.

قال: فسجد أبو الحسن عليه السلام، وهو يقول في سجوده: راغماً لك يا خالقي، داخراً، خاضعاً.

قال: فلم يزل كذلك حتّى ذهب ليلي، ثمّ قال عليه السلام: يا فتح، كدت أن تَهلك وتُهلك؛ وما ضرّ عيسى عليه السلام إذ أُهلك من هلك،[1] فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللبس بأنّهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلمّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو عليه السلام متّك وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان في خَلَدي أنّه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة؛ والإمام غير مأوف؟

فقال عليه السلام: اجلس يا فتح، فإنّ لنا بالرُسُل أُسوة؛ كانوا يأكلون ويشربون، ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق؛ لأنّه جسّم الأجسام، وهو لم يُجَسّم، ولم يُجزّأ ابتناؤه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، مُبرّئ من ذاته ما ركب في ذات من جسمه، الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشيء الأشياء، مُجسّم الأجسام، وهو السميع العليم، اللطيف الخبير، الرؤوف الرحيم، تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

لو كان كما وصف؛ لم يُعرف الرّب من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، ولكنّه فرّق بينه وبين جسّمه، وشئ الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يُرى، ولا يشبه شيئاً.[2]

---

١. أقول: أراد عليه السلام بوجه المقارنة إثبات أنّ ما ينضح عن الغلاة، وأضرابهم لايضرّ آل البيت عليهم السلام كما لم يضرّ أنبياء الله ورُسُله من قبل؛ فالذي هلك بدعوى الربوبيّة لنبيّ الله عيسى عليه السلام سواء مع ذلك الذي هلك بدعوى الربوبيّة لهم عليهم السلام.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص١٧٩ـ١٨١.

تنزيه الله تعالى

روى الشيخ الصدوق في التوحيد، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا علي بن محمّد المعروف بـ«علان الكليني» قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمّد العسكري عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[١].

فقال عليه السلام: ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبّهه بخلقه؛ ألا ترى أنّه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٢].

ومعناه، إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إذ قالوا: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾[٣]، ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤].[٥]

أقول: قال العلامة المجلسي: هذا وجه حسن لم يتعرّض له المفسّرون.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ متّصل بقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾[٦]؛ فيكون ـ على تأويله عليه السلام ـ القول مُقدّراً. أي، ما عظّموا الله حقّ تعظيمه، وقد قالوا: إنّ الأرض جميعاً؛ ويؤيّده أنّ العامّة رووا: إنّ يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وآله، وذكر نحواً من ذلك؛ فيضحك صلى الله عليه وآله.[٧]

---

١. سورة الزمر، الآية: ٦٧.
٢. سورة الزمر، الآية: ٦٧.
٣. سورة الأنعام، الآية: ٩١.
٤. سورة الأنعام، الآية: ١٠٠.
٥. التوحيد: ص١٦٠ ح١.
٦. سورة الزمر، الآية: ٦٧.
٧. راجع بحار الأنوار: ج٤ ص٢ ح٢.

في العلم والعلماء

في زمن الغَيبة

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: قال علي بن محمّد عليهما السلام:

لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عجل الله فرجه من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب؛ لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها؛ أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.[1]

علماء شيعتنا

روى الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعنه عليه السلام ـ الإمام علي بن محمّد عليهما السلام ـ قال: تأتي علماء شيعتنا، القوّامون بضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا؛ يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء، قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة، ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة؛ فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلّق بشعبة من أنوارهم؛ فرفعتهم إلى العلو حتّى يحاذى بهم فوق الجنان، ثمّ يُنزلهم على منازلهم المعدّة في جوار استاديهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمّتهم الذين كانوا يدعون إليهم، ولا يبقى ناصب من

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٤٥٥.

النواصب يُصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عُميت عينه، وصُمّت أُذنه، وأُخرس لسانه، وتحوّل عليه أشدّ من لهيب النيران؛ فيتحملّهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية فيَدَعّونهم إلى سواء الجحيم.[1]

سمو المنزلة

واتّصل بأبي الحسن، علي بن محمّد عليهما السلام: إنّ رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب فأفحمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحته؛ فدخل علي على علي بن محمّد عليهما السلام وفي صدر مجلسه عليه السلام دست عظيم منصوب، وهو عليه السلام قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق كثير من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه السلام عليه؛ فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف، فأمّا العلويّة فأجلّوه عن العتاب، وأمّا الهاشميون، فقال له شيخهم: يا ابن رسول الله، هكذا تؤثر عامّياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعبّاسيين؟!

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2]. أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟

قالوا: بلى.

قال عليه السلام: أليس الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[3]. فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يُرفع على المؤمن غير العالم، كما لم

---

١. الإحتجاج: ج١ ص١٨، فصل في ذكر طرف ممّا أمر الله في كتابه من الحجاج والجدل بالتي هي أحسن.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

٣. سورة المجادلة، الآية: ١١.

يرض للمؤمن إلا أن يُرفع على من ليس بمؤمن. أخبروني عنه؛ أقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، أو قال: يرفع الله الذين أُوتوا شرف النسب درجات!؟

أوليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. فكيف تُنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟! إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها؛ لأفضل له من كلّ شرف في النسب... الحديث.[2]

عمّن يؤخذ الدين

روى الكشّي في رجاله، قال: أبو محمّد جبريل بن محمّد الفاريابي، قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب، قال: حدّثني أبو الحسن، أحمد بن حاتم بن ماهويه، قال: كتبت إليه، يعني، أبا الحسن الثالثعليه السلام أسأله: عمّن آخذ معالم ديني؟ وكتب أخوه أيضاً بذلك.

فكتبعليه السلام إليهما: فهمت ما ذكرتما. فاصمدا في دينكما على مسن في حُبّنا، وكلّ كبير التقدّم في أمرنا؛ فإنّهم كافوكما إن شاء الله تعالى.[3]

تعارض الروايات

روى محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، قال: أقرأني داود بن فرقد الفارسي كتابه إلى أبي الحسن الثالثعليه السلام، وجوابه بخطّه، فقال: نسألك عن العلم المنقول إلينا عن آبائك، واجدادك؛ قد

---

١. سورة الزمر، الآية: ٩.

٢. تفسير الإمام العسكريعليه السلام: ص٣٥١ رقم٢٣٨، في المسكين الحقيقي.

٣. رجال الكشّي: ص٤ ح٧.

اختلفوا علينا فيه! كيف العمل به على اختلافه؟ إذا نرد إليك فقد اختلف فيه؟

فكتب عليه السلام ـ وقرأته ـ : ما علمتم أنّه قولنا فالزموه، وما لم تعلموا فردّوه إلينا.[١]

أضلّ من الأنعام

روى الطوسي في الأمالي، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين بن محمّد بن عجلان التميمي العابد، قال: سمعت سيّدي أبا الحسن، علي بن محمّد بن الرضا عليه السلام بسُرَّ مَن رأى يقول:

الغوغاء؛ قتلة الأنبياء، والعامّة؛ اسم مشتق من العمى، ما رضي الله لهم أن شبّههم بالأنعام حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[٢].[٣]

إثبات العدل

روى ابن شعبة الحرّاني في تُحف العقول، قال: وروي عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام في طوال هذه المعاني رسالته عليه السلام في الردّ على أهل الجبر والتفويض، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين:

من علي بن محمّد عليهما السلام: سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته. فإنّه ورد عليّ كتابكم[٤]، وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم، وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم: بـ«الجبر» ومن يقول: بـ«التفويض»

---

١. بصائر الدرجات: ص ٥٤٤ رقم ٢٦.

٢. سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

٣. الأمالي: ص٦١٣ مجلس: ٢٩، رقم٣.

٤. يعني، الذين كتبوا إليه عليه السلام من الأهواز.

وتفرّقكم في ذلك، وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم. ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم، وفهمت ذلك كلّه.

إعلموا رحمكم الله، إنّا نظرنا في الآثار، وكثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله عزّ وجلّ؛ لا تخلو من معنيين:

إمّا حقّ فيُتّبع، وإمّا باطل فيُتجتنّب. وقد اجتمعت الأُمّة قاطبة، لا اختلاف بينهم: إنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه؛ مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجتمع أُمّتي على ضلالة» فأخبر صلى الله عليه وآله: إنّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمّة كلّها حق. هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً. والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأُمّة؛ لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت، وأنكرت لزمها الخروج من الملّة.

فأوّل خبر يُعرف تحقيقه من الكتاب، وتصديقه، والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تُخالفه أقاويلهم، حيث قال صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١].

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥ـ٥٦.

وروت العامّة في ذلك أخباراً لأميرالمؤمنين عليه السلام: إنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع؛ فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وبقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» ووجدناه صلى الله عليه وآله يقول: «علي يقضي ديني، وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم من بعدي».

فالخبر الأوّل الذي استُنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مُجمع عليه، لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب؛ فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر، وهذه الشواهد الأُخَر؛ لزم على الأُمّة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن، والقرآن وافقها.

ثمّ وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقَين عليهما السلام،[1] ونقلها قوم ثقاة معروفون؛ فصار الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يتعدّاه إلا أهل العناد، وذلك أنّ أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متّصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[2]، ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن آذى علياً فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله يوشك أن يُنتقم منه» وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: «مَن أحبّ علياً فقد أحبّني، ومَن أحبّني فقد أحبّ الله»، ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: «لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي، يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله. قمْ يا علي فسر إليهم» وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: «لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه». فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه

---

١. يعني، الإمام محمّد بن علي الباقر، والإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

أصحابه، فلمّا كان من الغد دعاﷺ علياًعليه السلام فبعثه إليهم؛ فاصطفاه بهذه المنقبة، وسمّاه: كراراً غير فرار. فسمّاه الله: مُحبّاً لله ولرسوله؛ فأخبر: إنّ الله ورسوله يُحبّانه.

وإنّما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا، وقوّة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوّة، وعليه نتوكّل في جميع أمورنا.

فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادقعليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين؛ وهي: صحّة الخلقة، وتخلية السرب[1]، والمهلة في الوقت، والزاد مثل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل على فعله. فهذه خمسة أشياء جمع به الصادقعليه السلام جوامع الفضل؛ فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه؛ فأخبر الصادقعليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأنّ الرسولﷺ وآلهعليهم السلام لا يعدو شيء من قولهﷺ، وأقاويلهم حدود القرآن، فإذا وردت حقائق الأخبار، والتمست شواهدها من التنزيل، فوجد لها موافقاً، وعليها دليلاً؛ كان الإقتداء بها فرضاً، لا يتعدّاه إلا أهل العناد.

ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصادقعليه السلام من المنزلة بين المنزلتين، وإنكاره الجبر والتفويض، وجدنا الكتاب قد شهد له، وصدّق مقالته في هذا.

وخبر عنه أيضاً موافق لهذا، إنّ الصادقعليه السلام سُئل: هل أجبر الله العباد على المعاصي؟

فقالعليه السلام: هو أعدل من ذلك.

---

١. السرب: الطريق.

فقيل له: فوّض إليهم؟

فقال عليه السلام: هو أعزّ، وأقهر لهم.

وروي عنه عليه السلام، إنّه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم: إنّ الأمر مفوّض إليه. فقد وهّن الله في سلطانه؛ فهو هالك، ورجل يزعم: إنّ الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي، وكلّفهم ما لا يطيقون. فقد ظلم الله في حكمه؛ فهو هالك، ورجل يزعم: إنّ الله كّلف العباد ما يطيقون، ولم يُكلّفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن ـ العبد ـ حمد الله، وإذا أساء استغفر الله. فهذا مسلم بالغ.

فأخبر عليه السلام: إنّ مَن تقلّد الجبر والتفويض، ودان بهما؛ فهو على خلاف الحقّ. فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ، وأنّ الذي يقلّد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

ثمّ قال عليه السلام ـ أبو الحسن الهادي عليه السلام ـ : واضرب لكلّ باب من هذه الأبواب مثلاً يُقرّب المعنى للطالب، ويُسّهل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب، وتحقّق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله التوفيق والعصمة.

وأمّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ؛ فهو قول من زعم: إنّ الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها. ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه، وكذّبه وردّ عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3]، مع آي كثيرة في ذكر هذا.

---

١. سورة الكهف، الآية: ٤٩.

٢. سورة الحجّ، الآية: ١٠.

٣. سورة يونس، الآية: ٤٤.

فمن زعم: إنّه مُجبر على المعاصي. فقد أحال بذنبه على الله، وقد ظلمه في عقوبته، ومن ظلم الله فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأُمّة؛ ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه، ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها، ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته، وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل، والنصفة، وإظهار الحكمة، ونفي الجور، وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنّه سيمنعه، وعلم أنّ المملوك لا يملك ثمنها، ولم يملّكه ذلك، فلما صار العبد إلى السوق، وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها؛ وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلا بشراء، وليس يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه. أليس يجب في عدله، وحكمته أن لا يُعاقبه وهو يعلم أنّ عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا، ولم يملّكه ثمن حاجته؛ فإن عاقبه ظالماً متعدّياً عليه مُبطلاً لما وصف من عدله، وحكمته، ونصفته. وإن لم يُعاقبه كذّب نفسه في وعيده إيّاه حين أوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة؛ تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر؛ قد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان؛ إذ أوجب على من أجبره العقوبة، ومن زعم: إنّ الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله: إنّ الله يدفع عنهم العقوبة، ومن زعم: إنّ الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب؛ فقد كذّب الله في وعيده، حيث يقول: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ

سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٢].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٣]، مع آي كثيرة في هذا الفن.

فمن كذّب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر، وهو ممّن قال الله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

بل نقول: إنّ الله عزّ وجلّ جازى العباد على أعمالهم، ويعاقبهم على أفعالهم بالإستطاعة التي ملّكهم إيّاها، فأمرهم ونهاهم بذلك، ونطق كتابه: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٥]، وقال جل ذكره: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾[٦]، وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾[٧]. فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به، ومثلها في القرآن كثيرة اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب، وبالله التوفيق.

وأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام، وأخطأ من دان به وتقلّده؛ فهو قول

---

١. سورة البقرة، الآية: ٨١.

٢. سورة النساء، الآية: ١٠.

٣. سورة النساء، الآية: ٥٦.

٤. سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٥. سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

٦. سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

٧. سورة غافر، الآية: ١٧.

القائل: إنّ الله جلّ ذكره فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه، وأهملهم. وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى تحريره ودقّته، وإلى هذا ذهبت الأئمّة المهتدية من عترة الرسولﷺ؛ فإنّهم عليهم السلام قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى بما اختاروه، واستوجبوا الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب، إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين:

إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحبّ؛ فقد لزمه الوهن، أو يكون عزّ وجلّ عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي على إرادته، كرهوا أو أحبّوا ففوّض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبّتهم، إذ عجز عن تعبّدهم بإرادته؛ فجعل الإختيار إليهم في الكفر والإيمان.

ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد: إنّه قاهر، عزيز، حكيم؛ فأمر عبده ونهاه، ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب؛ فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه؛ فأيّ أمر أمره، أو أيّ نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، واتّباع هواه، ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتّباع أمره ونهيه، والوقوف على إرادته، ففوّض اختيار أمره ونهيه إليه، ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد، لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه، وسمّى له الحاجة، فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه، واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به؛ فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال له: لِمَ أتيتني بخلاف ما أمرتك؟!

فقال العبد: إتّكلت على تفويضك الأمر إليّ؛ فاتّبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه، فاستحال التفويض.

أوليس يجب على هذا السبب إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً على أن يأمر

عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد، ويُملّكه من الطاقة بقدر ما يأمره وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي، عرّفه الثواب والعقاب عليهما، وحذّره ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه، ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملّكه من الطاقة لأمره ونهيه، وترغيبه وترهيبه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، وحجّته واضحة عليه للإعذار والإنذار، فإذا اتّبع العبد أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه. أو يكون عاجزاً غير قادر؛ ففوّض أمره إليه؛ أحسن أم أساء، أطاع أم عصى، عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره، وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب؛ إذ يقول: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[3]، وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[4]، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[5]؟!

فمن زعم: إنّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير أو شرّ، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعده ووعيده، لعلّة ما زعم: إنّ الله فوّضها إليه. لأنّ المفوّض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور.

فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده

---

١. سورة الزمر، الآية: ٧.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٣. سورة الذاريات، الآية: ٥٦ـ٥٧.

٤. سورة النساء، الآية: ٣٦.

٥. سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

ووعيده، وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآيـة: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]، تعالى الله عمّا يـدين بـه أهـل التفـويض علـواً كبيراً.

لكن نقول: إنّ الله ﷻ خلق الخلق بقدرته، وملّكهـم استطاعة تعبّـدهم بهـا، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم اتّبـاع أمـره، ورضـي بـذلك، ونهـاهم عـن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخِيَرة في الأمـر والنهـي، يختـار مـا يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويعاقب عليـه بالإسـتطاعة التـي ملّكهـا عبـاده لاتّباع أمره، واجتناب معاصيه؛ لأنّه ظاهر العدل والنصفة، والحكمة البالغة، بـالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة، يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده؛ اصطفى محمّداً ﷺ وبعثه برسالاته إلى خلقه، فقـال مـن قال من كفّـار قومـه حـسداً واسـتكباراً: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[2] ـ يعني بذلك أُميّة بن أبي الصلت[3]، وأبـا مـسعود الثقفـي ـ فأبطـل كـلّ اختيارهم، ولم يجز لهم آرائهم حيث يقـول: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا

---

١. سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٢. سورة الزخرف، الآية: ٣١.

٣. لم يكن المراد برجل من القريتين أُميّة بن أبي الصلت، فإنّ القريتين ـ مكّة والطائف ـ والرجـل العظـيم عند أهل مكّة هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وعظيم الطائف هو أبو مسعود الثقفـي، وأُميّـة بـن أبي الصلت طائفي، ولكنّه ليس بمقصود في الآية، بل المقصود كما في التفاسير هو أبو مسعود الثقفي، واسمه عروة. إنّ الوليد بن المغيرة في مكّة، وعروة بن مسعود الثقفي كانا عظيمي القدر عند قومهما، وكانـت لهما أموال كثيرة، فأهل مكّة والطائف كانوا يزعمون: إنّ من كان ذا مال وثروة هـو جـدير بـالنبوّة، وأولى من غيره، والوليد بن المغيرة هو عمّ أبي جهل.

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[١].

ولذلك اختار من الأمور ما أحبّ، ونهى عمّا كره؛ فمَن أطاعه أثابه، ومَن عصاه عاقبه. ولو فوّض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أُميّة بن أبي الصلت، وأبي مسعود الثقفي؛ إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله.

فلمّا أدبّ الله المؤمنين بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢]؛ فلم يُجز لهم الإختيار بأهوائهم، ولم يقبل منهم إلا اتّباع أمره، واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه، فمَن أطاعه رشد، ومَن عصاه ضلّ وغوى، ولزمته الحجّة بما ملّكه من الإستطاعة لاتّباع أمره، واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه، وأنزل به عقابه. وهذا القول بين القولين؛ ليس بجبر ولا تفويض.

وبذلك أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الإستطاعة التي بها يقوم، ويقعد، ويفعل؛ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: سألت عن الإستطاعة؛ تملكها من دون الله، أو مع الله؟

فسكت عباية.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: قُل يا عباية.

قال: وما أقول؟

قال عليه السلام: إن قلت: إنّك تملكها مع الله. قتلتك، وإن قلت: تملكها دون الله. قتلتك.

قال عباية: فما أقول يا أميرالمؤمنين؟!

---

١. سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

قال‰: إنّك تملكها بالله الذي يملكها من دونك؛ فإن يُملّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يُسلبكها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملّكك، والقادر على ما عليه أقدرك. أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حين يقولون: «لا حول ولا قوّة إلا بالله»؟!

قال عباية: وما تأويلها يا أميرالمؤمنين؟

قال‰: لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلا بعون الله.

قال: فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه.

وروي عن أميرالمؤمنين‰ حين أتاه نجدة يسأله‰ عن معرفة الله؛ قال: يا أميرالمؤمنين، بماذا عرفت ربّك؟

قال‰: بالتمييز الذي خوّلني، والعقل الذي دلّني.

قال: أفمجبول أنت عليه؟

قال‰: لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان، ولا مذموماً على إساءة، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء، فعلمت أنّ الله قائم باق، وما دونه حادث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل.

قال نجدة: أجدك أصبحت حكيماً يا أميرالمؤمنين.

قال‰: أصبحتُ مُخيّراً؛ فإن أتيت السيئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أميرالمؤمنين‰، إنّه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام ـ أي، من صفّين ـ فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟

قال‰: نعم يا شيخ، ما علوتم تلعة، ولا هبطتم وادياً، إلا بقضاء وقدر من الله.

فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أميرالمؤمنين!

فقال عليه السلام: مه يا شيخ! فإنّ الله قد عظّم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرّين. لعلّك ظننت أنّه قضاء حتم، وقدر لازم! لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق؛ ذلك مقالة عبدة الأوثان، وأولياء الشيطان. إنّ الله عزّ وجلّ أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يُطع مكرَهاً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً؛ ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقام الشيخ فقبّل رأس أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً	جزاك ربّك عنّا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها ظلماً وعدوانا

فقد دلّ أميرالمؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب، ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلّدهما الباطل والكفر، وتكذيب الكتاب.

ونعوذ بالله من الضلالة والكفر، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض، لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين، وهو الإمتحان والإختبار بالإستطاعة التي ملّكنا الله، وتعبّدنا بها على ما شهد به الكتاب، ودان به الأئمّة الأبرار من آل الرسول عليهم السلام.

ومثل الإختيار بالإستطاعة مثل رجل ملك عبداً، وملك مالاً كثيراً، أحبّ أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملّكه من ماله بعض ما أحبّ، ووقّفه على أمور عرفها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها، ونهاه عن أسباب لم يُحبّها، وتقدّم إليه أن يجتنبها، ولا ينفق من ماله فيها، والمال ينصرف في أي

الوجهين، فصرف المال؛ أحدهما: في اتّباع أمر المولى ورضاه، والآخر: صرفه في اتّباع نهيه وسخطه، وأسكنه داراً اختياراً، أعلمه أنّه غير دائم له السكنى في الدار، وأنّ له داراً غيرها، وهو مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود، وقد حدّ المولى في ذلك حداً معروفاً؛ وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى، فإذا بلغ الحدّ استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنّه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلّها إلا أنّه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتم سكناه فيها، فوفي له؛ لأنّ من صفات المولى العدل، والوفاء، والنصفة، والحكمة.

أوليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب، وتفضّل عليه بأن استعمله في دار فانية، وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة؟!

وإن صرف العبد المال الذي ملّكه مولاه أيّام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهيّ عنه، وخالف أمر مولاه، كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذّره إياها، غير ظالم له لما تقدّم إليه، وأعلمه وعرّفه، وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده، بذلك يوصف القادر القاهر؟!

وأمّا المولى: فهو الله ﷻ. وأمّا العبد: فهو ابن آدم المخلوق. والمال: قدرة الله الواسعة. ومحنته ـ امتحانه، واختباره ـ: إظهاره الحكمة، والقدرة. والدار الفانية: هي الدنيا. وبعض المال الذي ملّكه مولاه: هو الإستطاعة التي ملّك ابن آدم. والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها: هو الإستطاعة لاتّباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله ﷻ. واجتناب الأسباب التي نهى عنها: هي طرق إبليس. وأمّا وعده: فالنعيم الدائم، وهي الجنّة. وأمّا الدار الفانية: فهي الدنيا. وأمّا الدار

الأُخرى: فهي الدار الباقيةُ، وهي الآخـرة. والقـول بـين الجبـر والتفـويض: هـو الإختبار، والإمتحان، والبلوى بالإستطاعة التي ملك العبد.

وشرحها في الخمسة الأمثال[١] التي ذكرها الـصادق عليه السلام إنّهـا جمعـت جوامـع الفضل، وأنا مُفسّرها بشواهد من القرآن، والبيان إن شاء الله.

صحّة الخلقة

أمّا قول الصادق عليه السلام فإنّ معناه كمال الخلق للإنسان، وكمال الحواس، وثبـات العقل والتمييـز، وإطـلاق اللـسان بـالنطق، وذلـك قـول الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٢].

فقد أخبر عزّ وجلّ عن تفضيله بني آدم على سـائر خلقـه مـن البهـائم، والـسباع، ودوابّ البحر، والطير، وكلّ ذي حركة تُدركـه حـواسّ بنـي آدم؛ بتمييـز العقـل والنطق، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣]، وقولـه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾[٤]. وفـي آيات كثيرة.

فأوّل نعمة الله على الإنسان صحّة عقله، وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل، وتمييز البيان، وذلك إنّ كلّ ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسّه، مستكمل في ذاته، ففضّل بني آدم بالنطق الـذي لـيس فـي غيـره مـن الخلق المُدرك بالحواسّ.

---

١. بقوله عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين؛ وهي: صحّة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد مثل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل على فعله.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

٣. سورة التين، الآية: ٤.

٤. سورة الإنفطار، الآية: ٦ـ٨.

فمن أجل النطق ملّك الله بني آدم غيره من الخلق حتّى صار آمراً، ناهياً، وغيره مسخّرا له كما قال الله: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾[1]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[2]، وقال: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾[3].

فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره، وإلى طاعته، بتفضيله إيّاه باستواء الخلق، وكمال النطق، والمعرفة بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به، بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾[4]، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[5]، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[6]، وفي آيات كثيرة. فإذا سلب من العبد حاسّة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[7]. فقد رفع عن كلّ من كان بهذه الصفة الجهاد، وجميع الأعمال التي لا يقوم إلا بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ، والزكاة لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحجّ، قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[8]، وقوله في الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ

---

١. سورة الحج، الآية: ٣٧.

٢. سورة النحل، الآية: ١٤.

٣. سورة النحل، الآية: ٥ـ٧.

٤. سورة التغابن، الآية: ١٦.

٥. سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

٦. سورة الطلاق، الآية: ٧.

٧. سورة النور، الآية: ٦١، وسورة الفتح، الآية: ١٧.

٨. سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[1] إلى قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[2]. كلّ ذلك دليل على أنّ الله تبارك وتعالى لم يُكلّف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته بقوّة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك؛ فهذه صحّة الخلقة.

تخلية السرب

وأمّا قوله عليه السلام: تخلية السرب. فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه بما أمره الله به، وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة، ولا يهتدي سبيلاً كما قال الله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[3]، فأخبر أنّ المستضعف لم يخل سربه، وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان.

المهلة في الوقت

وأمّا المهلة في الوقت؛ فهو العمر الذي يمنع الإنسان من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على طلب الحقّ ولم يدرك كماله؛ فهو على خير، وذلك قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[4]، وإن كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلّة ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره، وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ الآية[5]، فلم يجعل عليهنّ حرجاً في إبداء الزينة للطفل، وكذلك لا تجري عليه الأحكام.

---

١. سورة المجادلة، الآية: ٣.

٢. سورة المجادلة، الآية: ٤.

٣. سورة النساء، الآية: ٩٨.

٤. سورة النساء، الآية: ١٠٠.

٥. سورة النور، الآية: ٣١.

الزاد

وأمّا قوله عليه السلام: الزاد. فمعناه، الجدة[١]، والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به، وذلك قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[٢]، ألا ترى أنّه قبل عذر من لم يجد ما ينفق، وألزم الحجّة كلّ من أمكنته البلغة والراحلة للحجّ، والجهاد، وأشباه ذلك.

وكذلك قبل عذر الفقراء، وأوجب لهم حقّاً في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[٣]، فأمر بإعفائهم، ولم يكلّفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون.

السبب المُهيّج

وأما قوله عليه السلام في السبب المهيّج: فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال، وحاستها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلاّ بصدق النية، ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[٤].

ثمّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٥]، فإذا قال الرجل قولاً، واعتقد في قوله؛ دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل، وإذا لم يعتقد القول؛ لم تتبيّن حقيقته. وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعلّة مانع يمنع إظهار الفعل؛ في قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ

---

١. يعني، الغنى، والمقدرة.

٢. سورة التوبة، الآية: ٩١.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

٤. سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

٥. سورة الصف، الآية: ٢.

مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[١]، وقوله: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ﴾[٢]، فدلّ القرآن، وإخبار الرسول صلى الله عليه وآله: إنّ القلب مالك لجميع الحواسّ، يصحّح أفعالها، ولا يبطل ما يصحّح القلب شيء.

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين ـ الجبر، والتفويض ـ فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله عزّ وجلّ به ورسوله. وإذا نقص العبد منها خلّة؛ كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك.

فأمّا شواهد القرآن على الإختبار والبلوى بالإستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٣].

وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

وقال: ﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[٥].

وقال في الفتن التي معناها الإختبار: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾[٦].

وقال في قصّة موسى عليه السلام: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[٧].

وقول موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ﴾[٨] ـ أي، اختبارك ـ فهذه الآيات يُقاس

١. سورة النحل، الآية: ١٠٦.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.

٣. سورة محمّد صلى الله عليه وآله، الآية: ٣١.

٤. سورة الأعراف، الآية: ١٨٢.

٥. سورة العنكبوت، الآية: ١ـ٢.

٦. سورة ص، الآية: ٣٤.

٧. سورة طه، الآية: ٨٥.

٨. سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض.

وأمّا آيات البلوى بمعنى الإختبار:

قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم﴾[١].

وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[٢].

وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾[٣].

وقوله: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤].

وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[٥].

وقوله: ﴿وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾[٦].

وكلّما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أوّلها فهي اختبار، وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الإختبار والبلوى، إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدىً، ولا أظهر حكمته لعباً، وبذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[٧].

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتّى اختبرهم؟!

قلنا: بلى، قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ

---

١. سورة المائدة، الآية: ٤٨.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

٣. سورة القلم، الآية: ١٧.

٤. سورة الملك، الآية: ٢.

٥. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٦. سورة محمّد صلى الله عليه وآله، الآية: ٤.

٧. سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

عَنْهُ﴾[1]. وإنّما اختبرهم ليُعلمهم عدله، ولا يُعذّبهم إلا بحجّة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾[2].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[3].

وقوله: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[4].

فالإختبار من الله بالإستطاعة التي ملّكها عبده؛ وهو القول: بين الجبر والتفويض. وبهذا نطق القرآن، وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

فإن قالوا: ما الحجّة في قول الله: ﴿يَهْدِي مَن يَشَاء﴾ و﴿يُضِلُّ مَن يَشَاء﴾[5] وما أشبهها؟

قيل: مجاز هذه الآية كلّها على معنيين:

أمّا أحدهما: فإخبار عن قدرته ـ أي، إنّه قادر على هداية من يشاء، وضلالة من يشاء ـ وإذا أجبر بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب، ولا عليه عقاب. على نحو ما شرحنا في الكتاب.

والمعنى الآخر: إنّ الهداية منه تعريفه كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ـ أي، عرّفناهم ـ ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[6]، فلو أجبرهم على الهدى لن يقدروا أن يضلّوا.

---

١. سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

٢. سورة طه، الآية: ١٣٤.

٣. سورة الإسراء، الآية: ١٥.

٤. سورة النساء، الآية: ١٦٥.

٥. تكررت هذه العبارة في مختلف سور القرآن الكريم، إلا أنّها بتقديم وتأخير، وهي: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء﴾، أنظر: سورة إبراهيم، الآية: ٤، سورة النحل، الآية: ٩٣، سورة فاطر، الآية: ٨، سورة المدثر، الآية: ٣١.

٦. سورة فصّلت، الآية: ١٧.

وليس كلّما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيـات اللـواتي أمرنا بالأخذ بها، ومن ذلك قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[١].

وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ ـ أي، أحكمه وأشرحه ـ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٢].

وفّقنا الله وإيّاكم إلى القول والعمل لما يُحبّ ويرضى، وجنّبنا وإيّاكم معاصيه بمنّه وفضله، والحمد لله كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.[٣]

من أحاديثه عليه السلام الشريفة

ـ قال الإمام علي الهادي عليه السلام: إنّ لله بقاعاً يُحـبّ أن يُـدعى فيهـا؛ فيـستجيب لمن دعاه؛ والحير[٤] منها.

ـ وقال عليه السلام: من اتّق الله يُتّقى، ومن أطاع الله يُطاع، ومن أطاع الخالق لم يُبـال سَخَط المخلوقين، ومن أسخَط الخالق فلييقن أن يحلّ به سخط المخلوقين.

ـ وقال الحسن بن مسعود: دخلت على أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام وقـد نكبت[٥] اصبعي، وتلقّاني راكب، وصدم كتفي، ودخلت في زحمة؛ فخرّقوا علـيّ

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢. سورة الزمر، الآية: ١٧ـ١٨.

٣. تُحف العقول: ص٤٥٨ـ٤٧٥.

٤. يعني، حرم الحسين عليه السلام.

٥. أي، خدشت.

بعض ثيابي، فقلت: كفاني الله شرّك من يوم؛ فما أيشمك[1].

فقال عليه السلام لي: يا حسن، هذا وأنت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له؟!

قال الحسن: فأناب إليّ عقلي، وتبيّنت خطائي.

فقلت: يا مولاي، أستغفر الله.

فقال عليه السلام: يا حسن، ما ذنب الأيام حتّى صرتم تتشأمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها؟!

قال الحسن: أنا أستغفر الله أبداً، وهي توبتي يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: والله، ما ينفعكم ولكنّ الله يُعاقبكم بذمّها على ما لا ذمّ عليها فيه.

أما علمت يا حسن، إنّ الله هو المُثيب، والمُعاقب، والمُجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً؟!

قلت: بلى يا مولاي.

قال عليه السلام: لا تعُد، ولا تجعل للأيّام صنعاً في حكم الله.

قال الحسن: بلى يا مولاي.

ـ وقال عليه السلام: من أمِن مكر الله، وأليم أخذه؛ تكبّر حتّى يحلّ به قضاؤه، ونافذ أمره. ومن كان على بيّنة من ربّه؛ هانت عليه مصائب الدنيا ولو قُرّض ونُشر.

ـ وقال عليه السلام: الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر؛ لأنّ النعم متاع، والشكر نعم، وعُقبى.

ـ وقال عليه السلام: إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً.

---

١. ولعلّ الصواب: فما أشأمك.

ـ وقال عليه السلام: إنّ الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإنّ المحق السفيه يكاد أن يطفئ نور حقّه بسفهه.

ـ وقال عليه السلام: من جمع لك ودّه ورأيه؛ فأجمع له طاعتك.

ـ وقال عليه السلام: من هانت عليه نفسه؛ فلا تأمن شرّه.

ـ وقال عليه السلام: الدنيا سوق؛ ربح فيها قوم، وخسر آخرون.[1]

ـ وقال عليه السلام للمتوكّل: لا تطلب الصفا ممّن كدّرت عليه، ولا النُصح ممّن صرفت سوء ظنّك إليه؛ فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له.[2]

فما لكم كيف تحكمون

وبعد هذا المختصر لما ورد من أحوال الإمام علي الهادي عليه السلام، وبيان عظيم شأنه، وكثير فضائله، وكراماته، نتسائل، ونقول:

ألا ينبغي، بل ويحقّ لهذا التقي النقي، الزكي الهادي، الذي اتّفق علماء عصره على أنّه عليه السلام أعلم، وأفضل أهل عصره، وكانوا في فهمه المعضلات، وحلّ المشكلات يرجعون إليه ويأخذون الجواب الشافي الكافي عنه؛ أن يكون الخليفة الأمثل في الأُمّة الإسلاميّة، والقائم بالحقّ مقام آبائه الأئمّة المعصومين عليهم السلام، الذين هم بأمر الله يعملون؟!

ثمّ ألايليق أن تكون له عليه السلام سنا الرُتب التي من قبل كانت لآبائه الأئمّة المعصومين عليهم السلام باستحقاقهم خلافة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يوم لا خليفة حقّ يخلفه صلى الله عليه وآله في أُمّته سواهم؛ أُولئك العترة الطيّبة المعصومة من آل بيته عليهم السلام؟!

لا شك، ولا ريب أنّ ثمرة دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حين طلبا من ربّهما

---

١. راجع تُحف العقول للحرّاني: ص٤٨٢ـ٤٨٣، في قصارى كلماته عليه السلام.

٢. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ص١٤٢ رقم٢٩.

سبحانه وتعالى قائلين: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۞ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[1]؛ أن قد استجاب الله سبحانه لهما بأن بعث في الأمّة المسلمة من بعد حين رَسُولاً منهم؛ خاتماً لأنبيائه ورسله؛ مُتجسّداً في شخص النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[2]؛ ليتلو على الناس آيات الله ـ الأنفسيّة، والآفاقيّة ـ ويُزكّيهم من الرذائل والشرور، ويُعلّمهم بكلّ ماجاء في كتاب الله من معارف، ومعالم الدين الحنيف؛ مشفوعاً بالحكمة، والموعظة الحسنة.

وبحكم العقل والمنطق يلزم أن يكون خلفاء النبي صلى الله عليه وآله، والقائموا مقامه علماءً، وحكماءً، وأتقياءً، وأزكياءً؛ ليكونوا مَثَله، ومرآته، وصائنوا منجزاته؛ فيكون لهم مثل ما كان له صلى الله عليه وآله، ويكون عليهم مثل ما كان عليه صلى الله عليه وآله إلا النبوّة؛ إذ لا نبيّ بعده صلى الله عليه وآله.

والتاريخ بما هو تاريخاً للملوك أقرب منه للأُمم والشعوب؛ أصدق شاهد على أنّ أوُلئك الذين لقّبوا أنفسهم بـ«خليفة الرسول صلى الله عليه وآله» لم يكن فيهم من كان متّصفاً بشرائط الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله بما يُمكن له أن يكون مرآةً، ومُظهراً لعلمه، وحكمته، وجميع خصاله صلى الله عليه وآله باستثناء أميرالمؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرّ المحجّلين؛ الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لما كان منه بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله في آية المباهلة[3]، ومنزلته عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة

١. سورة البقرة، الآية: ١٢٧ـ١٢٩.

٢. سورة الجمعة، الآية: ٢.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

هارون من موسى عليهما السلام[١]، وما اختُصّ به ـ بضميمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ـ من آية التطهير[٢]، فضلاً عن عدله عليه السلام بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٣].

إذاً فخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله العاشر، وإمام المسلمين حينذاك هو: أبو الحسن، علي النقي الهادي بن محمّد التقي الجواد بن علي الرضا عليه السلام حقّاً، وصدقاً.

فما لكم كيف تحكمون؟!

---

١. أخرجه أحمد في المسند: ج١ ص٣٣١. والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٢. والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨. والحافظ النسّائي في خصائصه: ص٧.

٢. في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. قول النبي صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». متّفق عليه، أُنظر: صحيح مسلم: ج٢ ص٣٦٢، كتاب الفضائل، باب فضائل علي عليه السلام. مصابيح السنّة للبغوي: ج٢ ص٢٧٨، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص٢٣١، تفسير ابن كثير: ج٤ ص١١٣، مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص١٧ و٢٦ و٥٩، وج٤ ص٣٦٦ و٣٧١، وج٥ ص١٨١. وللتفصيل راجع الجزء الأوّل، فصل في الغدير ورواته.

فصل في
وفاته عليه السلام مسموماً
وذكر بعض أولاده وأصحابه

بعد أن اتّفق علماء المسلمين، والمؤرّخون على أنّ الإمام الهادي عليه السلام توفّي سنة ٢٥٤هـ ؛ حصل الإختلاف بينهم في يوم وفاته.

فقال البعض: إنّها كانت في اليوم الثالث عشر من شهر رجب.

وقال آخرون: إنّها كانت في يوم الإثنين لأربع بقين من جمادي الآخرة.

وقيل: لخمس بقين منها.

وقيل: في رابعها.

وقيل: في ثالث رجب.[١]

الوفاة مسموماً

توفّي الإمام الهادي عليه السلام مسموماً شهيداً، سمّه المعتمد العبّاسي أخو المعتز؛ على رواية الشيخ الصدوق، وآخرين.[٢]

وقول الشبلنجي: يُقال: إنّه عليه السلام مات مسموماً.[٣]

وقول المسعودي: وكانت وفاة أبي الحسن، علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد في خلافة المعتز بالله، وقيل: إنّه مات مسموماً.[٤]

---

١. راجع وفيات الأعيان لابن خلّكان: ج٣ ص٢٧٣، ترجمة الإمام علي بن محمّد العسكري.

٢. راجع مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٤٠١.

٣. نور الأبصار: ص١٥١ـ١٥٢.

٤. مروج الذهب: ج٤ ص٨٤.

وقد تقدّم في ذلك قول السيّد محمّد بن عبد الغفّار الأفغاني الحنفي.[١]

فلمّا توفّي الإمام الهادي عليه السلام مسموماً حضر جميع الأشراف والأمراء، وشقّ الإمام الحسن العسكري جيبه[٢] باكياً، ثمّ تولّى غسله، وتكفينه، ودفنه. وقد دفنه في الحجرة التي كانت محلاً لعبادته حيث مزاره الآن في سامراء.

أولاده عليه السلام

خلّف الإمام علي الهادي عليه السلام من الولد خمسة، هم: الإمام أبو محمّد الحسن عليه السلام، والحسين، ومحمّد، وجعفر، وعلية.

١. أبو محمّد الحسن عليه السلام: وهو وصيّه، وخليفته، وإمام المسلمين وولي أمرهم الشرعي من بعده، كما نصّ عليه السلام على ذلك.

٢. والحسين: وكان ممتازاً في التديّن من سائر أقرانه وأمثاله، تابعاً لأخيه أبي محمّد الإمام الحسن عليه السلام معتقداً بإمامته، وتوفّي بسُرّ من رأى، ودُفن عند والده عليه السلام.

٣. والعارف الجليل، السيّد محمّد: الذي لجلالته، ونُبله، وعظم شأنه، علو قدر لا تسعها هذه الصفحات. ومرقده مزار معروف في «بلد[٣]» والسنة والشيعة جميعاً يزورون مرقده الشريف ويقدّمون إليه النذور والهدايا، ويقطعون عنده خصوماتهم بينهم بالحلف به، وقد شاهدوا منه الكرامات الظاهرة الباهرة.

قال السيّد محسن الأمين العاملي: محمّد بن علي الهادي، أبو جعفر؛ جليل

---

١. راجع أئمّة الهدى: ص١٣٦.

٢. أقول: وقال عليه السلام في جواب من عاتبه عليه: قد شقّ موسى على أخيه هارون عليهما السلام. راجع إثبات الوصيّة للمسعودي ص٢٠٧.

٣. بَلَد: هي مدينة قديمة واقعة على يسار دجلة بين سُامرا وبغداد.

القدر، عظيم الشأن، كانت الشيعة تظنّ أنّه الإمام بعد أبيهعليه السلام، فلمّا توفّي في حياته نصّ أبوه على أخيه أبي محمّد الحسن الزكيعليه السلام. وكان أبوه خلّفه طفلاً لمّا أُتي به إلى العراق، ثمّ قدم عليه إلى سامراء، ثمّ أراد الرجوع إلى الحجاز فلمّا بلغ القرية التي يُقال لها «بلد» على تسعة فراسخ من سامراء مرض وتوفّي، ودُفن قريباً منها، ومشهده هناك معروف مزور، ويُسمّى بـ«سبع الدجيل».[١]

٤. وجعفر ـ المعروف بـ«الكذّاب» ـ: وذلك حيث روى الشيخ الصدوق، قال: حدّثنا علي بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، عن عبد الله بن موسى، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدّثني صفوان بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيّدي علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض اللهعزّوجلّ طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله؟

فقال لي: يا كنكر[٢]، إنّ أولي الأمر الذين جعلهم اللهعزّوجلّ أئمّة للناس، وأوجب عليهم طاعتهم: أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين إبنا علي بن أبي طالب، ثمّ انتهى الأمر إلينا. ثمّ سكت.

فقلت له: يا سيّدي، روي لنا عن أميرالمؤمنين عليعليه السلام: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة للهعزّوجلّ على عباده. فمن الحجّة، والإمام بعدك؟

قالعليه السلام: ابني جعفر، واسمه في التوراة «باقر» يبقر العلم بقرا، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء «الصادق».

---

١. راجع أعيان الشيعة: ج١٠ ص٥.
٢. كنكر: لقب لأبي خالد.

فقلت له: يا سيّدي، فكيف صار اسمه «الصادق» وكلّكم صادقون؟!

قال عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه عليهما السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه «الصادق» فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه «جعفر» يدّعي الإمامة اجتراءً على الله، وكذباً عليه؛ فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله عزّ وجلّ، والمدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عزّ وجلّ. ثمّ بكي علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال عليه السلام: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيّب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه.

قال أبو خالد: فقلت له عليه السلام: يا ابن رسول الله، وإنّ ذلك لكائن؟!

فقال عليه السلام: إي وربّي، إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله، ثمّ يكون ماذا؟!

قال عليه السلام: ثمّ تمتد الغَيبة بولي الله عزّ وجلّ، الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمّة بعده.

يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غَيبته، القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: إنتظار الفرج من أعظم الفرج.[1]

أصحابه عليه السلام

نُشير هنا إلى بعض أصحاب الإمام الهادي عليه السلام الذين أخذوا عنه معارف القرآن، وتعلّموا منه أحكام الدين، ورووا عنه الكثير:

١. أبو هاشم الجعفري، داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام: ثقة جليل الشأن، عظيم القدر، كبير المنزلة عند الأئمّة، وقد أدرك الإمام الرضا عليه السلام إلى الإمام الحجّة عجل الله فرجه وروى عنهم جميعاً، وقد عدّه السيد ابن طاووس من وكلاء الناحية المُقدّسة. له أشعار في فضل الأئمّة عليهم السلام. توفّي سنة ٢٦١هـ .

قال المسعودي: إنّ قبره مشهور ومُزار ببغداد، وكان رجلاً ورعاً، زاهداً، ناسكاً، عالماً، عاقلاً، كثير الرواية.[2]

٢. عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: من أكابر المحدثّين، وأعاظم العلماء، والزهّاد، والعُبّاد، صاحب ورع وتقوى، من أصحاب الإمامين: الجواد، والهادي عليهما السلام. روى أحاديث كثيرة عنهما.[3]

٣. الحسين بن سعيد بن حمّاد بن سعيد بن مهران الأهوازي: ثقة جليل

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ص٣١٩ ح٢.

٢. راجع الكنى والألقاب للقمّي: ج١ ص١٧٤، ترجمة أبو هاشم الجعفري، ومعجم رجال الحديث للخوئي: ج١٨ ص١٢٢ رقم٤٤٢٨، ترجمة داود بن القاسم.

٣. راجع رجال النجاشي: ص٢٤٧ رقم٦٥٣ ترجمة عبد العظيم بن عبد الله، وخلاصة الأقوال للعلامة الحلّي: ص٢٢٦ رقم١٢، ترجمة عبد العظيم بن عبد الله.

القدر، روى عن الأئمّة: الرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام. أصله من الكوفة، لكنّه ذهب الى الأهواز مع أخيه الحسن، ثمّ جاء إلى قمّ، وتوفّي فيها.

ألّف ثلاثين كتاباً، وألّف أخوه الحسن خمسين كتاباً، وشارك أخاه في تأليف تلك الكتب أيضاً.[1]

٤. ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الأهوازي الشيعي: حامل لواء علم العربيّة، والأدب، والشعر، واللغة، والنحو، وله تصانيف كثيرة مفيدة، منها: تهذيب الألفاظ، وكتاب إصلاح المنطق.

وكان أبو يوسف يُعدّ من خواصّ الإمام الجواد، والإمام الهادي عليهما السلام، ثقة جليل، قتله المتوكّل سنة ٢٤٤هـ ؛ وذلك أنّه كان مؤدّب ابني المتوكّل، فجاء إليه المتوكّل يوماً فسأله عن ابنيه: المعتز، والمؤيّد؛ أهما أحبّ اليه أم الحسن والحسين عليهما السلام؟

فبدأ ابن السكّيت بنقل فضائل الحسنين عليهما السلام؛ فأمر المتوكّل مواليه أن يطرحوه على الأرض ويدوسوا بطنه. فنُقل إلى البيت ومات في غداة ذلك اليوم.

وقيل: إنّه قال في جوابه: إنّ قنبراً مولى علي عليه السلام خير منك ومن ابنيك.

فأمر أن يُخرجوا لسانه من قفاه.[2]

٥. خيران الخادم، مولى الرضا عليه السلام: ثقة جليل القدر، من أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام وقيل: خيران هذا من أصحاب الرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام، ومن مستودعي أسرارهم.

ويظهر من بعض الروايات أنّ خيران كان وكيلاً للإمام عليه السلام، وقد قال له

---

١. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج١ ص٨٢٧ رقم١٠٤١، ترجمة الحسن والحسين إبنا سعيد.

٢. راجع الكنى والألقاب للقمّي: ج١ ص٣١٤، ترجمة ابن السكّيت.

الإمامعليه السلام: اعمل في ذلك برأيك؛ فإنّ رأيك رأيي، ومن أطاعك أطاعني.[١]

٦. علي بن جعفر؛ وكيل الإمام الهاديعليه السلام، وكان رجلاً من أهل همينية[٢]، ثقة، سُعي به عند المتوكّل العبّاسي؛ فأمر بحبسه، وعزم على قتله؛ فكتب من السجن الى الإمام الهاديعليه السلام: يا سيّدي، الله الله فيّ؟

فدعا الإمام له، فأصبح المتوكّل محموماً فازدادت علّته؛ فأمر بتخلية كلّ محبوس عُرض عليه اسمه، حتّى ذكر هو ـ يعني، المتوكّل ـ علي بن جعفر.

فقال لعبيد الله: لِمَ لم تعرض على أمره؟!

فقال: لا أعود إلى ذكره أبداً!

قال: خلّ سبيله الساعة، وسله أن يجعلني في حلّ.

فخلّي سبيله، وصار إلى مكّة بأمر أبي الحسنعليه السلام، فجاور بها، وبرأ المتوكّل من علّته.[٣]

إرجوزة الشيخ الحرّ العاملي

قال العلامة السيّد عبّاس المكّي في نزهة الجليس:

وأمّا فضائل الإمام علي الهاديعليه السلام فليس لها حدّ، ومعجزاته لا يحصرها العدّ... وقد ذكر بعض فضائله، ومعجزاته؛ الشيخ العالم، العلامة، القدوة، الفهّامة، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي في ديوانه، في إرجوزة طويلة، اختصرنا

---

١. راجع تهذيب المقال للأبطحي: ج٥ ص٤٢٨ السابع: خيران الخادم القراطيسي.

٢. همانية: قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانيّة في وسط البرية ليس بقربها شيء من العمارات، وهي في ضفّة دجلة، وقد نُسب إليها قوم من الكتّاب الأعيان. معجم البلدان للحموي: ج٥ ص٤١٠ «باب الهاء والميم».

٣. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٨٦٥ رقم١١٢٩، في علي بن جعفر.

منها قوله:

بعد أبيه كان حلّ مدفنه   بعد ثلاث وثلاثين سنة
في هذه المدّة كان قاما   بالأمر بعده لنا إماما
كنيته كما رووا أبو الحسن   فاسم وكنية كلاهما حسن
ألقابه الهادي النقي الناصح   القانع الفتّاح نقل واضح
العالم الأمين والفقيه   وطيّب يعرفه الفقيه
متوكّل ومرتضى والنصّ   دلّ على فضل به يختص
تواتراً والمعجزات تؤثر   دلّت على إمامة لا تنكر
أخبر بالغيوب غير مرّة   كان لجبهة الكمال غرّة
كنقله في الحال موت الواثق   وملك جعفر لشخص واثق
أخبر شخصاً أنّه سيوثق   فكان ثم أنّه سيطلق
أخبر قوماً بحضور الموت في   وقت معين فكان فاعرف
وكم وكم قد أرسل الأكفانا   فكان من موتهم ما كانا
وكم دعا على عدوّ فهلك   وكان قد غرّ وبزّ وملك
وداخل خان الصعاليك على   صورة منكر لما قد فعلا
أراه روضات وجنّات بها   أنهار ماء عجب فانتبها
في عسكر المكرم مات الوالد   فأخبر الأهلين ذاك الماجد
في ذلك اليوم بيثرب وقد   حكى فقال جعفر حين ولد
أنّ كثيراً سيضلّون به   وكم لقد أوضح عن مشيّه
وكم أجاب سائلاً من قبل ما   سأله عن مشكل قد أبهما
وكم نبّأ إنساناً بما   أضمره فراح عنه معجبا
وكم شفا المريض بالدعاء   فقد حبا القلوب بالشفاء
وأخذه في الصيف غيث هاطل   وبَرَد مثل الصخور وابل
فصحبه قد سلموا إذ نقلوا   وكلّ من سواهم قد قتلوا
وأخبر القوم بما كان السبب   حتّى قضوا من ذاك أعجب العجب

مــات ثمــانون مــن الأعــداء ودفــن الجميــع في البيــداء
مـصداق مـا قـال الإمـام الطُهـر في كــلّ بقعــة يكــون قــبر
ومـا جـرى لـه مـع النـصراني مـن أوضـح الإعجـاز والبرهـان
أظهــر مــا كــان ومــا يكــون مكــرّراً فحــارت الظنــون
رأى الإمــام صــوراً منقوشــة في فــرش في مجلــس مفروشــة
وكـان مـن ذلـك صـورة الأسـدا وثـمّ هـدي علـى القـول الأسـد
مــشعبذ محــاول أن يخجلــه فـضحك الحـضّار ممّــا فعلــه
فــأمر الإمــام ذاك الأســد بأكلــه فقــام حيّــاً واعتــدى
فأكــل المــشعبذ الهنــديا لمّــا رأى فعالــه الرديــا
فدهــشوا ودهــش الخليفــة ولم يــروا آثــار تلــك الجيفــة
وهابــه الأطيــار حتّــى سـكنت مـن بعـد مـا قـد نطقـت وصـوّتت
أرى الخليفــة الجليــل عــسكره في الخــافقين بــصفات منكــرة
وكلّهــم كــانوا مــن الملائكــة في صــورة الخلائــق المباركــة
فــأنكر الخليفــة الــذي يــرى وخــاف مــن كثــرتهم وذعُــرا
وطبـع الحـصاة فأعجـب وأسمـع وكـم طـوى الأرض فـأين مـن يعـى
وفي إجابــة الــدعاء منــه معجــزة كــم نقلوهــا عنــه
ورفــع الــريح لــه الأســتاراً فحــار مــن شــاهدها وخــارا
ذلّــت لــه الــسباع لمّــا نــزلا يومــاً إليهــا وبكــت تــذلّلا
كتابــه الكتــاب في الظلمــاء وختمــه مــن أعجــب الأشــياء
وأخــرج الفواكــه العجيبــة مــن حــائط وإنّهــا غريبــة
أخـرج مـن تحـت الـتراب بـرّاً لقــوت قــوم يــشتكون الــضرّا
أنبـع مـن تحـت الـتراب مـاءً أروى بــه جماعــة ظمــاءً
لبـسن في الـصيف ثيـاب المطـر فنــزل الغيــث وكــانوا في الــسفر
وعلمــه بالألــسن الكــثيرة جــرى مــن الفــضائل الغزيــرة
بـل معجـز لـه ونقـل الجعفـري أعجــب نقــل ثابــت مــشتهر

سـألـه أن يعلـم الهنديّـة — مـص حـصاة مـصّة قويّـة
ثـمّ رمـى بهـا إليـه فوضـع — في فمّـه تلـك الحـصاة فـانتفع
فعلـم الألـسن سـبعين أتـت — ثلاثـة مـن بعـدها لهـا تلـت
أوّلهـا الهنديّـة المطلوبـة — ونـال ممّـا رامـه مطلوبـه
ولمـس الحـصى فـصار ذهبـاً — فوهـب العـافين مـا قـد وهبـا[1]

---

١. نزهة الجليس: ج٢ ص١٣٤.

الخاتمة

ذاك غيض من فيض ما أردنا بيانه عن حياة الإمام العاشر، علـي بـن محمّـد الهادي عليه السلام في هذا القسم من كتاب خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله، سائلين المولى تعالى أن يهدينا سبيلاً سالكاً لمرضاته، وأن يشدّ أزرنا بمحمّـد وآل محمّـد عليهم السلام إنّـه نعـم المولى ونعم النصير.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

٨/رجب المرجّب/١٤١١هـ



الحادي عشر

من خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله

الإمام

الحسن بن علي العسكري سلام الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وسيّدهم، وخاتمهم؛ محمّد صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته، وعترته، وأوصيائه، وخلفائه المعصومين الطيبين الطاهرين، وعلى جميع النبيين والمرسلين، وعلى ملائكة الله أجمعين.

وبعد؛ فإنّ الخليفة الحادي عشر لرسول الله صلى الله عليه وآله: هو الإمام أبو محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام؛ أحد أولي الأمر الذين فرض الله طاعتهم علينا، وقرن ذلك بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله حيث قال عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلفاء من بعدي اثنا عشر[2]. وذكرهم واحداً بعد واحد[3]، وقد عرفت فيما سبق من أجزاء هذا الكتاب شيئاً عن حياة عشرة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام؛ سُبل الهدى، ومصابيح الدجى، والعروة الوثقى. وإليك بعد

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٨ ص١٢٧، باب الإستخلاف. مسند أحمد: ج١ص٣٩٨و٤٠٦، مسند عبد الله بن مسعود، وج٥ ص٨٧ـ١٠٨، حديث جابر بن سمرة السوائي. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٥٢ رقم١٨٢١، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش. سنن الترمذي: ج٣ص٣٤٠، باب ما جاء في الخلفاء. سنن أبي داود: ج٢ ص٣٠٩، كتاب المهديّ. وغيرها.

٣. أُنظر فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص١٥١ رقم٤٤٦، وج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧، في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم.

ذلك مختصراً عن حياة الإمام الحادي عشر؛ الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا للتمسّك بالثقلين: كتاب الله، وعترة رسوله صلّى الله عليه وآله إنّه سميع مجيب.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

فصل في

حسبه ونسبه ﷺ

هو: الإمام الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأُمّه: أمّ ولد، اسمها حديث، وقيل: سليل، وقيل: سوسن، ويُقال لها: جدة، وكانت مؤمنة تقية في غاية الصلاح والورع، وكانت في بلدها من الأشراف في مصاف الملوك، ويكفي في فضلها أنها كانت مفزعاً وملجأً للشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

قال المسعودي في إثبات الوصيّة: وروي عن العالم عليه السلام، إنّه قال: لمّا أُدخلت سليل؛ أُمّ أبي محمّد عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام، قال عليه السلام: سليل؛ مسلولة من الآفات، والعاهات، والأرجاس، والأنجاس. ثمّ قال عليه السلام لها: سيهب الله حجّته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.

وقال أيضاً:

وحملت أُمّه عليه السلام به بالمدينة، وولدته بها، فكانت ولادته ومنشأه مثل ولادة آبائه صلّى الله عليهم ومنشؤهم.[1]

---

١. إثبات الوصيّة: ٢٠٧.

ولادته عليه السلام

كلام الخطيب البغدادي

قال أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: وكان مولده عليه السلام على ما أخبرني علي بن أبي علي: حدّثنا الحسن بن الحسين النعالي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الزارع: حدّثنا حرب بن محمّد: حدّثنا الحسن بن محمّد العمي البصري: حدّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأزدي، قال:

ولد أبو محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وتوفّي في يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة مائتين وستّين.[1]

كلام السمعاني

قال السمعاني: فمن عسكر سامراء أبو محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام العسكري العلوي، كان سكن سُرّ مَن رأى... وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ووفاته في شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين بسُرّ مَن رأى.[2]

كلام ابن الجوزي

قال سبط ابن الجوزي: الحسن، بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا

---

١. تاريخ بغداد: ج٧ ص٣٦٦ رقم٣٨٨٦.

٢. الأنساب: ج٤ ص١٩٤.

بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالـب عليه السلام. وأُمّـه: أُمّ ولد، إسمها: سوسن. وكُنيته: أبو محمّـد، ويُقـال لـه: العـسكري. ولـد عليه السلام سـنة إحدى وثلاثين ومائتين بسُرّ مَن رأى، وتوفّي بها سنة ستّين ومائتين في خلافـة المعتمد.[١]

كلام الكنجي الشافعي

قال الكنجي الشافعي: هو الإمام بعد ـ أبيه ـ الهادي. مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين، وقُبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل، سنة ستّين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سـنة... وخلّـف ابنـه وهو الإمام المنتظر عجّل الله فرجه.[٢]

كلام ابن خلّكان

قال ابن خلّكان: أبو محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن علـي بـن موسـى الرضا بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحـسين بـن علي بن أبي طالب عليه السلام... وهو والد المنتظر عجّل الله فرجه... ويُعرف بـ«العـسكري» وأبـوه علي يُعرف أيضاً بهذه النسبة. وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخمـيس فـي بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وقيل: سادس شهر ربيع الأوّل.

وقيل: الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وتوفّي يوم الجمعة.

وقيل: يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل.

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٣٧٦.

٢. كفاية الطالب: ص٣٢١.

وقيل: جمادي الأولى سنة ستّين ومائتين بسُرَّ مَن رأى.[1]

كلام المسعودي

قال المسعودي: ولد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة. وسن أبي الحسن ـ الهادي عليه السلام ـ في ذلك الوقت ستّ عشرة سنة، وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ستّ وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهوراً.[2]

كلام الشبلنجي

قال الشبلنجي: الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أُمّه: أمّ ولد يُقال لها: حديث. وقيل: سوسن.

وكُنيته: أبو محمّد.

وألقابه: الخالص، والسراج، والعسكري.

وصفته: بين السمرة والبياض.

شاعره: ابن الرومي.

بوّابه: عثمان بن سعيد.

نقش خاتمه: «سبحان مَن له مقاليد السماوات والأرض».

معاصروه: المعتزّ، والمهتدي، والمعتمد.

---

١. وفيات الأعيان: ج٢ ص٩٤.

٢. إثبات الوصيّة: ص٢٠٧.

ولد أبو محمّد الخالص عليه السلام بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة.[١]

كُناه وألقابه عليه السلام

أمّا كنيته عليه السلام: أبو محمّد، ويُقال له ولأبيه وجدّه عليهم السلام: ابن الرضا.

وأمّا ألقابه عليه السلام كثيرة، منها: العسكري، والزكي، والخالص، والسراج.

١. نور الأبصار: ص١٦٦، فصل في ذكر مناقب الحسن الخالص عليه السلام.

فصل في
بعض ما قاله علماء السنّة في
عظيم شأنه وفضائله عليه السلام

كلام المالكي

قال الشيخ نور الدين، علي بن الصبّاغ المالكي: مناقب سيّدنا أبي محمّد، الحسن العسكري دالّة على أنه السري ابن السري[1]، فلا يشكّ في إمامته أحد، ولا يمتري. واعلم أنّه لو بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مُدافع، ويسبح وحده من غير مُنازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة؛ فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقلاً؛ كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يُجارى، ومبيّن غوامضها فلا يحاول ولا يُمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مُظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث في سرّه بالأُمور الخفيّات، الكريم الأصل، والنفس، والذات.[2]

كلام الشافعي

قال أبو سالم، محمّد بن طلحة الشافعي: إعلم أنّ المنقبة العليا، والمزيّة الكبرى التي خصّه الله بها وقلّده فريدها، ومنحه تقليدها، جعلها صفة دائمة لا يُبلي الدهر جديدها، ولا تنسى الألسنة تلاوتها وترديدها؛ إنّ المهدي محمّداً ـ المنتظر عجل الله فرجه ـ نسله المخلوق منه، ولده المنتسب إليه، بضعته المنفصلة عنه.[3]

---

١. السري: الشريف. سري، وسراة: لانظير لهما. راجع لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص٢٣١«مادّة سود».

٢. الفصول المهمّة: ص٢٧٢.

٣. مطالب السؤول: ص٨٨.

كلام الشبراوي

قال الشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي: الحادي عشر من الأئمّة ـ الإثني عشر ـ الحسن الخالص، ويُلقّب أيضاً بـ«العسكري» ولد عليه السلام بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة اثنين وثلاثين ومائتين... ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه من أولاده. فلله درّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضيم المنيف! وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علو مقدار؛ فهم ـ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ـ جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون. فيا له من بيت عالي الرُتبة، سامي المحلّة؛ فلقد طاول السماء عُلاً ونُبلاً، وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يُستثنى فيه بغير، ولا بإلا.

انتظم في المجد هؤلاء الأئمّة انتظام اللآلئ، وتناسقوا في الشرف؛ فاستوى الأوّل والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم؛ والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم؛ والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يُضيّعه. أحيانا الله على حبّهم، وأماتنا عليه... إلخ.[1]

كلام الهيتمي

قال أبو العبّاس، أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي: أبو محمّد، الحسن الخالص. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... إلى أن مات بسُرّ مَن رأى، ودُفن عند أبيه وعمّه وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويُقال: إنّه سُمّ أيضاً.

ولم يخلف عليه السلام غير ولده أبي القاسم، محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه

---

١. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص١٧٨.

خمس سنين؛ لكن آتاه الله فيها الحكمة،[١] ويُسمّى: القائم المنتظر عجل الله فرجه.[٢]

من مناقبه عليه السلام

تحديد العمر

روى العلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: محمّد علي بن إبراهيم بن هشام، عن أبيه، عن عيسى بن الفتح، قال:

لمّا دخل علينا أبو محمّد، الحسن السجن، قال عليه السلام لي: يا عيسى، لك من العمر خمس وستّون سنة، وشهر، ويومان.

قال ـ عيسى ـ: وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي، فنظرت فيه فكان كما قال عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: هل رُزقت ولداً؟

قلت: لا.

فقال عليه السلام: اللهمّ، ارزقه ولداً يكون له عضداً؛ فنعم العضد الولد.

ثمّ أنشد عليه السلام:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إنّ الذليل الذي ليست له عضد

فقال: يا سيّدي، وأنت لك ولد؟

فقال عليه السلام: إنّي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ وأمّا الآن فلا.

---

١. أقول: يكفي شهادة ذو عدل منهم: بأنّ الله تعالى قد آتى الحكمة للإمام الحجّة، محمّد بن الحسن عجل الله فرجه بعمر خمس سنين.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٩، الفصل الثالث: في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها عليهم السلام.

ثمّ أنشد متمثّلاً:

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما بنى حوالي الأسود اللوابد
فإنّ تميماً قبل أن تلد العصا أقام زماناً وهو في الناس واحد[١]

ما للعب خُلقنا

روى ابن حجر الهيتمي في صواعقه، قال: أبو محمّد، الحسن الخالص. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

ووقع لبهلول معه أنّه رآه وهو عليه السلام صبيّ يبكي، والصبيان يلعبون، فظنّ أنّه يتحسّر على ما في أيديهم، فقال ـ بهلول ـ: أشتري لك ما تلعب به؟

فقال عليه السلام: يا قليل العقل! ما للعب خُلقنا.

فقال له: فلماذا خُلقنا؟!

قال عليه السلام: للعلم والعبادة.

فقال له: من أين لك ذلك؟!

قال عليه السلام: من قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٢].

ثمّ سأله أن يعظه؛ فوعظه عليه السلام بأبيات.

ثمّ خرّ عليه السلام مغشيّاً عليه.

فلمّا أفاق، قال له ـ بهلول ـ: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟!

فقال عليه السلام: إليك عنّي يا بهلول! إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار؛

---

١. الفصول المهمّة: ص٢٧٠.

٢. سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

فلا تتّقد إلا بالصغار، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنم!![1]

أقول: ورواه جماعة من أعلام العامّة في كُتبهم، منهم: العلامة عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي اليمني، قال:

روي عن بهلول، قال: بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز وإذا بصبي ينظر إليهم ويبكي؛ فقلت: هذا صبي يتحسّر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه، فقلت: أي بُني، ما يُبكيك؟! اشتر لك ما تلعب به؟

فرفع بصره إلي وقال: يا قليل العقل! ما للعب خُلقنا.

فقلت: فلم إذاً خلقنا؟!

قال: للعلم والعبادة.

قلت: من أين لك ذاك، بارك الله فيك؟

قال: من قول الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[2].

فقلت: أي بُني، أراك حكيماً؛ فعظني وأوجز.

فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تجهّز بانطلاق ... مشمّرة على قدم وساق

فلا الدنيا بباقية لحيّ ... ولا حيّ على الدنيا بباق

كأنّ الموت والحدثان فيها ... إلى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويداً ... ومنها خُذ لنفسك بالوثاق

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٩، الفصل الثالث: في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديهاعليهم السلام.

٢. سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

ثمّ رمق إلى السماء بعينه، وأشار بكفّه ودموعه تنحدر على خدّيه، وأشار يقول:

يا مَن إليه المبتهل، يا مَن عليه المتّكل، يا مَن إذا ما آمل يرجوه لم يخط الأمل.

قال: فلما أتمّ كلامه خرّ مغشياً عليه، فرفعت رأسه إلى حجري، ونفضت التراب عن وجهه، فلمّا أفاق، قلت: أي بُني، ما أُنزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب؟!

قال: إليك عنّي يا بهلول! رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار؛ فلا تتّقد إلا بالصغار، وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم.

فقلت له: أي بُني، أراك حكيماً؛ فعظني.

فأنشأ يقول:

غفلت وحادى الموت في إثري يحدوا ... ولم أرح يوماً ولابدّ أن أغدو

أنعم جسمي باللباس ولينه ... وليس لجسمي من لباس البلى بدُّ

كأنّي به قد مرّ في برزخ البلا ... ومن فوقه ردم ومن تحته لحد

وقد ذهبت عنّي المحاسن وانمحت ... ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد

أرى العمر قد ولّى ولم أدرك المُنى ... وليس معي زاد وفي سفري بعد

وقد كنت جاهرت المهيمن عاصياً ... وأحدثت أحداثاً وليس لها ودّ

وأرخيت دون الناس سرّاً من الحيا ... وما خفت من سرّي غداً عنده يبدو

بلى خفته لكن وثقت بحلمه ... وإن ليس يعفو غيره فله الحمد

فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى ... ولم يك من ربّي وعيد ولا وعد

لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ... عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد

عسى غافر الزلّات يغفر زلّتي ... فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد

أنا عبد سوء خنت مولاي عهده ... كذلك عبد السوء ليس له عهد

فكيـف إذا أُحرقـت بالنـار جـثّتي ونـارك لا يقـوى لهـا الحجـر الـصلد
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى وأُبعـث فـرداً فـارحم الفـرد يـا فـرد

قال بهلول: فلمّا فرغ من كلامه وقعت مغشياً عليّ.

وانصرف الصبي فلمّا أفقت، ونظرت إلى الصبيان فلم أره معهم، فقلت لهـم: من يكون ذلك الغلام؟!

قالوا: وما عرفته؟!

قلت: لا.

قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

قال: فقلت: قد عجبت من أمره؛ وما تكون هذه الثمرة إلا من تلك الشجرة.[1]

قد أتاك الغنى

روى العلامة الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن محمّد بن حمزة الـدوري، قال: كتبت على يدي أبي هاشم، داود بن القاسم، وكـان مؤاخيـاً لأبـي محمّـد، الحسن عليه السلام: أسأله أن يدعو الله لي بالغنى، وكنت قد أملقت، وخفت الفضيحة.

فخرج الجواب على يده: أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى؛ مات ابن عمّك يحيى بن حمزة، وخلّف مائة ألف درهم، ولم يترك وارثـاً سـواك، وهـي واردة عليك عن قريب. فأشكر الله، وعليك بالإقتصاد، وإياك والإسراف!

فورد عليّ المال، والخبر بموت ابن عمّي، كما قال عليه السلام عن أيّام قلائـل، وزال عنّي الفقر، وأدّيت حقّ الله فيه... الخبر.[2]

---

١. راجع روض الرياحين في مناقب الصالحين: ص٦٧.

٢. نور الأبصار: ص١٥٢ـ١٥٤.

يُريد الحيلة

روى العلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: حدّث أبو هاشم، داود بن القاسم الجعفري، قال:

كنت في الحبس الذي في الجوسق[١]؛ أنا والحسن بن محمّد، ومحمّد بن إبراهيم العمري، وفلان وفلان، خمسة أو ستّة، إذ دخل علينا أبو محمّد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأخوه جعفر؛ فحففنا بأبي محمّد عليه السلام وكان المتولّي للحبس صالح بن يوسف الحاجب. وكان معنا في الحبس رجل أعجمي؛ فالتفت إلينا أبو محمّد عليه السلام، وقال لنا سرّاً:

لولا أنّ هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يُفرّج الله عنكم؛ وهذا الرجل قد كتب فيكم قصّة إلى الخليفة، يُخبر فيها بما تقولون فيه، وهي معه في ثيابه يُريد الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون؛ فاحذروا شرّه.

قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل ففتّشناه؛ فوجدنا القصّة مدسوسة معه في ثيابه، وهو يذكرنا فيها بكلّ سوء، فأخذناها منه وحذّرناه.[٢]

إفطر ثلاثاً

روى العلامة الشبلنجي في نور الأبصار، قال: وكان الحسن عليه السلام يصوم في السجن، فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه.

قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه، فلمّا كان ذات يوم ضعفت عن الصوم

---

١. الجوسق: القصر، أو القلعة.

٢. راجع الفصول المهمّة: ص٢٦٨.

فأمرت غلامي فجاء لي بكعك فذهبت إلى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت، ثمّ عدت إلى مجلسي مع الجماعة، ولم يشعر بي أحد.

فلمّا رآني عليه السلام تبسّم، وقال: أفطرت؟!

فخجلت!

فقال: لا عليك يا أبا هاشم، إذا رأيت أن قد ضعفت، وأردت القوّة فكل اللحم؛ فإنّ الكعك لا قوّة فيه.

وقال عليه السلام: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً، فإنّ البنية إذا أنهكها الصوم لا تتقوّى إلا بعد ثلاث.[1]

صلاة الإستسقاء

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال:

قال أبو هاشم: ثمّ لم تُطل مدّة أبي محمّد، الحسن في الحبس إلا أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً؛ فأمر الخليفة المعتمد بخروج الناس إلى الإستسقاء؛ فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون، ويدعون؛ فلم يُسقوا.

فخرج الجاثليق[2] في اليوم الرابع إلى الصحراء، وخرج معه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، كلّما مدّ يده إلى السماء، ورفعها؛ هطلت بالمطر! ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم؛ فهطلت السماء بالمطر، وسُقوا سقياً شديداً حتّى استعفوا.

فعجب الناس من ذلك، وداخلهم الشّك، وصفا بعضهم إلى دين النصرانيّة!!

---

١. نور الأبصار: ص١٦٦، فصل في ذكر مناقب الحسن الخالص عليه السلام.

٢. الجاثليق: رئيس الأساقفة.

فشقّ ذلك على الخليفة؛ فأنفذ إلى صالح بن وصيف: أن أخرج أبا محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام من السجن، وأئتني به.

فلمّا حضر أبو محمّد، الحسن عليه السلام عند الخليفة، قال له: أدرك أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله فيما لحق بعضهم في هذه النازلة!

فقال أبو محمّد عليه السلام: دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث.

قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا، فما فائدة خروجهم؟!

قال عليه السلام: لأُزيل الشكّ عن الناس، وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا عليها عقولاً ضعيفة.

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم، وأن يخرجوا الناس؛ فخرج النصارى، وخرج لهم أبو محمّد، الحسن عليه السلام ومعه خلق كثير.

فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون، إلا ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما إلى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم، فغيّمت السماء في الوقت، ونزل المطر؛ فأمر أبو محمّد، الحسن عليه السلام القبض على يد الراهب، وأخذ ما فيها. فإذا بين أصابعه عظم آدمي!

فأخذه أبو محمّد، الحسن عليه السلام ولفّه في خرقة، وقال: استسق.

فانكشف السحاب، وانقشع الغيم، وطلعت الشمس؛ فعجب الناس من ذلك! وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمّد؟!

فقال عليه السلام: عظم نبيّ من أنبياء الله عزّ وجلّ؛ ظفر به هؤلاء من بعض قبور الأنبياء؛ وما كُشف عظم نبيّ تحت السماء إلا هطلت بالمطر... إلخ.[1]

---

١. الفصول المهمّة: ص٢٦٩.

الدنانير المدفونة

روى العلامة الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن إسماعيل بن محمّد، عن علي، عن عبد الله بن العبّاس، قال:

قعدت لأبي محمّد، الحسنعليه السلام على باب داره حتّى خرج، فقمت في وجهه، وشكوت إليه الحاجة والضرورة، وأقسمت أنّي لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه.

فقالعليه السلام: تُقسم وقد دفنت مائتي دينار؟! وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة؛ أعطه يا غلام ما معك.

فأعطاني مائة دينار، فشكرت له، وولّيت.

فقالعليه السلام: ما أخوفني أن تفقد المائتي دينار أحوج ما تكون إليها.

فذهبت إليها فافتقدتها، فإذا هي في مكانها، فنقلته إلى موضع آخر ودفنتها، ولم يطّلع عليه أحد، ثمّ قعدت مدّة طويلة، فاضطررت إليها، فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها فحزنت، وشقّ ذلك عليّ فوجدت ابناً لي قد عرف مكانها، وقد أخذها وأنفذها ولم أحصل منها على شيء، وكان كما قالعليه السلام.[١]

إخبارهعليه السلام بقتل المعتز

روى القرماني في أخبار الدول، قال: عن الهيثم بن عدي، قال:

لمّا أمر المعتزّ بحمل أبي محمّد، الحسنعليه السلام إلى الكوفة، كتب ـ الهيثم ـ إليهعليه السلام: ما هذا الخبر الذي بلغنا؛ فغمّنا؟!

فكتبعليه السلام: بعد ثلاث يأتيكم الفرج إن شاء الله تعالى!

---

١. نور الأبصار: ص٢٢٦.

فقُتل المعتزّ في اليوم الثالث.[١]

دُم على ما أنت عليه

روى العلامة الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن أبي هاشم، قال: سمعت أبا محمّد، الحسن عليه السلام يقول: إنّ في الجنّة باباً يُقال له: «المعروف» لا يدخل منه إلا أهل المعروف.

فحمدت الله في نفسي، وفرحت بما أتكلّف من حوائج الناس.

فنظر عليه السلام إليّ وقال: يا أبا هاشم، دُم على ما أنت عليه؛ فإنّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.[٢]

عَرَق الجُنُب

روى الحافظ سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، قال: روى الحسن النصيبي، قال: خطر في قلبي: عَرَق الجُنُب هل طاهر؟ فأتيت إلى باب أبي محمّد، الحسن عليه السلام لأسأله وكان ليلاً فنمت، طلع الفجر خرج من داره فرآني نائماً فأيقظني، وقال:

إن كان حلالاً؛ فنعم، وإن كان من حرام؛ فلا.[٣]

مندوحة

بعدما تسنّى لك أخي الفاضل معرفة ما كان عليه الإمام أبو محمّد، الحسن

---

١. أخبار الدول وآثار الأُول: ص١١٧.

٢. نور الأبصار: ص٢٢٦.

٣. مرآة الزمان: ج٦ ص١٩٢.

العسكري عليه السلام من غزير علم، وعظيم فضائل، وسمو كرامات، ورفيع معاجز؛ لا يبقى شكّ، ولا ريب في أنّه عليه السلام أحد خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أخبر بعددهم، وأسمائهم دون غيره ممّن اغتصب الخلافة اغتصاباً، واستباح من حكم الشريعة فرضاً، ونصاباً.

فالإمام الحقّ هو ولي الأمر الذي افترض علينا الله طاعته، وقرنها بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله حيث قال عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1].

فلا يُعقل أن يأمر الله بطاعة أهل الغصب والنزو؛ فذلك نقض للغرض؛ على ما ذكره علماء الكلام.

كلام الطبري

قال ابن جرير الطبري: حدّثني سفيان بن وكيع، قال: حدّثنا أُبي، عن علي بن صالح، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: حدّثنا جابر بن نوح، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، قال: أُولي الفقه منكم.

وقال ابن جرير: تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. يعني بذلك جلّ ثناؤه: يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا ربّكم فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمّداً صلى الله عليه وآله؛ فإنّ في طاعتكم إيّاه لربّكم طاعة؛ وذلك أنّكم تطيعونه لأمر الله إيّاكم بطاعته.

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

كما حدّثنا ابن حميد: قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾. فقال بعضهم: ذلك أمر من الله باتّباع سنّته.

ذكر من قال ذلك:

حدّثنا المثنّى، قال: حدّثنا عمرو، قال: حدّثنا هشيم بن عبد الملك، عن عطاء، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾. قال: طاعة الرسول ﷺ؛ اتّباع سنّته.

وحدّثني المثنّى، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا يعلى بن عبيد الله، عن عبد الملك، عن عطاء: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾. قال: طاعة الرسول ﷺ؛ اتباع الكتاب والسنّة...

وقال آخرون: ذلك أمر من الله بطاعة الرسول ﷺ في حياته؛ فيما أمر ونهى، وبعد وفاته باتّباع سنّته، وذلك أنّ الله عمّ بالأمر بطاعته، ولم يُخصّص ذلك في حال دون حال، فهو على العموم حتّى يخصّ ذلك ما يجب التسليم له.

واختلف أهل التأويل في «أولي الأمر» الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية؛ فقال بعضهم: هم الأُمراء.

ذكر من قال ذلك:

حدّثني أبو السائب، سلم بن جُنادة، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: هم الأمراء...

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، إنّه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. نزلت في رجل بعثه النبي ﷺ على سريّة.

حدّثنا القاسم، قال: حدّثنا الحسين، قال: حدّثني حجّاج، عن ابن جُريج، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس: إنّ هـذه الآيـة نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي؛ إذ بعثه النبي ﷺ في السريّة.

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا حكّام، عن عنبسة، عن ليث، قال: سأل مسلمة ميمون بن مهران عن قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟

قال: أصحاب السرايا على عهد النبي ﷺ.

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

قال: قال أُبي: هم السلاطين.

قال: وقال ابن زيد في ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾: قال أُبي: قال رسول الله ﷺ: الطاعة. الطاعة، وفي الطاعة بلاء. وقال: ولو شاء الله لجعل الأمر في الأنبياء، يعني لقد جعل إليهم والأنبياء معهم، ألا ترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريّا.

حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن مفضّل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدّي: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: بعث رسول الله ﷺ سريّة عليها خالد بن الوليد، وفيها عمّار بن ياسر؛ فساروا قِبل القوم الذين يريدون، فلمّا بلغوا قريباً منهم عرّسوا، وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم فأصبحوا قد هربوا غير رجل أمر أهله فجمعوا متاعهم، ثمّ أقبل يمشي في ظلمة الليل حتّى أتى عسكر خالد، فسأل عن عمّار بن يسار؛ فأتاه، فقال: يا أبا اليقظان، إنّي قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. وإنّ قومي لمّا سمعوا بكم هربوا، وإنّي بقيت؛ فهل إسلامي نافعي غداً، وإلا هربت!؟

قال عمّار: بل هو ينفعك؛ فأقم.

فأقام، فلمّا أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحداً غير الرجل فأخذه وأخذ ماله، فبلغ عماراً فأتى خالد، فقال: خلّ عن الرجل؛ فإنّه قد أسلم، وهو في أمان منّي.

فقال خالد: وفيم أنت تُجير؟!

فاستبّا، وارتفعا إلى النبيﷺ؛ فأجاز أمان عمّار...

فقال رسول اللهﷺ: يا خالد! لا تسبّ عماراً؛ فإنّه من سبّ عمّاراً سبّه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله، ومن لعن عمّاراً لعنه الله.

فغضب عمّار فقام؛ فتبعه خالد حتّى أخذ بثوبه فاعتذر إليه؛ فرضي عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

وقال آخرون: هم أهل العلم، والفقه.

ذكر مَن قال ذلك:

حدّثني سفيان بن وكيع، قال: حدّثنا أُبي، عن علي بن صالح، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: حدّثنا جابر بن نوح، عن الأعمش، عن مجاهد، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أولي الفقه منكم.

حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أولي الفقه، والعلم.

حدّثني محمّد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح: ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أولي الفقه في الدين، والعقل...

حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا عبد الله بن صالح، قال: حدّثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. يعني، أهل الفقه، والدين.

حدّثني أحمد بن حازم، قال: حدّثنا أبو نعيم، قال: حدّثنا سفيان، عن حُصين، عن مجاهد: ﴿وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أهل العلم.

حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاء بن السائب، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أولي العلم، والفقه.

حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا عمرو بن عون، قال: حدّثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء: ﴿وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: الفقهاء، والعلماء.

حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمّر، عن الحسن ـ البصري ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: هم العلماء.

حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا إسحق، قال: حدّثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: هم أهل العلم؛ ألا ترى أنّه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[1].

وقال آخرون: هم أصحاب محمدﷺ.

ذكر مَن قال ذلك:

حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا ابن عُليّة، قال: حدّثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال كان يقول: أصحاب محمّدﷺ. قال: وربّما قال: أولي العقل، والفقه، ودين الله.

وقال آخرون: هم: أبو بكر، وعمر.

ذكر من قال ذلك:

حدّثنا أحمد بن عمرو البصري، قال: حدّثنا حفص بن عمر العدني، قال:

---

١. سورة النساء، الآية: ٨٣.

حدّثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أبو بكر، وعمر.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء، والولاة؛ لصحّة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمر بطاعة الأئمّة، والولاة فيما كان لله طاعة، وللمسلمين مصلحة كالذي حدّثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدّثنا ابن أبي فديك، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن عروة، عن هشام بن عروة، عن أبي صالح السمّان، عن أبي هريرة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: سيليكم بعدي ولاة؛ فيليكم البِّر ببرّه، والفاجر بفجوره؛ فاسمعوا لهم وأطيعوا في كلّ ما وافق الحقّ، وصلّوا وراءهم، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساؤوا فلكم وعليهم.

حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: أخبرني نافع، عن عبد الله ـ ابن عمر ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: على المرء المسلم الطاعة فيما أحبّ وكره، إلا أن يؤمر بمعصية؛ فمن أمر بمعصية فلا طاعة...

ثمّ قال ابن جرير: فإذا كان معلوماً إنّه لا طاعة واجبة لأحد غير الله، أو رسوله، أو إمام عادل، وكان الله قد أمر بقوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. بطاعة ذوي أمرنا؛ كان معلوماً أنّ الذين أمر تعالى ذكره بطاعتهم من ذوي أمرنا هم الأئمّة، ومن ولاّه المسلمون دون غيرهم من الناس.

وإن كان فرضاً القبول من كلّ مَن أمر بترك معصية الله، ودعا إلى طاعة الله، وأنّه لا طاعة تجب لأحد فيما أمر ونهى فيما لم تقم حجّة وجوبه إلا للأئمّة الذين ألزم الله عباده طاعتهم فيما أمروا به رعيّتهم ممّا هو مصلحة لعامّة الرعيّة... إلخ.[١]

---

١. تفسير جامع البيان: ج٥ ص٢٠٦، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

كلام النيسابوري

قال النظّام النيسابوري: وأُشير إلى الإجماع بقوله: ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ﴾؛ لأنّـه تعـالى أمر بطاعتهم على سبيل الجزم، ووجب أن يكون معصوماً؛ لأنّه لو احتمل إقدامه على الخطأ والخطأ منهي عنه؛ لزم اعتبار اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحـد، وإنّه محال.

ثمّ ذلك المعصوم؛ إمّا مجموع الأُمّة، أو بعضها؛ على ما يقوله الشيعة مـن أنّ المُراد بهم: الأئمّة المعصومون، أو على ما زعم بعضهم: إنّهم الخلفاء الراشدون، أو على ما روي عن سعيد بن جبير، وابن عبّاس: إنّهم أُمراء الـسرايا، كعبـد الله بن حذافة، أو الخالد بن الوليد، أو على مـا روي عـن ابـن عبّـاس، والحـسن ـ البصري ـ ومجاهد، والضحّاك: إنّهم العلماء الـذين يفتـون بالأحكـام الـشرعيّة، ويُعلّمون الناس دينهم... إلخ.[١]

كلام السيوطي

قال جلال الدين السيوطي: وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حـاتم، والحاكم، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. يعني، أهل الفقه والـدين، وأهل طاعة الله الذين يُعلّمـون النـاس معـاني ديـنهم، ويـأمرونهم بـالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ فأوجب الله طاعتهم على العباد.

وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي في نوادر الأُصـول، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصحّحه عن جابر بن عبـد الله في قوله: ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال: أولي الفقه، وأُولي الخير...

---

١. تفسير غرائب القرآن: ج٥ ص٦٧، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

وأخرج أحمد ـ ابن حنبل ـ : عن أنس: إنّ معاذ قال: يا رسول الله، أرأيت إن كانت علينا أُمراء لا يستنّون بسنّتك، ولا يأخذون بأمرك فما تأمر في أمرهم؟ فقال رسول الله ﷺ: لا طاعة لمن لم يطع الله.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو يعلى، وابن خزيمة، وابن حبّان، والحاكم: عن أبي سعيد الخدري، قال:

بعث رسول الله ﷺ علقمة بن بجزر على بعث أنا فيهم، فلمّا كنّا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش، وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ـ وكان من أصحاب بدر، وكان به دعابة ـ فنزلنا ببعض الطريق، وأوقد القوم ناراً ليضعوا عليها صنيعاً لهم، فقال لهم ـ عبد الله بن حذافة ـ : أليس لي عليكم السمع والطاعة؟

قالوا: بلى.

قال: فما أنا آمركم بشيء إلا صنعتموه؟

قالوا: بلى.

قال: أعزم بحقّي، وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار!

فقام ناس فتحجّزوا حتّى إذا ظنّ أنّهم واثبون؛ قال: احبسوا أنفسكم، إنّما كنت أضحك معهم.

فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا.

فقال رسول الله ﷺ: من أمركم بمعصية فلا تطيعوه...

وأخرج ابن أبي شيبة: عن الحسن ـ البصري ـ قال: قال رسول الله ﷺ: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأخرج ابن أبي شيبة: عن عمران بن حصين، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا طاعة في معصية الله...

وأخرج ابن أبي شيبة: عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حقّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدّي الأمانة؛ فإذا فعل ذلك كان حقّاً على المسلمين أن يسمعوا، ويطيعوا، ويجيبوا إذا دعوا... إلخ.[١]

كلام الفخر الرازي

قال الفخر الرازي: إعلم أنّه تعالى لمّا أمر الرعاة، والولاة بالعدل في الرعيّة؛ أمر الرعيّة بطاعة الولاة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾[٢]. ولهذا قال علي بن أبي طالب عليه السلام: حقّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، ويؤدّي الأمانة؛ فإذا فعل ذلك فحقّ على الرعيّة أن يسمعوا، ويطيعوا...

وقال الفخر: اعلم أنّ هذه الأية؛ آية شريفة متمثّلة على أكثر علم أُصول الفقه؛ وذلك لأنّ الفقهاء زعموا: إنّ أُصول الشريعة أربع: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس. وهذه الآية مشتملة على تقرير هذه الأُصول الأربعة بهذا الترتيب:

أمّا الكتاب والسنّة؛ لقد وقعت الإشارة إليهما بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

فإن قيل: أليس أنّ طاعة الرسول صلى الله عليه وآله هي طاعة الله؛ فما معنى هذا العطف؟!

قلنا: قال القاضي: الفائدة في ذلك بيان الدلالتين؛ فالكتاب يدلّ على أمر الله، ثمّ نعلم منه أمر الرسول صلى الله عليه وآله لا محالة، والسنّة تدلّ على أمر الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ نعلم منه أمر الله لا محالة؛ فثبت بما ذكرنا أنّ قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يدلّ على وجوب متابعة الكتاب والسنّة.

---

١. راجع الدرّ المنثور: ج٢ ص١٧٦، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

وقال: اعلم أنّ قوله: ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. يدلّ عندنا على أن إجماع الأمّة حجّة، والدليل على ذلك؛ أنّ الله تعالى أمر بطاعة أُولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومَن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع، لابدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ؛ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان يتقدّر إقدامه على الخطأ ويكون أمر الله بمتابعته؛ فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالإعتبار الواحد؛ وأنّه محال.

فثبت أنّ الله تعالى أمر بطاعة أُولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أنّ كلّ مَن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ؛ ثبت قطعاً أنّ أولي الأمر المذكور في هذه الآية لابدّ وأن يكون معصوماً.

ثمّ نقول: ذلك المعصوم إمّا مجموع الأُمّة، أو بعضها، لا جائز أن يكون بعض الأُمّة؛ لأنّا بيّنا أنّ الله تعالى أوجب طاعة أُولي الأمر في هذه الآية قطعاً، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم، قادرين على الوصول إليهم والإستفادة منهم. ونحن نعلم بالضرورة أنّا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أنّ المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من أبعاض الأُمّة، ولا طائفة من طوائفهم، ولمّا بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المُراد بقوله: ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ﴾؛ أهل الحلّ والعقد من الأُمّة. وذلك يوجب القطع بأنّ إجماع الأُمّة حجّة.[١]

---

١. التفسير الكبير: ج١٠ ص١٤٢ـ١٤٦، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

كما يمكن النظر في باقي تفاسير أهـل العامّـة للآيـة الكريمـة[١] لتجـد مـدى الإضطراب الذي أوقعوا أنفسهم فيه.

أولوا الأمر

أولوا الأمر: جمع «وليّ الأمر ». والولي هو الوالي، وكلّ من ولي أمر أحد فهو وليّه.

والولي هو الذي يُـدبّر الأمـر، وولـي الـدم مـن كـان إليـه المطالبـة بـالقِوَد، والسلطان ولي أمر الرعيّة، ومنه قول الكميت بحـقّ ولـي أمـر المـسلمين بعـد رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين حقّاً وصدقاً علي بن أبي طالب عليه السلام:

ونعـم ولـيّ الأمـر بعـد وليـه ومنتجع التقوى ونعم المقرّب

فأُولوا الأمر منكم؛ يعني، الذين يتولّون تدبيركم، ويلون أموركم.

والآية الكريمة تـدلّ بالدلالـة القطعيّـة علـى أنّ طاعـة ولـي أمـر المـسلمين مفترضة، وواجبة عليهم مطلقاً، من دون قيد وشرط، كما أنّ طاعـة الله ورسـوله مفترضة، وواجبة عليهم مطلقاً، من دون قيد وشرط.

ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته، وعلم أنّ باطنه كظاهره، وأمن منه الغلط والأمر القبيح، وليس ذلك حاصل بعد رسـول الله صلى الله عليه وآله في أحد من المؤمنين سوى أهل بيته وعترته عليهم السلام الذين أذهب الله عـنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهم مع القرآن والقرآن معهم لن يفترقـا، ولـن يتفرّقـا

---

١. أُنظر مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩ لكلّ مـن: تفـسير ابـن كـثير: ج١ ص٥١٦، وتفـسير أبي الفتوح: ج٣ ص٤٢٠، وتفسير أبي السعود: ج٢ ص١٩٣، وتفـسير أنـوار التنزيـل للبيـضاوي: ج١ ص٢٠٥، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقـرطبي: ج٥ ص٢٥٩، وتفـسير في ظـلال القـرآن لـسيّد قطب: ج٢ ص٦٩٠، وتفسير الكشّاف للزمخشري: ج١ ص٥٢٤، وغيرها.

حتّى يردا ـ كما في حديث الثقلين، وحديث الخليفتين[١] ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض.

وعليه؛ فالأمر المولوي كان قد قرّر مُسبقاً مبدأ الإلتزام والتلازم في الطاعة لمن هم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٢]؛ فقرن طاعتهم بطاعته؛ قائلاً: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣]. ثمّ بعد ذلك قرن موالاتهم بموالته سبحانه؛ قائلاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤]؛ حتّى يتأكّد الأمر الشرعي في المُطاع من قبل الله تعالى بعد خاتم الأنبياء والمرسلين؛ محمّد صلى الله عليه وآله على كرور الأيام والدهور؛ ليتيسّر للعبد بحسب ما خُلق له[٥] كما وصفهم المولى في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[٦].

فلا ريب أنّ الحكمة المُتحصّلة من إقران طاعة أولي الأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله لايمكن أن تستقيم إلا لمن هم أفضل الخلق أجمعين، كما لا يمكن

---

١. راجع الجزء الأوّل، فصل: في الغدير ورواته.

٢. سورة الأنبياء، الآية: ٢٦ـ٢٧.

٣. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٤. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٥. روي عن علي عليه السلام، إنّه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في جنازة؛ فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض؛ فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من النار، ومقعده من الجنّة!

قالوا: يا رسول الله، أفلا نتّكل على كتابنا، وندع العمل!؟

قال صلى الله عليه وآله: اعملوا؛ فكلّ مُيسّر لما خُلق له؛ أمّا مَن كان من أهل السعادة فيُيسّر لعمل أهل السعادة، وأمّا مَن كان من أهل الشقاء فيُيسّر لعمل أهل الشقاوة. .. إلخ. صحيح البخاري: ج٤ ص١٨٩١ باب سورة الليل، رقم٤٦٦٦.

٦. سورة التوبة، الآية: ١٢٤ـ١٢٥.

أن تثبت إلا لمن قرنهم رسول الله ﷺ بالكتاب المُبين في قوله ﷺ: «إنّي تارك ـ وإنّي مخلّف ـ فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»[1].

فالأقوال، والأخبار الواردة في الباب ليس فيها ما ينافي هذا المعنى، بل كلّها توافقه وتؤيّده؛ فآل رسول الله ﷺ هم أهل بيته، وهم عترته، وهم عليهم السلام وحدهم الذين يصدق القول فيهم: إنّهم معصومون عن الخطأ، وهم عليهم السلام وحدهم المطّهرون؛ حيث لم يكن في المؤمنين بعد رسول الله ﷺ من كان متّصفاً بالطهر، والطهارة سواهم، حتّى أنزل الله تعالى فيهم ما أثبت لهم طهارتهم مؤكّداً فيه على عصمتهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، وهم عليهم السلام وحدهم أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، وسفن النجاة،[3] بل هم عليهم السلام وحدهم الذين نزل فيهم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾[4]، وهم عليهم السلام وحده الذين نزلت فيهم سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾[5]، ووصفوا فيها بـ«الأبرار» وبـ«عباد الله» بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[6]، واتّفقت الأمّة على عدالتهم، وسمو رُتبهم، وعظم شأنهم.

---

١. تقدّم التنويه لمظانّه؛ فراجع.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. كما قال النبي ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق، وهلك. راجع المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢ ص٣٤٣، وج٣ ص ١٥٠، وكنز العمّال للهندي: ج٦ ص٢١٦، ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٦٨. وغيرها.

٤. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٥. سورة الإنسان، الآية: ١.

٦. سورة الإنسان، الآية: ٥ـ٦.

وعليــه؛ لايــستقيم قولــه تعــالى: ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. إلا لآل محمّــد عليهم السلام؛ أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب، وأولاده المعصومين: الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلــي بــن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، وخاتمهم؛ الحجّة ابن الحسن عليهم السلام.

وأمّا قول الفخر الرازي: ﴿وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. يدلّ عندنا على أنّ إجماع الأمّــة حجّة.

فهو خلاف المنطق، وغير صحيح؛ لأنّ ما وقع من أمــر الله تعــالى للمــؤمنين بالطاعة لأُولي الأمر، فضلاً عن إقرانها بطاعته سبحانه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله لا يمُتّ بصلة لإجماع الأمّة لا من بعيد ولا من قريب، ولا ينالها شيء منــه ســواء كــانوا عدول أو غير ذلك ما دام عنصر الخلاف فيهم ولو بالقــدر المتــيقّن مُنــدكّ فــي نفوسهم. هذا فضلاً عن أنّ الإجماع المُتحصّل عنهم لا يُمثّل سوى مرحلة نسبيّة قابلة للنقض، والإبرام؛ أي، يظلّ حالة مُشكّكة بين الصواب والخطأ بسبب ذلك.

وعليه؛ يلزم المؤمنين الإتمار بطاعة الله، ورسوله صلى الله عليه وآله وأُولي الأمر منهم؛ وفــق ما رسمه لهم المنهاج التشريعي الصادر عن الله تعالى بحكم نصّ الآية الكريمــة آنفة الذكر؛ على أن لا يحيدوا لسواه قيد أنملة؛ لأنّ طاعة الله، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وطاعة أُولي الأمر تنبع من معين واحد، وتصبّ في بوتقة متفرّدة.

وهذا ممّا لا شكّ فيه؛ لصدوره عــن الــوحي الإلهــي، ولهــذا إعتقادنــا ثابــت بوجوب عصمة أُولي الأمر، ولزوم طهارتهم.

كما يلزم أن يكون وليّ أمر المسلمين معروفاً بالإسم، والكُنيــة، واللقــب فــي كلّ عصر وزمان، مشتهراً بالأوصاف الحميدة، والأخلاق الكريمة، متفرّداً بــالعلم والحكمة، والزهد، والورع، والتقوى، مُستغنياً عن الكلّ، والكلّ محتاجاً إليه.

وقد ثبت لمن استعرض أحوال الأئمّة الإثني عشر من آل بيت النبي في جميع أجزاء الكتاب الذي بين يديه، أو في نصوص جميع من تعرّض إليهم في التراجم، والأخبار؛ إنّهم كانوا جميعاً حاملين لوسام الشرف الذي مكّنهم من الإصطفاء لمرضاة الله تعالى بما استأهلوا لأن يختارهم المولى تعالى من دون الناس أولياءً على الناس بعد رحيل خاتم الأنبياء والرُسُل؛ محمّد.

كذلك قول الرازي: لا جائز أن يكون بعض الأمّة... ونحن نعلم بالضرورة أنّا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم... إلخ.

فهوغير تامّ أيضاً؛ بدليل أنّ ما تحصّل للرازي في زمانه الإستفادة من وجود أهل الحلّ والعقد في الدين والعلم؛ فهو في زمان من تأخّر عنه مفقود قد انشغل الناس عنه بغيره[1]، ما يؤكّد أنّ الذهاب وراء أهل الحلّ والعقد باعتبارهم أُولي الأمر؛ محض هوس لا يدري ناسجه هل من الوهم هو، أم من الخيال!؟

بل خلافه يُدعم مُعتقدنا في الغَيبة لوليّ الأمر، ويؤكّد على وجود ثمرة الإستفادة منه في الدين والعلم أثناء غيبته كالإستفادة من الشمس إذا جلّلها السحاب[2].

---

١. أقول: لايمكن لعاقل في زماننا هذا أن يأتي ويدّعي وجود ولو مؤتمر واحد لأهل الحلّ والعقد، بل لا يمكنه الإدّعاء على وجود رموزه حتّى؛ فالناس هذا اليوم مُساقة بلهيب سياط العلمنة، وزخرف التحضّر ما شغلها عن سُماع صوت آذان مساجدها، بل بالكاد تسمع صدى نفسها فتستجيب!!

٢. إشارة إلى قول النبي لجابر الجعفي: القائم؛ اسمه اسمي، وكُنيته كنيتي؛ محمّد بن الحسن بن علي. .. ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: فقلت: يا رسول الله، فهل للناس الإنتفاع به في غيبته؟ فقال: إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب. أنظر ينابيع المودّة لذوي القربى للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٣٩٩ ب٩٤.

تفسير الآية بأئمّة أهل البيت عليهم السلام[١]

المتعقّب لروايات أهل البيت عليهم السلام؛ أعلم الناس بتفسير القرآن الكريم وتأويله، ولهم الفصل بين محكمه ومتشابهه؛ سيجد تواطئهم على أنّ المقصود بقوله تعالى: ﴿أُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢] هم: أئمّة أهل البيت عليهم السلام وحدهم لا سواهم.

سأل الحسن بن صالح الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك ـ أي، قوله تعالى: ﴿أُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ـ ؟

فقال عليه السلام: الأئمّة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى مثله أبو بصير عن الإمام الباقر عليه السلام ولفظه: الأئمّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة...

وفي العبقات، عن ينابيع المودّة للشيخ سليمان القندوزي، عن المناقب، عن سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام في حديث، قال عليه السلام:

وأمّا أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجّة الله تبارك وتعالى، وشاهده على عباده الذي أمر الله عباده بطاعته، وفرض ولايته.

قال سليم: قلت: يا أميرالمؤمنين، صفهم لي؟

---

١. أُنظر: الكافي للكليني: ج١ ص٢٧٦ و١٨٧، وكمال الدين للصدوق ج١ ص٢٢٢، ونهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥، وتفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥٠، وتفسير فرات الكوفي: ص٢٧، وتأويل الآيات الظاهرة للإستربادي: ص١٣٨، وتفسير كنز الدقائق للمشهدي: ج٣ ص٤٣٧ و٤٥١، وتفسير البرهان للبحراني: ج١ ص٣٨١، وتفسير التبيان للطوسي: ج٣ ص٢٣٥، وتفسير تقريب القرآن للشيرازي: ج٥ ص٤٧، وتفسير الجامع للبروجردي: ج٢ ص٧٩، وتفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج١ ص٢٦٤، وتفسيرالجوهر الثمين لشبّر: ج٢ ص٥٨، وتفسير الصافي للكاشاني: ج١ ص٤٢٧، وتفسير القمّي: ج١ ص١٤١، وتفسير نور الثقلين للحويزي: ج١ ص٤٩٧، وتفسير الكشّاف للزمخشري: ج١ ص٥٣٥، وتفسير المراغي: ج٥ ص٧٢، وغيرها.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

قال عليه السلام: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

فقلت له: جعلني الله فداك، أوضح لي؟

فقال عليه السلام: الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع، وفي آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه:

«إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي إن تمسّكتم بهما: كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي؛ فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين ـ وجمع صلى الله عليه وآله بين مسبحته والوسطى ـ فتمسّكوا بهما، ولا تقدموهم فتضلّوا».[2]

نعم، فإنّ أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه، وقائموا مقامه يجب أن يكونوا ممثّليه في العلم، والحكمة، والزهد، والورع، والتقوى، والعصمة، بل ينبغي أن يُماثلوه صلى الله عليه وآله بكامل الفضائل، والكمالات النفسيّة؛ لأنّهم مرآة وجوده صلى الله عليه وآله، ومظهر شخصه صلى الله عليه وآله؛ لذ وجب على الله عز وجل بعد أن ينتخبهم، ويختارهم، ويُعيّنهم؛ يُعرّف بأسمائهم، وكُناهم، وألقابهم، وأوصافهم؛ لأنّهم بعد النبي صلى الله عليه وآله خلفاؤه في أرضه، وحججه على عباده، ومبلّغو دينه، ومبيّنوا حلاله وحرامه.

فلا شكّ أنّ حقيقة خلفاء الأنبياء كحقيقة الأنبياء أنفسهم لا يعرفها ولا يحيط بها الا الله؛ فليس لأحد انتخابهم واختيارهم من دون الله؛ فهذا هو حكم العقل السليم، فضلاً عن حكم الشارع المقدّس فيه.

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. راجع تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج٤ ص٤٣٦، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

وفاته عليه السلام

قال ابن حجر الهيتمي في صواعقه: مات بسُرَّ مَن رأى، ودُفن عند أبيه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنّه عليه السلام سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم، محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين؛ لكن أتاه الله الحكمة، ويُسمّى: القائم المنتظر عجل الله فرجه... إلخ.[1]

وقال الدكتور محمّد عبد الله فكري الحسيني القاهري:

كانت وفاة أبي محمّد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين، وكان عمره يوم وفاته ٢٨ سنة.

ولمّا ذاع خبر وفاته عليه السلام ارتجّت سُرّ مَن رأى، وقامت صيحة واحدة، وعُطّلت الأسواق، وغُلّقت الدكاكين، وركب بنو هاشم والقوّاد، والكتّاب والقضاة، والمُعدلون، وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام؛ فكانت سُرّ مَن رأى يومئذ شبيه بالقيامة.[2]

وقال العلامة خير الدين الزركلي: الحسن بن علي الهادي بن محمّد الجواد الحسيني الهاشمي، أبو محمّد؛ الإمام الحادي عشر عند الإماميّة. ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه الهادي إلى سامراء في العراق، وكان اسمها: مدينة العسكر. فقيل له: العسكري ـ كأبيه ـ نسبة إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وكان على سُنن سلفه الصالح؛ تُقى، ونُسكاً، وعبادة. وتوفّى بسامراء.[3]

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٠١، الفصل الثالث في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها عليهم السلام.

٢. أحسن القصص: ج٤ ص٣٠٥.

٣. الأعلام: ج٢ ص٢١٥.

فصل في

بعض ما ورد عن علماء الشيعة

في عظيم شأنه وفضائله سلام الله عليه

ولادته عليه السلام

كلام الشيخ الكليني

قال الشيخ أبو جعفر، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني:

ولد عليه السلام في شهر رمضان ـ وفي نسخة: في شهر ربيع الآخر ـ سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسُرّ مَن رأى.

وأمّه: أمّ ولد يّقال لها: حديث. وقيل: سوسن.[1]

كلام الإربلي

وقال الشيخ علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي:

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي: أبو محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. يُلقّب بـ«العسكري» مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. وقُبض بسُرّ مَن رأى... إلخ.[2]

كلام العلامة القمّي

قال العلامة الشيخ عبّاس القمّي:

ولد عليه السلام بالمدينة الطيّبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل: في رابعه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

---

١. الكافي: ج١ ص٥٠٣، باب: مولد أبو محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام.

٢. كشف الغمّة: ج٣ ص١٩٨.

قال شيخنا الحرّ العاملي في تاريخه:

مولـــده شـــهر ربيـــع الآخـــر وذاك في اليـوم الـشريف العاشـر

في يـوم الإثـنين وقيـل الرابـع وقيـل في الثـامن وهـو شـايع[1]

من مناقبه عليه السلام

عنوان المكارم

قال ابن شهر آشوب في المناقب:

هو: الحسن الهادي بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الوفي بن موسى الأمين بن جعفر الفاضل بن محمّد الشبيه بن علي ذي الثفنات بن الحسين السبط بن علي أبي تراب، فتّاح الأبواب، مذلّل الصعاب، نقي الجيب، بعيد الريب، بريء من العيب، أمين على الغيب، معدن الوقار بلا شيب، خافض الطرف، واسع الكفّ، كثير الحياء، كريم الوفاء، عظيم الرجاء، قليل الإفتاء، لطيف الغداء، كثير التبسّم، جميل التنعّم، سريع التحكّم؛ أبو الخلف، مُكنّى: أبو محمّد.

وألقابه: الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، السراج، المضيء، الشافي، المرضي، العسكري...

وأُمّه: أُمّ ولد، يُقال لها: حديثة. وولده القائم عجل الله فرجه لا غير...

مقامه مع أبيه عليهما السلام: ثلاث وعشرون سنة، وبعد أبيه أيّام إمامته ستّ سنين، وكان في سني إماته بقيّة أيام المعتزّ أشهراً، ثمّ ملك المهتدي، والمعتمد، وبعد مضيّ خمس سنين من ملك المعتمد قُبض عليه السلام، ويُقال: استشهد...

---

١. الأنوار البهيّة: ص٣٠٣، فصل في ذكر ولادته عليه السلام.

وقد أخفى مولد ابنهعليهما السلام لشدّة طلب سلطان الوقت لهعليه السلام؛ فلم يره إلا الخواصّ من شيعته.

وتولّى أخوه ـ جعفر الكذّاب ـ أخذ تركتهعليه السلام، وسعى إلى السلطان في حبس جواري أبي محمّدعليه السلام وشنّع على الشيعة في انتظارهم ولدهعجل الله فرجه، وجرى على المخلّف كلّ بلاء.

واجتهد جعفر ـ الكذّاب ـ في المقام مقامهعليه السلام فلم يقبله أحد، بل برؤوا منه، ولقبّوه بـ«الكذّاب».

فورد إلى عبد الله بن خاقان، وقال: اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار.

فزبره، وقال: يا أحمق! إنّ السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك، وأخاك أئمّة ليردّهم عن ذلك؛ فلم يتهيّأ له. فإن كنت عند شيعة أبيك، وأخيك إماماً؛ فلا حاجة بك إلى مُرتّب. ثمّ أمر أن يُحجب عنه...

ومن ثقاتهعليه السلام: علي بن جعفر؛ قيّم لأبي الحسنعليه السلام. وأبو هاشم، داود بن القاسم الجعفري، وقد رأى خمسة من الأئمّة. وداود بن أبي يزيد النيسابوري. ومحمّد بن علي بن بلال. وعبد الله بن جعفر الحميري القمّي. وأبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري. والزيّات. والسمّان. وإسحاق بن الربيع الكوفي. وأبو القاسم، جابر بن يزيد الفارسي. وإبراهيم بن عبدة بن إبراهيم النيسابوري.

ومن وكلائه: محمّد بن أحمد بن جعفر، وجعفر بن سهيل الصيقل، وقد أدركا أباه وابنهعليهما السلام.

ومن أصحابهعليه السلام: محمّد بن الحسن الصفّار. وعبدوس العطّار. وسري بن سلامة. وأبو طالب، الحسن بن جعفر الفافاي. وأبو البختري؛ مؤدّب ولد الحجّاج.

وبابه: الحسين بن روح النوبختي.[1]

هيبته وجلاله

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد الأشعري، ومحمّد بن يحيى، وغيرهما، قالوا:

كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقمّ، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلويّة ومذاهبهم، وكان شديد النصب، فقال: ما رأيت، ولا عرفت بسُرّ مَن رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا عليه السلام في هديه وسكونه، وعفافه ونُبله، وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القوّاد، والوزراء، وعامّة الناس.

فإنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجّابه فقالوا: أبو محمّد، ابن الرضا عليه السلام بالباب.

فقال بصوت عال: إئذنوا له.

فتعجّبت ممّا سمعت منهم إنّهم جسروا يُكنّون رجلاً على أبي بحضرته، ولم يُكنّ عنده إلا خليفة، أو ولي عهد، أو مَن أمر السلطان أن يُكنّى!

فدخل رجل أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة، فلمّا نظر إليه أبي قام يمشي إليه خُطا؛ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره، وأخذ بيده وأجلسه على مُصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه،

---

١. راجع مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢١، باب إمامة أبي محمّد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

وجعل يُكلّمه، ويُفديه بنفسه، وأنا متعجّب ممّا أرى منه!!

إذ دخل عليه الحاجب فقال: الموفّق قد جاء، وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدّم حجّابه، وخاصّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين ـ يعني، صفّين ـ إلى أن يدخل ويخرج.

فلم يزل أبي مُقبلاً على أبي محمّدعليه السلام يُحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة، فقال حينئذ: إذا شئت جعلني الله فداك، ثمّ قال لحاجبه: خذوا خلف السماطين حتّى لا يراه هذا ـ يعني، الموفّق ـ!

فقامعليه السلام، وقام أبي وعانقه، ومضىعليه السلام. فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويلكم! من هذا الذي كنّيتموه على أبي، وفعل به أبي هذا الفعل؟!

فقالوا: هذا علويّ يُقال له: الحسن بن علي؛ يُعرف بـ«ابن الرضاعليه السلام».

فازددت تعجّبا، ولم أزل يومي ذلك قلقاً، متفكّراً في أمره، وأمر أبي وما رأيت فيه حتّى كان الليل، وكانت عادته أن يُصلّي العتمة، ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات ـ المشاورات ـ وما يرفعه إلى السلطان؛ فلمّا صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه، وليس عنده أحد، فقال لي: يا أحمد، لك حاجة؟!

قلت: نعم يا أبه، فإن أذنت لي سألتك عنها.

فقال: قد أذنت لك يا بُني، فقل ما أحببت.

قلت: يا أبه، من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟!

فقال: يا بُني، ذاك إمام الرافضة؛ ذاك الحسن بن عليعليهما السلام المعروف بـ«ابن الرضا» فسكت ساعة، ثمّ قال: يا بُني، لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا، وإنّ هذا ليستحقّها في فضله، وعفافه،

وزهده، وصيانته، وعبادته، وجميل أخلاقه، وصلاحه. ولو رأيت أباه؛ رأيت رجلاً جزلاً، نبيلاً، فاضلاً.

فازددت قلقاً وتفكّراً، وغيظاً على أبي وما سمعت منه، واستزدته في فعله، وقوله فيه ما قال؛ فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره؛ فما سألت أحداً من بني هاشم، والقوّاد، والكتّاب، والقضاة، والفقهاء، وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام، والمحلّ الرفيع، والقول الجميل، والتقديم على جميع أهل بيته ومشايخه؛ فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً، ولا عدواً إلا وهو يُحسن القول فيه، والثناء عليه.

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: يا أبا بكر، فما خبر أخيه جعفر؟

فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟!

أو يُقرن بالحسن جعفر ـ المعروف بـ«الكذّاب» ـ مُعلن الفسق، فاجر، ماجن... قليل في نفسه؟!

ولقد ورد عن السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليهما السلام ما تعجّبت منه، وما ظننت أنّه يكون؛ وذلك أنّه لمّا اعتلّ ـ الحسن عليه السلام ـ بعث إلى أبي: إنّ ابن الرضا قد اعتلّ.

فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة، ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أميرالمؤمنين؛ كلّهم من ثقاته، وخاصّته، فيهم نحرير[1]، فأمرهم بلزوم دار الحسن عليه السلام، وتعرّف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالإختلاف إليه، وتعاهده صباحاً ومساءاً.

---

١. من خواصّ خدم الخليفة العبّاسي، وكان شقيّاً من الأشقياء.

فلمّا كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أُخبر، إنّهعليه السلام قد ضعف. فـأمر المتطبّبـين بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة؛ فأحـضره مجلـسه، وأمـره أن يختـار مـن أصحابه عشرة ممّن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرههم فبعـث بهـم إلى دار الحسنعليه السلام، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً.

فلم يزالوا هناك حتّى توفّيعليه السلام؛ فصارت سُرّ مَن رأى ضجّة واحـدة، وبعـث السلطان إلى داره من فتّشها، وفتّش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبـوا أثر ولده، وجاءوا بنساء يعرفن الحمل؛ فـدخلن علـى جواريـه، ينظـرن إلـيهن، فذكر بعضهنّ: إنّ هناك جارية بها حمل؛ فجُعلت في حجرة، ووكّل بها نحريـر الخادم وأصحابه ونسوة معهم.

ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطّلت الأسواق، وركبت بنو هاشم، والقوّاد، وأبي، وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سُرّ مَن رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة. فلمّـا فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبي عيسى بن المتوكّل؛ فأمره بالصلاة عليه.

فلمّا وضعت الجنازة للصلاة عليه، دنا أبو عيسى منـه فكـشف عـن وجهـه، فعرضه على بني هاشم من العلويّـة، والعبّاسـيّة، والقـوّاد، والكتّـاب، والقـضاة، والمعدّلين، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه... ثمّ غطّى وجهه، وأمر بحمله من وسط داره، ودُفن في البيت الذي دُفن فيه أبوهعليه السلام ولمّا دُفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثـر التفتـيش فـي المنازل والدور... الخبر.[١]

المنزلة الإلهية

قال الصدوق في كمال الدين:

---

١. أصول الكافي: ج١ ص٥٠٣ـ٥٠٦.

وقد كان جعفر الكذّاب حمل إلى الخليفة ألف دينار لمّا توفّي الحسن بن علي عليهما السلام، وقال: يا أميرالمؤمنين، تجعل لي مرتبة أخي، ومنزلته!؟

فقال الخليفة: إعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا، إنّما كانت بالله عزّ وجلّ، ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته، والوضع منه؛ وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه عليه السلام من الصيانة، وحسن السمت، والعلم والعبادة؛ فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً.[1]

واحد زمانه

قال الإربلي في كشف الغمّة:

الإمام الحادي عشر؛ أبو محمّد الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة: وكفى أبا محمّد؛ الحسن عليه السلام تشريفه من ربّه أن جعل محمّد المهديّ من كسبه، وأخرجه من صلبه، وجعله معدوداً من حزبه، ولم يكن لأبي محمّد عليه السلام ولد ذكر سواه؛ وحسبه ذلك منقبة وكفاه...

ثمّ قال الإربلي: وأنا أعجب من كونه ـ يعني، كمال الدين بن طلحة ـ مع فضله، ومكانه من العلم، وميله إلى تصنيف هذا الكتاب «مطالب السؤول» لم يُنقب عن فضائلهم، ولم يبالغ في إيضاح أخبارهم ودلايلهم؛ فاقتصر على هذا القدر من ذكره وذكر أبيه عليهما السلام من قبله، واعتذر بقصر عمره عن عدّ فضله؛ ولو طلب ذلك، واجتهد لحصل ما أراد ووجد وسعى إلى حيث لا أمد؛ فإنّ

---

١. كمال الدين: ص٤٧٩ ب٤٣.

مناقبهمعليهم السلام لا تدخل تحت العدد، وهي متزايدة مع الأبد، واضحة الجدد...

وقال الإربلي: مناقب سيّدنا أبي محمّد، الحسن بن علي العسكريعليه السلام دالّة على أنّهعليه السلام السري ابن السري؛ فلا يشكّ في إمامته أحد، ولا تُمترى.

واعلم أنّه متى بيعت مكرمة أو اشتريت؛ فسواه بايعها وهو المشتري. يضرب في السورة والفخار بالقداح الفايزة، وإذا أُجيز كريم للشرف والمجد فاز بالجائزة.

واحد زمانه غير مُدافع، ونسيج وحده غير مُنازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره؛ فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره، فله العلاء الذي علا النجوم الزاهرة، والمحتد الذي قرع العظماء عند المنافرة والمفاخرة، والمنصب الذي ملك به معادتي الدنيا والآخرة.

فمن الذي يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخرة، والمزايا الظاهرة، والأخلاق الشريفة الطاهرة؟! أقواله سديدة، وأفعاله رشيدة، وسيرته حميدة، وعهوده في ذات الله وكيدة. فالخيرات منه قريبة، والشرور عنه بعيدة، إذا كان أفاضل زمنه قصيدة كانعليه السلام بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسعة والفريدة.

وهذه عادة قد سلكها الأوائل، وجرى على منهاجها الأفاضل، وإلا كيف تُقاس النجوم بالجنادل، وأين فصاحة قسّ[1] من فهاهة[2] باقل[3]؟!

---

١. وهو: قسّ بن ساعدة الإيادي؛ وكان من حكماء العرب، وأعقل من سُمع به منهم، وأوّل من قال: «أمّا بعد» وأوّل من أقرّ بالبعث من غير علم. ويُقال: هو أنطق من قسّ. وأدْهى من قسّ.

٢. بالفَهَّة: السَّقْطةَ والجَهْلة. يُقال: فَهَّ الرجُلُ يَفَهُّ فَهاهَةً وفَهّة فهو فَهٌّ وفَهِيهٌ؛ إذا جاءت منه سَقْطةٌ مِن العِيِّ وغيره. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير: ج٣ ص٩٥١ «مادّة فهه».

٣. وهو: رجل من إياد، وقيل: من ربيعة؛ اشترى ظَبياً بأحد عَشر درهماً؛ فمرّ بقوم فقالوا له: بكم اشتريتَ الظبي؟

فمدّ يديه، وأخرج لسانه؛ يُريدُ أحد عشر؛ فشرد الظَّبي حين مدَّ يديه. وكان تحتَ إبطه. المُزهر في علوم اللغة للسيوطي: ج١ ص٣٩١ «أعيا من بَاقل».

فارس العلوم الذي لا يُجارى، ومبيّن غامضها فلا يُجادل ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مُظهر الدقائق بفكره الثاقب، المطّلع بتوفيق الله على أسرار الكائنات، المخبر بتوفيق الله عن الغايبات، المحدّث في سرّه بما مضى وبما هو آت، الملهم في خاطره بالأمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات، صاحب الدلائل والآيات والمعجزات، مالك أزمّة الكشف والنظر، مُفسّر الآيات، مقرّر الخبر، وارث سادة الخير وابن الأئمّة، أبوالمهديّ المنتظر عجل الله فرجه، فانظر إلى الفرع والأصل، وجدّد النظر، واقطع بأنّهما عليهما السلام أضوء من الشمس، وأبهى من القمر، وإذا تبيّن زكاء الأغصان تبيّن طيب الثمر، فأخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ، وعنوان السير:

شرف تتابع كابر عن كابر　　　كالرمح أنبوباً على أنبوب

ووالله ـ أُقسم قسماً برّاً ـ إنّ من عدّ محمّداً صلى الله عليه وآله جدّاً، وعليا أباً، وفاطمة أُمّاً، والأئمّة آباءً، والمهديّ ولداً عليهم السلام؛ لجدير أن يطول السماء علاءً وشرفاً، والأملاك سلفاً وذاتاً وخلفاً.

والذي ذكرته من صفاته عليه السلام دون مقداره، فكيف لي باستقصاء نعوته وأخباره، ولساني قصير، وطرف بلاغتي حسير، فلهذا يرجع عن شأو صفاته كليلاً، ويتضاءل لعجزه وقصوره، وما كان عاجزاً ولا ضئيلاً، وذنبه أنّه وجد مكان القول ذا سعة، فما كان قولاً، ورأى سبيل الشرف واضحاً، وما وجد إلى حقيقة مدحه سبيلاً؛ فقهقر، وكان من شأنه الاقدام، وأحجم مُقراً بالقصور وما عُرف منه الإحجام، ولكن قوى الإنسان لها مقادير تنتهي إليها، وحدود تقف عندها، وغايات لا تتعدّاها، يفني الزمان ولا يحيط بوصفهم؛ أيحيط ما يفنى بما لا ينفد... وهو:

يا راكباً يسري على جسره قد غبرت في أوجه الضمر
عرّج بسامراء والثم ثرى أرض الإمام الحسن العسكري
عرّج على من جدّه صاعد ومجده عال على المشتري
على الإمام الطاهر المجتبى على الكريم الطيّب العنصر
على وليّ الله في عصره وابن خيار الله في الأعصر
على كريم صوب معروفه يربى على صوب الحيا الممطر
على إمام عدل أحكامه يسلّط العرف على المنكر
وبلّغا عن عبد آلائه تحيّة أزكى من العنبر
وقل سلام الله وقف على ذاك الجناب الممرع الأخضر
دار بحمد الله قد أُسّست على التُقى والشرف الأظهر
من جنّة الخلد ثرى أرضها وماؤها من نهر الكوثر
حلّ بها شخصان من دوحة أغصانها طيّبة المكسر
العسكريان هما ما هما فطوّل التقريض أو قصّر
غصناً علاء قمراً صدقه شمساً نهار فارساً منبر
من معشر فاقوا جميع الورى جلالة ناهيك من معشر
هم الأولى شادوا بناء العلى بالأبيض الباتر والأسمر
هم الأولى لولاهم في الورى لم يعرف الحقّ ولم يُنكر
هم الأولى سنّوا لنا منهجاً لم يؤمن العبد ولم يكفر
هم الأولى دلّوا على مذهب مثل الصباح الواضح المسفر
فاتّضح الحقّ لروّاده ولاح قصد الطالب المبصر

إلى آخر القصيدة.[1]

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٠٣ـ٤٣٥.

في حُسن أخلاقه عليه السلام

نبع سماحته عليه السلام

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم المعروف بـ«ابن الكردي» عن محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام، قال:

ضاق بنا الأمر، فقال لي أبي: امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرجل ـ يعني، أبا محمّد عليه السلام ـ فإنّه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟

فقال: ما أعرفه، ولا رأيته قطّ.

فقصدناه، فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم؛ مائتا درهم للكسوة، ومائتا درهم للدَين، ومائة للنفقة.

فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم؛ مائة أشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة. وأخرج إلى الجبل.

قال: فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه، فقال: يدخل علي بن إبراهيم، ومحمّد إبنه.

فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا، قال عليه السلام لأبي: يا علي، ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟!

فقال: يا سيّدي، استحييت أن ألقاك على هذه الحال.

فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه؛ فناول أبي صرّة، فقال: هذه خمسمائة درهم؛ مائتا للكسوة، ومائتا للدَين، ومائة للنفقة. وأعطاني صرّة، فقال: هذه ثلاثمائة درهم؛ اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا

تخرج إلى الجبل، وصرّ الى سوراء[١].

فصار إلى سوراء، وتزوّج بامرأة؛ فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول: بالوقف ـ أي، يقول بأن الإمام الكاظمعليه السلام لم يمت، وأنّه القائم المنتظر.

فقال محمّد بن إبراهيم: فقلت له: ويحك! أتريد أمراً أبين من هذا ـ أي، في الدلالة على إمامتهعليه السلام وبطلان مذهب الوقف ـ ؟!

قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه.[٢]

هكذا يهديعليه السلام

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، قال:

حُبس أبو محمّدعليه السلام عند علي بن نارمش ـ وهو أنصب الناس، وأشدّهم على آل أبي طالب ـ وقيل له: افعل به وافعل ـ أي، ضيّق عليه، وزد في إيذائه ـ فما أقام عنده إلا يوماً حتّى وضع خدّيه له ـ أي، تذلّل ابن نارمش، وتواضع لهعليه السلام غاية التواضع ـ وكان لا يرفع بصره إليه؛ إجلالاً، وإعظاماً؛ فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم فيه قولاً.[٣]

---

١. سوراء ـ بضمّ أوّله، وسكون ثانيه، ثمّ راء، وألف ممدودة ـ : موضع يُقال: هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها، ويروى بالقصر. قيل: سُمّيت بـ«سوراء بنت أردوان بن باطي» الذي قتله كسرى أردشير. .. وذكر ابن الجواليقي: إنّه ممّا تُلحن العامّة بالفتح؛ فقالت: سوراء، سورا مثل الذي قبله إلا أنّ ألفه مقصورة على وزن «بشرى»: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقف والحلّة المزيدية. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص٢٧٨«باب السين والواو».

٢. الكافي: ج١ ص٥٠٦ مولد أبي محمّد، الحسن بن عليعليهما السلام، ح٣.

٣. الكافي: ج١ ص٥٠٨ مولد أبي محمّد، الحسن بن عليعليهما السلام، ح٨.

بيده عليه السلام كنوز الأرض

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: الجلاء والشفاء،[١] قال أبو جعفر العمري: إنّ أبا طاهر بن بلبل حجّ فنظر إلى علي بن جعفر الهمداني وهو يُنفق النفقات العظيمة؛ فلمّا انصرف كتب بذلك إلى أبي محمّد عليه السلام، فوقّع عليه السلام في رقعته:

قد أمرنا له بمائة ألف دينار، ثمّ أمرنا لك بمثلها.

وهذا يدلّ على أنّ كنوز الأرض تحت أيديهم.[٢]

ترى ما تُحبّ

روى الكليني في الكافي، قال: إسحاق قال: حدّثني أبو هاشم الجعفري، قال: شكوت إلى أبي محمّد ضيق الحبس، وكُتل القيد؛ فكتب عليه السلام إلي:

أنت تُصلّي اليوم الظهر في منزلك.

فأُخرجت في وقت الظهر؛ فصلّيت في منزلي كما قال عليه السلام؛ وكُنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه عليه السلام دنانير في الكتاب؛ فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه عليه السلام إليّ بمائة دينار، وكتب عليه السلام إليّ:

إذا كانت لك حاجة فلا تستحي، ولا تحتشم واطلبها؛ فإنّك ترى ما تُحبّ إن شاء الله.[٣]

---

١. هو: كتاب «الشفاء والجلاء في الغَيبة» لأحمد بن علي الرازي.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٤، فصل في المقدّمات.

٣. الكافي: ج١ ص٥٠٨ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ١٠.

من عبادته عليه السلام

صوّام قوّام

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام، عن علي بن عبد الغفّار، قال:

دخل العبّاسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية ـ أي، ناحية أهل البيت عليهم السلام ـ على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمّد عليه السلام.

فقالوا له: ضيّق عليه ولا توسّع.

فقال لهم صالح: وما أصنع، قد وكّلت به رجلين من أشرّ مَن قدرت عليه، فقد صارا من العبادة، والصلاة، والصيام إلى أمر عظيم!

فقلت لهما: ما فيه؟!

فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل كلّه. لا يتكلّم ولا يتشاغل، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا، ويُداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا؟!

فلمّا سمعوا ذلك انصرفوا خائبين.[١]

---

١. الكافي: ج١ ص٥١٢ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح٢٣.

من كثير علومه عليه السلام

الوليجة

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، ومحمّد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمّد النخعي، قال: حدّثني سفيان بن محمّد الضبعي، قال:

كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الوليجة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[1]، قلت ـ في نفسي ـ: لا في الكتاب[2] من ترى المؤمنين هيهنا.

فرجع الجواب: الوليجة: الذي يُقام دون وليّ الأمر. وحدّثتك نفسك عن المؤمنين؛ مَن هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمّة الذين يؤمّنون على الله؛ فيُجيز أمانهم.[3]

لأي معنى هذا

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال:

وعن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمّد عليه السلام، فقال: إذا خرج القائم؛ أمر بهدم المنائر، والمقاصير[4] التي في المساجد.

فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟!

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٦.

٢. لا في الكتاب: يعني، ما كتبت في كتابي.

٣. الكافي: ج١ ص٥٠٨ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح٩.

٤. المقصورة: الدار الواسعة المحصّنة، أو هي أصغر من الدار كالقصارة ـ بالضمّ ـ. مجمع البحرين للطريحي: ج٣ ص٥١٠ «مادّة قصر».

فأقبل عليه السلام عليّ وقال: معنى هذا أنّها مُحدثة مُبتدعة لم يبنها نبيّ ولا حجّة.[١]

معرفته عليه السلام باللغات

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال:

روى عن أبي حمزة نصر الخادم، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يُكلّم غلمانه، وغيرهم بلغاتهم، وفيهم: روم، وترك، وصقالبة؛ فتعجّبت من ذلك، وقلت: هذا ولد هنا[٢]، ولم يظهر لأحد حتّى قضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد؛ فكيف هذا؟! أُحدّث بهذا نفسي.

فأقبل عليه السلام عليّ فقال: إنّ الله بيّن حُجّته من بين سائر خلقه، وأعطاه معرفة كلّ شيء؛ فهو يعرف اللغات، والأسباب، والحوادث. ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق.[٣]

القول بخلق القرآن

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

وقال أبو هاشم: خطر ببالي أنّ القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟

فقال أبو محمّد عليه السلام: يا أبا هاشم، الله خالق كلّ شيء، وما سواه مخلوق.[٤]

---

١. كشف الغمّة: ج٣ ص٢١٥.

٢. أي، بالمدينة المنوّرة.

٣. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٣٦ ح١٤.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٣٦.

ما يُكتب للحمّى

روى الكليني في الكافي، قال: إسحاق، قال: حدثني الحسن بن ظريف، قال:

اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمّد عليه السلام؛ فكتبت أسأله: عن القائم عجل الله فرجه إذا قام بما يقضي، وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟

وأردت أن أسأله عن شيء لحُمّى الربع، فأغفلت خبر الحُمّى.

فجاء الجواب: سألت عن القائم عجل الله فرجه؛ فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام؛ لا يسأل البيّنة، وكنت أردت أن تسأل لحمّى الربع فأُنسيت؛ فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم؛ فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: ﴿يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1].

فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد عليه السلام؛ فأفاق.[2]

لا تناقض في القرآن

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل:

إنّ إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرّد به في منزله، وإنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال له أبو محمّد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أُستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟!

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

٢. الكافي: ج١ ص٥٠٩ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح١٣.

فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منّا الإعتراض عليه في هذا، أو في غيره؟!

فقال له أبو محمّدعليه السلام: أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: فصر إليه، وتلطّف في مؤانسته، ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأُنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها؛ فإنّه يستدعي ذلك منك؛ فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها إنّك ذهبت إليها؟

فإنّه سيقول لك: إنّه من الجائز؛ لأنّه رجل يفهم إذا سمع.

فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعاً لغير معانيه؟

فصار الرجل إلى الكندي، وتلطّف إلى أن ألقى هذه المسألة.

فقال له: أعد عليّ.

فأعاد عليه.

فتفكّر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللغة، وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟

فقال: إنّ شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال: كلا، ما مثلك مَن اهتدى إلى هذا، ولا مَن بلغ هذه المنزلة؛ فعرّفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمّدعليه السلام.

فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت. ثمّ أنّه دعا بالنار، وأحرق جميع ما كان ألّفه.[١]

نوم الأنبياء عليهم السلام

روى الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد.

فقال عليه السلام: نعم.

ثمّ قال: يا أحمد، إنّ الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدقيق، فلا تشكّن. ثمّ دعا عليه السلام بالدواة فكتب، وجعل يستمدّ إلى مجرى الدواة.

فقلت في نفسي وهو عليه السلام يكتب: استوهبه القلم الذي كتب به.

فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يُحدّثني وهو عليه السلام يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة، ثمّ قال عليه السلام: هاك يا أحمد. فناولنيه.

فقلت: جُعلت فداك، إنّي مغتمّ لشيء يُصيبني في نفسي وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك.

فقال عليه السلام: وما هو يا أحمد؟

فقلت: يا سيّدي، روي عن آبائك: إنّ نوم الأنبياء عليهم السلام على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

فقال عليه السلام: كذلك هو.

فقلت: يا سيّدي، فإنّي أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني، ولا يأخذني

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٤.

النوم عليها.

فسكت ساعة، ثمّ قال: يا أحمد، ادنُ منّي!

فدنوت منه، فقال: ادخل يدك تحت ثيابك. فأدخلتها؛ فأخرج عليه السلام يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر، وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرّات.

فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام، وما يأخذني نوم عليها أصلاً.[1]

مع الفهفكي

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

وسأله عليه السلام الفهفكي: ما بال المرأة تأخذ سهماً واحداً، ويأخذ الرجل سهمين؟!

فقال عليه السلام: إنّ المرأة ليس عليها جهاد، ولا نفقة، ولا عليها معقلة[2]؛ إنّما ذلك على الرجال.

فقلت في نفسي: قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن هذه المسألة؛ فأجابه عليه السلام بمثل هذا الجواب.

ـ وفي رواية: لما جعل لها من الصداق ـ .

فأقبل أبو محمّد عليه السلام عليّ فقال: نعم، هذه مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحد، وأُجري لآخرنا ما أُجري لأوّلنا، وأوّلنا

---

١. الكافي: ج١ ص٥١٣ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح٢٧.

٢. معقلة ـ بضمّ القاف ـ : الديّة. أي، لا تصير عاقلة في ديّة الخطأ.

وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما.[١]

أبشر يا أبا هاشم

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سألت أبا محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢]؟

قال عليه السلام: كلّهم من آل محمّد عليهم السلام. الظالم لنفسه: الذي لا يقرّ بالإمام.

قال: فدمعت عيني وجعلت أُفكّر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمّد عليهم السلام.

فقال: الأمر أعظم ممّا حدّثتك نفسك من عظيم شأن آل محمّد عليهم السلام. فاحمد الله؛ فقد جعلك متمسّكاً بحبلهم، تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلّ أناس بإمامهم. فابشر يا أبا هاشم! فإنّك على خير.[٣]

نظير المسيح عليه السلام

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال:

ما حدّث به نصراني متطبّب بالري يُقال له: «مرعبدا» وقد أتى عليه مائة سنة ونيّف، وقال: كنت تلميذ بختيشوع؛ طبيب المتوكّل، وكان يصطفيني. فبعث إليه الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٣٧.

٢. سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٣. كشف الغمّة: ج٣ ص٢١٥.

عنده ليفصده[١].

فاختارني، وقال: قد طلب مني ابن الرضاعليه السلام من يفصده فصر إليه؛ وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به!

فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة، وقال: كن ههنا إلى أن أطلبك. وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد.

فدعاني في وقت غير محمود له، واحضر طشتاً عظيماً، ففصدت الأكحل[٢] فلم يزل الدم يخرج حتّى امتلأ الطشت.

ثمّ قال لي: اقطع.

فقطعت، وغسّل يده وشدّها، وردّني إلى الحجرة، وقدّم من الطعام الحار والبارد شيء كثير، وبقيت إلى العصر.

ثمّ دعاني، فقال: سرّح[٣]. ودعا بذلك الطشت.

فسرّحت، وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت.

فقال: اقطع.

فقطعت، وشدّ يده، وردّني إلى الحجرة، فبتّ فيها.

فلمّا أصبحت، وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرّح.

فسرّحت، فخرج مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت.

فقال: اقطع.

---

١. الفصد: شقّ العرق.

٢. الأكحل: عرق في الذراع يُفصد.

٣. تَسْرِيحُ دَمِ العِرْقِ المفصود: إرساله بعدما يسيل منه حين يُفْصَد مرة ثانية. لسان العرب لابن منظور: ج٢ ص٤٧٨ «مادّة سرح».

فقطعته.

فشدّ يده، وقدّم إلي تخت[١] ثياب، وخمسين ديناراً، وقال: خُذها، واعذر، وانصرف.

فأخذت، وقلت: يأمرني السيّد بخدمة؟

قال: نعم، تُحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول[٢].

فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصّة.

فقال: أجمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان[٣] من الدم. وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً! وأعجب ما فيه اللبن!

ففكّر ساعة، ثمّ مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه الفصدة ذكراً في العالم؛ فلم نجد.

ثمّ قال ـ بختيشوع ـ: لم يبق اليوم في النصرانيّة أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى.

فخرجت وناديته، فأشرف عليّ، وقال: من أنت؟!

قلت: صاحب بختيشوع.

قال: معك كتابه؟

قلت: نعم. فأرخى لي زبيلاً[٤]؛ فجعلت الكتاب فيه؛ فرفعه، فقرأ الكتاب، ونزل

---

١. التخت: خزانة الثياب.

٢. دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانيّة، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة. معجم البلدان للحموي: ج٢ ص٥٢٠.

٣. المن: جمع المناء، كيل يكيل به السمن وغيره، وهو رطلان. والرطل: تسعون مثقالاً.

٤. أي، القفة أو الجراب أو الوعاء.

من ساعته.

فقال: أنت الرجل الذي فصدت؟

قلت: نعم. قال: طوبى لأُمّك، وركب بغلاً وسرنا؛ فوافينا سُرّ مَن رأى، وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تُحبّ؛ دار أُستاذنا، أو دار الرجل؟

قال: دار الرجل.

فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأوّل، ففُتح الباب، وخرج إلينا غلام أسود، وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا جُعلت فداك.

فقال: انزل.

وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين. وأخذ بيده ودخلا.

فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثمّ خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانيّة، ولبس ثياباً بيضاء، وقد أسلم، فقال: خُذني الآن إلى دار أُستاذك.

فصرنا إلى دار بختيشوع، فلمّا رآه بادر يعدو إليه، ثمّ قال: ما الذي أزالك عن دينك؟!

قال: وجدت المسيح؛ فأسلمت على يده.

قال: وجدت المسيح؟!

قال: أو نظيره؛ فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه.

ثمّ انصرف إليه، ولزم خدمته إلى أن مات.[1]

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٢٢ ح٣.

دواء العين

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

وقال محمّد بن الحسن: لقيت من علّة عيني شدّة؛ فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام اسأله أن يدعو لي. فلمّا نفذ الكتاب قلت في نفسي: ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلاً أُكحلها.

فوقع عليه السلام بخطّه يدعو لي بسلامتها؛ إذ كانت إحداهما ذاهبة، وكتب بعده: أردت أن أصف لك كحلاً؛ عليك أن تُصيّر مع الإثمد كافوراً، وتوتيا[١]؛ فإنّه يجلو ما فيها من الغشاء، ويُيبّس الرطوبة.

قال: فاستعملت ما أمرني به عليه السلام؛ فصحّت والحمد لله.[٢]

فوائد الحجامة

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمّد عليه السلام يشكو إليه دماً وصفراء؛ فقال: إذا احتجمت هاجت الصفراء، وإذا أخّرت الحجامة أضرني الدم. فما ترى في ذلك؟!

فكتب عليه السلام: إحتجم وكُل على أثر الحجامة سمكاً طرياً كباباً.

قال: فأعدت عليه المسألة بعينها.

فكتب عليه السلام: إحتجم وكُل أثر الحجامة سمكاً طرياً وكباباً بماء وملح.

قال: فاستعملت ذلك؛ فكنت في عافية، وصار غذاي.[٣]

---

١. التُّوتِياءُ: معروف حَجَر يُكْتَحَلُ به. وهو مُعَرَّب. لسان العرب لابن منظور: ج٢ ص١٨«مادّة توت».

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٣٥.

٣. الكافي: ج٦ ص٣٢٤ باب السمك، ح١٠.

معرفته عليه السلام بالأنساب

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: عن علي بن جعفر الحلبي، قال: اجتمعنا بالعسكر، وترصّدنا لأبي محمّد عليه السلام يوم ركوبه، فخرج توقيعه عليه السلام: ألاّ لا يُسلّمن عليّ أحد، ولا يُشير إليّ بيده، ولا يؤمي أحدكم؛ فإنّكم لا تأمنون على أنفسكم!

قال: وإلى جانبي شاب، فقلت: من أين أنت؟!

قال: من المدينة.

قلت: ما تصنع ههنا؟!

قال: اختلفوا عندنا في أبي محمّد عليه السلام؛ فجئت لأراه، وأسمع منه، أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي. وإنّي من ولد أبي ذر الغفاري.

فبينما نحن كذلك إذ خرج أبو محمّد عليه السلام مع خادم له، فلمّا حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي، فقال عليه السلام: غفاري أنت؟

قال: نعم.

قال: ما فعلت أُمّك حمدويّة؟

فقال: صالحة. ومرّ عليه السلام.

فقلت للشاب: أكنت رأيته قطّ، وعرفته بوجهه قبل اليوم؟

قال: لا.

قلت: فيُقنعك هذا؟

قال: ومن دون هذا.[1]

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٣٩ ح٢٠.

فصل في

بعض كراماته عليه السلام ومعجزاته

إلزم بيتك

روى الكليني في الكافي، قال: عن علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، قال:

كتب أبو محمّدعَلَيْهِالسَّلامُ إلى أبي القاسم، إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتزّ بنحو عشرين يوماً: إلزم بيتك حتّى يحدث الحادث!

فلمّا قُتل بُريحة[1] كتب ـ الزبيري ـ إليه: قد حدث الحادث؛ فما تأمرني؟

فكتبعَلَيْهِالسَّلامُ: ليس الحادث هو؛ الحادث الآخر.

فكان من أمر المعتزّ ما كان.[2]

لا خوف عليكم

روى الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن أبي عبد الله بن صالح، عن أبيه، عن أبي علي المطّهر أنّه كتب إليه ـ أي، إلى أبي محمّدعَلَيْهِالسَّلامُ ـ سنة القادسيّة[3] يُعلمه انصراف الناس، وأنّه يخاف العطش.

فكتبعَلَيْهِالسَّلامُ: امضوا فلا خوف عليكم إن شاء.

فمضوا سالمين والحمد لله ربّ العالمين.[4]

لمّة الشيطان

روى الكليني في الكافي، قال: إسحاق، عن الأقرع، قال:

---

١. كان من مُقدّمي الأتراك المقرّبين إلى خلفاء بني العبّاس.

٢. الكافي: ج١ ح٥٠٦ مولد أبي محمّد، الحسن بن عليعَلَيْهِمَاالسَّلامُ، ح٢.

٣. سنة القادسيّة: هي السنة التي رجع فيها الحاجّ لمّا سمعوا من قلّة الماء والكلأ في الطريق.

٤. الكافي: ج١ ص٥٠٧ مولد أبي محمّد، الحسن بن عليعَلَيْهِمَاالسَّلامُ، ح٦.

كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فَصَل الكتاب[١]:

الإحتلام شيطنة؛ وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك.

فورد الجواب:

حال الأئمّة في المنام حالهم في اليقظة؛ لا يُغيّر النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة[٢] الشيطان؛ كما حدّثتك نفسك.[٣]

سيُقتل بعد هوان

روى الكليني في الكافي، قال: إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن شمّون، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيّدي، الحمد لله الذي شغله عنّا. فقد بلغني: إنّه يتهدّدك ويقول: والله، لأجلينهم عن جديد الأرض[٤]!

فوقّع أبو محمّد عليه السلام بخطّه:

ذاك أقصر لعمره؛ عدّ من يومك هذا خمسة أيام، ويُقتل في يوم السادس بعد هوان، واستخفاف يمرّ به.

فكان كما قال عليه السلام.[٥]

---

١. فصل الكتاب، أي خرج من يدي.

٢. لّمة الشيطان: مسّه، واللمّة ـ بالفتح ـ : المقاربة.

٣. الكافي: ج١ ص٥١١ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح١٢.

٤. أي، لأُخرجنّهم عن وجه الأرض.

٥. الكافي: ج١ ص٥١٠ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح١٦.

أقول: المهتدي: هو محمّد بن الواثق؛ الملقب بـ«المهتدي بالله العبّاسي» بويع له بعد خلع المعتزّ عن الخلافة سنة خمس وخمسين ومائتين؛ فشغبت العامّة ببغداد، وكان السبب إنّ كتاب المهتدي ورد إلى سليمان

بن عبد الله يأمره بأخذ البيعة له، وأحمد بن المتوكّل كان ببغداد من جانب المعتزّ؛ فأرسل سليمان إليه، وأخذه إلى داره، فسمع من ببغداد من الجند؛ فهجموا على دار سليمان، ونادوا بإسم أبي أحمد، ودعوا إلى بيعته. ..

فأرسل إليهم مال من سامراء، وفُرّق فيهم؛ فرضوا، وبايعوا المهتدي. ولمّا وُلي المهتدي كانت الدنيا كلّها بالفتن منسوجة.

فأتى موسى بن بغا بالري خبر البيعة للمهتدي؛ فبايع وأصحابه المهتدي، ثمّ إنّ الموالي الذين كانوا مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتّاب، وأسباب المعتزّ؛ فحسدوا المقيمين بسامراء فدعوا موسى بن بغا بالإنصراف إلى سامراء.

فدخل موسى وأصحابه إلى سامراء، واختفي صالح بن وصيف؛ فتناظر موسى وأصحابه المهتدي، ثمّ أقاموه من مجلسه وحملوه على دابّة. .. وانتهبوا ما كان في دار الإمارة، وأرسلوا إلى صالح بن وصيف ليحضر، ويطالبوه بدماء الكتاب، وأموال المعتزّ وأسبابه، وكان مستخفياً بسامراء؛ فاتّهم الأتراك المهتدي بأنّه يعرف مكان صالح، ويميل إليه؛ فاتّفقوا على خلعه، وقالوا: نريد صالحاً.

فبلغ ذلك المهتدي؛ فقال لموسى بن بغا: يطلبون صالحاً منّي كأنّي أنا أخفيته! فعرّف غلام مكان اختفاء صالح؛ فأخبرهم به. .. فأخذوه، ثمّ قتلوه، فأخذوا رأسه وتركوا جثّته، ووافوا به دار المهتدي، فقال: واروه.

وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا أن يُسلّم العسكر إلى بابكيال. وكتب إلى بابكيال أني قوم بقتل موسى بن بغا، ومفلح، فسار بابكيال إلى موسى فقرأه عليه، وقال: لست أفرح بهذا فإنه تدبير علينا جميعنا، فما ترى؟

فقال موسى: أرى أن تسير إلى سامراء وتخبره أنك في طاعته ونصرته. .. ثم تدبّر في قتله، فأقبل بابكيال إلى سامراء ومعه نفر من أصحابه، فدخلوا دار الخلافة فحبس المهتدي بابكيال وصرف الآخرين، فاجتمع الأتراك وقالوا: لِمَ حبس قائدنا؟! ولم قُتل أبو نصر بن بغا؟!

وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور، فشاوره في بابكيال، فقال له: فقد كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه، فما كان إلا أن طرح رأسه حتّى سكتوا، فلو فعلت مثل ذلك سكتوا، فأمر المهتدي بقتل بابكيال، وألقى رأسه إلى أصحابه؛ فقاتلوا المهتدي، وقُتل من الفريقين جماعة؛ فانهزم المهتدي فسار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة؛ فدخلها وهم في إثره، فدخلوا عليه، وأخرجوه، وحبسوه عند أحمد بن خاقان، فأرادوا منه أن يخلع نفسه عن الخلافة فأبى. .. فداسوا خصيتيه، وصفعوه فمات. وأشهد على موته أنّه سليم، ليس به أثر، فدفنوه. .. وأخرجوا أحمد بن المتوكّل ـ المعتمد ـ من الحبس فبايعوه. راجع تاريخ الطبري: ج٧ ص٥٨٢، ذكر الخبر عن خلعه ووفاته.

ضيعتك تُرد عليك

روى الكليني في الكافي، قال: إسحاق قال: حدّثني عمر بن أبي مسلم، قال:

قدم علينا بسُرّ مَن رأى رجل من أهل مصر يُقال له «سيف بن الليث» يتظلّم إلى المهتدي في ضيعة له غصبها إيّاه شفيع الخادم، وأخرجه منها؛ فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمّد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها.

فكتب إليه أبو محمّد عليه السلام: لا بأس عليك، ضيعتك تُردّ عليك؛ فلا تتقدّم إلى السلطان، وألق الوكيل الذي بيده الضيعة، وخوّفه بالسلطان الأعظم؛ الله ربّ العالمين.

فلقيه، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كُتب إلي عند خروجك من مصر: أن أطلبك، وأردّ الضيعة عليك.

فردّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب، وشهادة الشهود، ولم يحتج إلى أن يتقدّم إلى المهتدي؛ فصارت الضيعة له، وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك.[1]

جواب ما نسيت

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعن محمّد بن صالح الخثعمي، قال: عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمّد عليه السلام عن أكل البطيخ على الريق، وعن صاحب الزنج؛ فأُنسيت.

فورد عليّ جوابه عليه السلام: لا يؤكل البطيخ على الريق؛ فإنّه يورث الفلج. وصاحب

---

١. الكافي: ج١ ص١١٥ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح١٨.

الزنج ليس منّا أهل البيت.[١]

لا تتمتّع بهذه

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: الحسن بن ظريف، قال:

كتبت إلى أبي محمّدعليه السلام وقد تركت التمتّع منذ ثلاثين سنة، وقد نشطت لذلك، وكان في الحي امرأة وصفت لي بالجمال؛ فمال قلبي إليها وكانت عاهراً، لا تمنع يد لامس؛ فكرهتها، ثمّ قلت ـ في نفسي ـ: قد قال: تمتع بالفاجرة؛ فإنّك تُخرجها من حرام إلى حلال. فكتبت إلى أبي محمّدعليه السلام أُشاوره في المتعة، وقلت: أيجوز وبعد هذه السنين أن أتمتع؟

فكتبعليه السلام: إنّما تُحيي سنّة، وتُميت بُدعة؛ فلا بأس، وإيّاك وجارتك المعروفة بالعهر، وإن حدّثتك نفسك: إنّ آبائيعليهم السلام قالوا: تمتّع بالفاجرة؛ فإنّك تُخرجها من حرام إلى حلال؛ فهذه امرأة معروفة بالعُهر، وهي جارة، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها.

فتركتها ولم أتمتّع بها، وتمتّع بها شاذان بن سعد؛ رجل من إخواننا وجيراننا، فاشتهر بها حتّى علا أمره، وصار إلى السلطان، وأُغرم بسببها مالاً نفيساً، وأعاذني الله من ذلك ببركة سيّدي.[٢]

لم ضربت البغل

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

أبو هاشم الجعفري، عن داود بن الأسود ـ وقّاد حمّام أبي محمدعليه السلام ـ قال:

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٨، فصل في معجزاتهعليه السلام.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٢٣، باب ذكر طرف من أخبار أبي محمّدعليه السلام.

دعاني سيّدي أبو محمّد، فدفع إليّ خشبة كأنّها رجل باب مدوّرة طويلة ملأ الكفّ؛ فقال عليه السلام: صر بهذه الخشبة إلى العمري.

فمضيت، فلمّا صرت إلى بعض الطريق عرض لي سقّاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقّاء: صحّ على البغل. فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت البغل فانشقّت، فنظرت إلى كسرها فإذا فيها كُتُب؛ فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمّي، فجعل السقّاء يناديني، ويشتمني، ويشتم صاحبي.

فلمّا دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب، فقال: يقول لك مولاي أعزّه الله: لِمَ ضربت البغل وكسرت رجل الباب؟!

فقلت له: يا سيّدي، لم أعلم ما في رجل الباب!

فقال عليه السلام: ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه. إيّاك بعدها أن تعود إلى مثلها! وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أُمرت بها، وإيّاك أن تجاوب من يشتمنا؛ فإنّنا ببلد سوء، ومصر سوء. وامض في طريقك، فإنّ أخبارك وأحوالك ترد إلينا؛ فاعلم ذلك.[1]

عباد مكرمون

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعن إدريس بن زياد الكفر توثائي[2]، قال:

كنت أقول فيهم ـ أي، في الأئمة عليهم السلام ـ قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر ـ

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٧.

٢. نسبة إلى كفر توثا ـ بضمّ التاء المثنّاة من فوقها، وسكون الواو، وثاء مثلّثة ـ: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين؛ يُنسب إليها قوم من أهل العلم. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٤٦٨ «باب الكاف والفاء».

سامراء ـ للقاء أبي محمّدعليه السلام.

فقدمت وعليّ أثر السفر وعناؤه، فألقيت نفسي على دكّان حمّام، فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمّدعليه السلام قد قرعني بها حتّى استيقظت؛ فعرفته، فقمت قائماً أُقبّل قدميه، وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله.

فكان أوّل ما تلقّاني به أن قالعليه السلام: يا إدريس! ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾[1].

فقلت: حسبي يا مولاي، وإنّما جئت أسألك عن هذا.

فتركنيعليه السلام ومضى.[2]

سيموت عن قريب

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعن محمّد بن موسى، قال: شكوت إلى أبي محمّدعليه السلام مطل غريم لي.

فكتبعليه السلام لي: عن قريب يموت، ولا يموت حتّى يُسلّم إليك مالك عنده.

فما شعرت إلا وقد دقّ عليّ الباب ومعه مالي، وجعل يقول: اجعلني في حلّ ممّا مطلتك.

فسألته عن موجبه.

فقال: إنّي رأيت أبا محمّدعليه السلام في منامي وهو يقول لي: ادفع إلى محمّد بن موسى ماله عندك؛ فإنّ أجلك قد حضر، واسأله أن يجعلك في حلّ من مطلك.[3]

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ٢٦ـ٢٧.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٨، فصل في معجزاتهعليه السلام.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٩، فصل في معجزاتهعليه السلام.

قد عوفي ابنك

روى الكليني في الكافي، قال: وحدّثني سيف بن الليث، قال:

خلّفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها، وابناً لي آخر أسنّ منه، كان وصيّي وقيّمي ـ أي، وكيلي ـ على عيالي وضياعي، كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام وسألته الدعاء لإبني العليل، فكتب عليه السلام إليّ: قد عوفي الصغير، ومات الكبير وصيّك وقيّمك؛ فأحمد الله، ولا تجزع فيحبط أجرك.

فورد عليّ الكتاب بالخبر: إنّ ابني عوفي من علّته، ومات الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمّد عليه السلام.[1]

بين الفقر والغنى

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وعن محمّد بن الحسن، قال:

كتبت إليه عليه السلام أشكو الفقر، ثمّ قلت في نفسي: أليس قد قال أبو عبد الله ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ : الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا؟

فرجع الجواب: إنّ الله عزّ وجلّ يخصّ أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم؛ بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم، وهو كما حدّثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا. ونحن كهف من التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا. من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنّا مال إلى النار.[2]

---

١. الكافي: ج١ ص١١٥ مولد أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، ح١٨.

٢. مناقب ابن شهر آشوب: ج٤ ص٤٣٥، فصل في معجزاته عليه السلام.

سيخرج من الحبس

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: قال شاهويه عبد ربّه: كان أخي صالح محبوساً؛ فكتبت إلى سيّدي أبي محمّدعليه السلام أسأله عن أشياء أجابني عنها.

وكتبعليه السلام: إنّ أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابي هذا، وقد كنت أردت أن تسألني عن أمره؛ فأُنسيت.

فبينا أنا أقرأ كتابهعليه السلام إذا أناس جاءوني يُبشّروني بتخلية أخي؛ فتلقّيته وقرأت عليه الكتاب.[١]

الشرك الخفي

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

وأبو هاشم، قال: سمعت أبا محمّدعليه السلام يقول: من الذنوب التي لا تُغفر؛ قول الرجل: ليتني لم أُؤاخذ إلا بهذا.

فقلت في نفسي: إنّ هذا لهو الدقيق[٢]، وقد ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره، ومن نفسه كلّ شيء.

فأقبل عليّ أبو محمّدعليه السلام، فقال: صدقت يا أبا هاشم. فالزم ما حدّثتك به نفسك؛ فإنّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء، أو من دبيب الذرّ على المسح[٣] الأسود.[٤]

---

١. مناقب ابن شهر آشوب: ج٤ ص٤٣٨، فصل في آياتهعليه السلام.

٢. الدقيق: الأمر الغامض. لسان العرب لابن منظور: ج١٠ ص١٠١«مادّة دقيق».

٣. المسح: البساط من الشعر يقعد عليه.

٤. مناقب ابن شهر آشوب: ج٤ ص٤٣٩، فصل في آياتهعليه السلام.

الكتابة بلا مداد

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال:

وعن محمّد بن عيّاش، قال: تذاكرنا آيات الإمام؛ فقال ناصبي: إن أجاب عن كتاب بلا مداد؛ علمت أنّه الحقّ.

فكتبنا مسائل، وكتب الرجل بلا مداد على ورق، وجُعل في الكتب، وبعثنا إليه.

فأجاب عليه السلام عن مسائلنا، وكتب على ورقة اسمه، واسم أبويه؛ فدُهش الرجل! فلمّا أفاق؛ اعتقد الحقّ.[1]

مع السباع

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن علي بن محمّد، عن جماعة من أصحابنا، قالوا: سُلّم أبو محمّد عليه السلام إلى نحرير ـ شقيّ من خواصّ السلطان ـ وكان يُضيّق عليه، ويؤذيه؛ فقالت له امرأته: اتّق الله! فإنّك لا تدري من في بيتك! وذكرت له صلاحه عليه السلام وعبادته، وقالت: إنّي أخاف عليك منه.

فقال: والله، لأرمينّه للسباع!

ثمّ استأذن في ذلك؛ فأُذن ـ أي، استأذن السلطان ـ فرمى به إليها ـ أي، السباع ـ ولم يشكّوا في أكلها له عليه السلام.

فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال؛ فوجدوه عليه السلام قائماً يُصلّي، وهي حوله؛ فأمروا بإخراجه عليه السلام إلى داره.[2]

---

١. مناقب ابن شهر آشوب: ج٤ ص٤٤٠، فصل في آياته عليه السلام.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٤.

الفرج بعد ثلاث

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن محمّد بن عبد الله، قال: لمّا أُمر سعيد بحمل أبي محمّدعَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الكوفة، قد كتب إليه أبو الهيثم: جُعلت فداك، بلغنا خبر أقلقنا، وبلغ منّا!

فكتبعَلَيْهِ السَّلَامُ: بعد ثلاث يأتيكم الفرج!

فقُتل المعتزّ يوم الثالث.[١]

نعم الإسم

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن جعفر بن محمّد القلانسي، قال: كتب محمّد؛ أخي إلى أبي محمّدعَلَيْهِ السَّلَامُ، وامرأته حامل مُقرِب[٢]؛ أن يدعو الله أن يُخلّصها، ويرزقه ذكراً ويُسمّيه.

فكتبعَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو الله له بالصلاح ويقول: رزقك الله ذكراً سويّاً، ونعم الإسم: محمّد، وعبد الرحمن.

فولدت اثنين في بطن؛ أحدهما في رجله زوائد في أصابعه، والآخر سوي؛ فسمّى واحداً: محمّداً، والآخر؛ صاحب الزوائد: عبد الرحمن.[٣]

حجّة الله وخيرته

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعلي بن محمّد بن الحسن، قال:

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٦.

٢. أي، على وشك ولادة.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٨.

وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا، وخرج السلطان إلى صاحب البصرة، فخرجنا نُريد النظر إلى أبي محمّد عليه السلام؛ فنظرنا إليه ماضياً معه، وقد قعدنا بين الحائطين بسُرّ مَن رأى ننتظر رجوعه، فرجع فلمّا حاذانا وقرب منّا وقف عليه السلام ومدّ يده إلى قلنسوته، فأخذها عن رأسه وأمسكها بيده، وأمَرّ عليه السلام يده الأُخرى على رأسه وضحك عليه السلام في وجه رجل منّا.

فقال الرجل مبادراً: أشهد أنّك حجة الله وخيرته.

فقلنا: يا هذا! ما شأنك؟!

قال: كنت شاكّاً فيه، فقلت في نفسي: إن رجع، وأخذ القلنسوة من رأسه؛ قلت بإمامته.[1]

أنت فلان

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وحدّث أبو القاسم؛ كاتب راشد، قال:

خرج رجل من العلويين من سُرّ مَن رأى في أيّام أبي محمّد عليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل؛ فتلقّاه رجل بحلوان، فقال: من أين أقبلت؟

قال: من سُرّ مَن رأى.

قال: هل تعرف درب كذا، وموضع كذا؟

قال: نعم.

فقال: عندك من أخبار الحسن بن علي عليهما السلام شيء؟

قال: لا.

قال: فما أقدمك الجبل؟!

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٢٥.

قال: طلب الفضل.

قال: فلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي إلى سُرّ مَن رأى حتّى توصلني إلى الحسن بن عليعليهما السلام.

فقال: نعم.

فأعطاه خمسين ديناراً، وعاد العلوي معه، فوصلا إلى سُرّ مَن رأى، فاستأذنا على أبي محمّدعليه السلام فأذن لهما، فدخلا وأبو محمّد قاعد في صحن الدار؛ فلمّا نظرعليه السلام إلى الجبلي، قال له: أنت فلان بن فلان؟

قال: نعم.

قال: أوصى إليك أبوك، وأوصى لنا بوصيّة؛ فجئت تؤدّيها ومعك أربعة آلاف دينار. هاتها.

فقال الرجل: نعم. فدفع إليهعليه السلام المال.

ثمّ نظرعليه السلام إلى العلوي، فقال: خرجت إلى الجبل تطلب الفضل؛ فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه. ونحن نُعطيك خمسين ديناراً. فأعطاه.[١]

مع الجُرجاني

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: روى أحمد بن محمّد، عن جعفر بن الشريف الجُرجاني، قال: حججت سنة، فدخلت على أبي محمّدعليه السلام بسُرّ مَن رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسألهعليه السلام إلى مَن أدفعه؟

فقال ـ قبل أن قلت ذلك ـ : ادفع ما معك إلى المبارك خادمي.

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٢٦.

ففعلت، وقلت: شيعتك بجُرجان يقرأون عليك السلام.

وقال عليه السلام: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟

قلت: بلى.

قال عليه السلام: فإنّك تصير إلى جُرجان من يومك هذا إلى مائة وتسعين يوماً، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في أوّل النهار، فاعلمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار. فامض راشداً، فإنّ الله سيُسلّمك ويُسلّم ما معك، فتقدّم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابن؛ فسمّه «الصلت» وسيبلغ، ويكون من أوليائنا.

فقلت: يا ابن رسول الله، إنّ إبراهيم بن إسماعيل الجُرجاني، وهو من شيعتك؛ كثير المعروف إلى أوليائك، يُخرج إليهم من ماله في السنة أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلّبين في نعم الله بجرجان.

فقال عليه السلام: شكر الله لأبي اسحاق، إبراهيم بن إسماعيل صنيعته إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورُزق ذكراً سوياً قائلاً بالحقّ. فقل له: يقول لك الحسن بن علي: سمّ ابنك أحمد.

فانصرفت من عنده عليه السلام، وحججت، وسلّمني الله حتّى وافيت جُرجان في يوم الجمعة، أوّل النهار لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر؛ على ما ذكره عليه السلام، وجاءني أصحابي يهنوني، فأعلمتهم أنّ الإمام عليه السلام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم، فتأهبوا لما تحتاجون إليه، وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوالله، ما شعرنا إلا وقد وافى أبو محمّد عليه السلام.

فدخل ونحن مجتمعون، فسلّم هو أوّلاً علينا، فاستقبلناه، وقبلّنا يده، ثمّ قال عليه السلام: إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أُوافيكم آخر هذا اليوم، فصلّيت

الظهر والعصر بسُرَّ مَن رأى، وصرت إليكم لأُجدّد بكم عهداً، وها أنا قد جئتكم الآن؛ فاجمعوا مسائلكم، وحوائجكم كلّها.

فأوّل من انتدب لمسألته النضر بن جابر، فقال: يـا ابـن رسـول الله، إنّ إبنـي جابراً أُصيب ببصره منذ أشهر؛ فادع الله أن يردّ عليه عينيه.

قال عليه السلام: فهاته، فجاء به؛ فمسح عليه السلام يده على عينيه؛ فعاد بصيراً.

ثمّ تقدّم رجل، فرجل يسألونه حوائجهم؛ فأجابهم عليه السلام إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى عليه السلام حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، وانصرف من يومه ذلك.[1]

لا تترحّم عليهم

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن أحمد بن محمّد بـن مطهّـر، قـال: كتب بعض أصحابنا من أهل الجبل إلى أبي محمّد عليه السلام يسأله عمّن وقـف علـى أبي الحسن موسى عليه السلام: أتولاهم، أم أتبرأ منهم؟

فكتب عليه السلام: لا تترحّم على عمّك؛ لا رحم الله عمّك، وتبرأ منه، أنا إلى الله منه بريئ؛ فلا تتولّهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنايزهم، ولا تُـصلّ علـى أحـد منهم مات أبداً؛ من جحد إماماً من الله، أو ازداد إماماً ليست إمامته من الله كـان كمن قال: إنّ الله ثالث ثلاثة.

إنّ الجاحد أمر آخرنا جاحد أمر أوّلنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا.

وكان السائل لا يعلم أنّ عمّه منهم؛ فأعلمه عليه السلام ذلك.[2]

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٢٤ ح٤.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٢٩.

أُقنت عليهم

روى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال، قال:

محمّد بن الحسن، قال: حدّثني أبو علي، قال: حدّثني ابراهيم بن عقبة، قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام: جُعلت فداك، قد عرفت هؤلاء الممطورة[١]؛ فأقنت عليهم في صلواتي؟

قال عليه السلام: نعم، أُقنت عليهم في صلواتك.[٢]

ختمهم عليهم السلام على الحصاة

روى الشيخ الطبرسي في إعلام الورى، قال: وممّا شاهده أبو هاشم من دلائله عليه السلام ما ذكره أبو عبد الله، أحمد بن محمّد بن عيّاش، قال:

حدّثني أبو علي، أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، وأبو جعفر، محمّد بن أحمد بن مصقلة القمّيان، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف، قال: حدّثنا داود بن القاسم الجعفري، أبو هاشم، قال:

كنت عند أبي محمّد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن، فدخل عليه رجل جميل، طويل جسيم، فسلّم عليه بالولاية؛ فردّ عليه السلام عليه بالقبول، وأمره بالجلوس؛ فجلس إلى جنبي، فقلت في نفسي: ليت شعري، من هذا؟!

فقال أبو محمّد عليه السلام: هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليهم السلام فيها.

---

١. المطورة: فرقة توقّفت في موت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، ولذلك قد سمّاهم بذلك علي بن إسماعيل، فقال: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. راجع الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص٢٠ و١٦١.

٢. اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٦١ رقم٨٧٥.

ثمّ قال عليه السلام: هاتها! فأخرج حصاة، وفي جانب منها موضع أملس؛ فأخذها عليه السلام وأخرج خاتمه وطبع فيها؛ فانطبع.

وكأنّي أقرأ الخاتم الساعة: الحسن بن علي.

فقلت لليماني: رأيته قطّ قبل هذا؟

فقال: لا والله، وإنّي منذ دهر لحريص على رؤيته حتّى كأنّ الساعة أتاني شاب لست أراه، فقال: قم فادخل. فدخلت.

ثمّ نهض وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت؛ ذريّة بعضها من بعض. أشهد أن حقّك لواجب كوجوب حقّ أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام، وإليك انتهت الحكمة والإمامة، وإنّك وليّ الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به.

فسألت عن إسمه؟

فقال: اسمي: مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أُمّ غانم؛ وهي الأعرابيّة اليمانيّة صاحبة الحصاة التي ختم فيها أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال أبو هاشم الجعفري في ذلك:

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا	له الله أصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الإمامة كلّها	كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قمّص الله النبيين حجّة	ومعجزة إلا الوصيين قمّصا
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره	من الأمر أن تتلو الدليل وتفحصا[1]

ورواه الإربلي في كشف الغمّة، وقال: قال أبو عبد الله بن عيّاش: هذه أُمّ غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة، وهي أُمّ الندى، حبّابة بنت جعفر الوالبيّة الأسديّة. والثالثة التي طبع فيها ـ أي، طبع لها في الحصاة ـ رسول

---

١. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص١٣٨.

الله صلى الله عليه وآله، وأميرالمؤمنين عليه السلام فهي: أُمّ سليم، وكانت وارثة الكتب. ولكلّ واحدة منهنّ خبر قد رويته.[1]

الميل والمولود

روى الصدوق في كمال الدين، قال: حدثّنا أبو جعفر، محمّد علي بن أحمد البرزجي، قال:

رأيت بسُرّ مَن رأى رجلاً شابّاً في المسجد المعروف بـ«مسجد زبيدة» في شارع السوق، وذكر: إنّه هاشمي من ولد موسى بن عيسى. ولم يذكر أبو جعفر اسمه، وكنت أُصلّي، فلمّا سلّمت قال لي: أنت قمّي، أو رازي؟

فقلت: أنا قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أمير الؤمنين عليه السلام.

فقال لي: أتعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة؟

فقلت: نعم.

فقال: أنا من ولده؛ قال: كان لي أب، وله أخوان، وكان أكبر الأخوين ذا مال، ولم يكن للصغير مال؛ فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار.

فقال الأخ الكبير: أدخل على الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا عليهم السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعلّه يردّ مالي؛ فإنّه عليه السلام حلو الكلام. فلمّا كان وقت السحر بدا لي في وقت الدخول على الحسن بن علي عليهما السلام، وقلت: أدخل على أشناس التركي، صاحب السلطان وأشكو إليه.

فدخلت على أشناس التركي وبين يديه نرد يلعب به، فجلست أنتظر فراغه، فجاءني رسول الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: أجب.

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٣١.

فقمت معه، فلمّا دخلت على الحسن بن عليعليهما السلام، قال لي: كان لك إلينا أوّل الليل حاجة، ثمّ بدا لك عنها وقت السحر. اذهب فإنّ الكيس الذي أُخذ من مالك قد رُدّ، ولا تشك أخاك، وأحسن إليه، وأعطه؛ فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه.

فلمّا خرج تلقّاه غلامه يُخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر البزرجي: فلمّا كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله، وأضافني، ثمّ صاح بجارية، وقال: يا غزال ـ أو: يا زلال ـ .

فإذا أنا بجارية مُسنّة، فقال لها: يا جارية، حدّثي مولاك بحديث «الميل والمولود».

فقالت: كان لنا طفل وجع، فقالت لي مولاتي: إمضي إلى دار الحسن بن عليعليهما السلام فقولي لحكيمة تُعطينا شيئاً نستشفي به لمولودنا هذا.

فدخلت عليها، فسألتها ذلك، فقالت حكيمة: إئتوني بالميل الذي كُحّل به المولود الذي ولد البارحة ـ تعني، ابن الحسن بن عليعليهم السلام ـ . فأُتيت بميل، فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي فكحّلت به المولود؛ فعوفي، وبقي عندنا، وكنّا نستشفي به، ثمّ فقدناه.

قال أبو جعفر البزرجي: فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسي، فحدّثته بهذا الحديث عن الهاشمي.

فقال: قد حدّثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان.[1]

---

١. كمال الدين: ص٥١٧ ب٤٦ ما جاء في التعمير، رقم٤٦.

ماتت جاريتك

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي، قال:

صحبت أبا محمّد عليه السلام من دار العامّة إلى منزله، فلمّا صار إلى الدار وأردت الإنصراف، قال عليه السلام: أمهل.

فدخل ثمّ أذن لي، فدخلت؛ فأعطاني مائتي دينار، وقال: إصرفها في ثمن جارية؛ فإن جاريتك فلانة قد ماتت.

وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها أنشط ما كانت، فمضيت، فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة.

قلت: ما حالها؟

قال: شربت ماء فشرقت؛ فماتت.[١]

في طاعة الله

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: روى أبو سليمان، قال: حدّثنا أبو القاسم بن أبي حليس، قال:

كنت أزور العسكر ـ سُرّ مَن رأى ـ في شعبان في أوّله، ثمّ أزور الحسين عليه السلام في النصف؛ فلمّا كان في سنة من السنين، وردت العسكر قبل شعبان، وظننت أنّي لا أزوره في شعبان، فلمّا دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة أزورها؛ وخرجت إلى العسكر؛ وكنت إذا وافيت العسكر أعلمتهم برقعة، أو رسالة؛ فلمّا كان في هذه المرّة قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها، وقلت لصاحب المنزل:

---

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٢٦ ح٥.

أُحبّ أن لا تُعلمهم بقدومي.

فلمّا أقمت ليلة جاءني صاحب المنزل بدينارين وهو يبتسم متعجّباً، ويقول: بُعث إليّ بهذين الدينارين، وقيل لي: ادفعهما إلى الحليسي وقل له: من كان في طاعة الله كان الله في حاجته.[1]

يعلم الغيب بإذن الله

روى السيّد ابن طاووس الحسني في فرج المهموم، قال:

ما رويت، ونقلت من خطّ مَن حدّثه؛ محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري ـ وهو شيخنا المفيد ـ قال ما هذا لفظه: حدّثنا أبو الحسين، محمّد بن أبي محمّد، هارون بن موسى التلعكبري في يوم الجمعة السابع عشر من المحرّم سنة عشر وأربعمائة بالمشهد المعروف في الكرخ بـ«العتيقة» صلوات الله على صاحبه، قال:

أنفذني والدي مع بعض أصحابه إلى صاعد[2] النصراني لأ سمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمّد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام. فوصلنا إليه، فرأيت رجلاً مُعظّماً؛ فاعلمته قصدي؛ فأدناني، وقال:

حدّثني أبي: إنّه خرج هو وأُخوته، وجماعة من أهله من البصرة إلى سُرّ مَن رآى لأجل ظُلامة من العامل؛ فأنا بسُرّ مَن رآى في بعض الأيام إذ بمولانا أبي محمّد على بغلة وعلى رأسه شاشة[3]، وعلى كتفه طيلسان[4]؛ فقلت في نفسي:

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٤٣ ح٢٤.

٢. كان وزيراً للمعتمد؛ الخليفة العبّاسي.

٣. الشاش: نسيج رقيق من القطن، ويستعمل للفافة العمامة. المعجم الوسيط.

٤. الطيلسان: ثوب يُحيط بالبدن يُنسج للبس خال عن التفصيل والخياطة، وهو من لباس العجم، وهو فارسي، معرب: تالشان. مجمع البحرين للطريحي: ج٣ ص٨٥ «مادّة طيلس».

هذا الرجل الذي يدّعي بعض المسلمين: إنّه يعلم الغيب. فإن كان الأمر على هذا فليحوّل مُقدّم الشاشة إلى مؤخّرها؛ ففعل! فقلت: هذا اتّفاق، ولكن؛ فليحوّل طيلسانه الأيمن إلى الأيسر، والأيسر إلى الأيمن؛ ففعل عليه السلام ذلك وهو يسير، فوصل عليه السلام إلي، وقال:

يا ثابت! لم لا تشتغل بأكل حيتانك عمّا لا أنت منه ولا إليه!!

قال: وكنّا نأكل السمك.[1]

رحم الله الفضل

روى الكشّي في رجاله، قال: سعد بن جناح الكشّي، قال: سمعت محمّد بن إبراهيم الورّاق السمرقندي، يقول:

خرجت إلى الحجّ، فأردت أن أمرّ على رجل كان من أصحابنا معروف بالصدق، والصلاح، والورع، والخير، يُقال له: بورق البوشنجاني؛ أزوره، وأُحدث به عهدي؛ فأتيته، فجرى ذكر الفضل بن شاذان، فقال بورق: وكان الفضل بن شاذان؛ به بطن[2] شديد العلّة، ويختلف في الليل مائة مرّة إلى مائة وخمسين مرّة،[3] فقال له بورق: خرجت حاجّاً فأتيت محمّد بن عيسى العبيدي، فرأيته شيخاً فاضلاً، في أنفه إعوجاج ـ وهو القنا[4] ـ ومعه عدّة رأيتهم مغتمّين محزونين.

فقلت لهم: ما لكم؟!

---

١. فرج المهموم: ص٢٣٦، فصل: ومن ذلك في دلائل مولانا الحسن العسكري عليه السلام.

٢. أي، الذرب، وانطلاق الغائط.

٣. أي، يذهب إلى الغائط. وهو تعبير مجازي عن شديد العلّة فيه.

٤. قنى الأنف: إذ ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه.

فقالوا: إنّ أبا محمّدعليه السلام قد حُبس.

قال بورق: فحججت ورجعت ثمّ أتيت محمّد بن عيسى ووجدته قد انجلى ما كان رأيته به، فقلت: ما الخبر؟!

فقال: قد خُلّي عنهعليه السلام.

قال بورق: فخرجت إلى سُرّ مَن رأى، ومعي كتاب «يوم وليلة» فدخلت على أبي محمّدعليه السلام وأريته ذلك الكتاب، فقلت له: جُعلت فداك، إن رأيت أن تنظر فيه؟

فنظرعليه السلام فيه وتصفّحه ورقة ورقة، وقال: هذا صحيح ينبغي أن يُعمل به.

فقلت لهعليه السلام: الفضل بن شاذان شديد العلّة، ويقولون: إنّه من دعوتك بموجدتك عليه؛ لما ذكروا عنه أنّه قال: وصي إبراهيمعليه السلام خير من وصي محمّدصلى الله عليه وآله. ولم يقل جُعلت فداك، هكذا؛ كذّبوا عليه.

فقالعليه السلام: نعم، كذّبوا عليه، ورحم الله الفضل، رحم الله الفضل.

قال بورق: فرجعت فوجدت الفضل قد مات في الأيام التي قال أبو محمّدعليه السلام: رحم الله الفضل.[1]

من الأدلّة على إمامتهعليه السلام

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الموصلّي، قال: حدّثنا الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت علي بن محمّد بن علي الرضاعليهم السلام يقول:

---

١. رجال الكشّي: ص٥٢٧ ح١٠٢٣.

الإمام بعدي؛ الحسن، وبعد الحسن؛ ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظُلماً.[١]

كلام ابن شهر آشوب

قال ابن شهر آشوب في المناقب:

ويستدلّ على إمامته عليه السلام بطريق العصمة، والنصوص، وبما استدلّ على إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل.

وكلّ من قطع على ذلك قطع على أنّ الإمام بعد علي بن محمّد النقي عليه السلام: الحسن العسكري عليه السلام؛ لأنّه لم يحدث مزقة[٢] أُخرى بعد الرضا عليه السلام، وقد صحّت إمامته، وطريق النصّ من آبائه عليهم السلام؛ من المؤالف والمخالف.

ورواة النصّ من أبيه عليه السلام كثيرون، منهم:

يحيى بن بشّار القنبري، وعلي بن عمرو النوفلي، وعبد الله بن محمّد الإصفهاني، وعلي بن جعفر، ومروان الأنباري، وعلي بن مهزيار، وعلي بن عمرو العطّار، ومحمّد بن يحيى، وأبو هاشم الجعفري، وأبو بكر الفهفكي، وشاهويه بن عبد الله، وداود بن القاسم الجعفري...

قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يُصلّي عليّ، ولم يكن يعرف أبا محمّد قبل ذلك، فلمّا مات أبو الحسن عليه السلام خرج أبو محمّد عليه السلام فصلّى عليه.

وروى ابن قولويه: عن علي بن جعفر، ومروان الأنباري، والحسن الأفطس: إنّهم حضروا يوم توفّي محمّد بن علي بن محمّد عليه السلام دار أبي الحسن عليه السلام

---

١. كمال الدين وإتمام النعمة: ص٣٨٣ ح١٠.

٢. يعني، بعد آخر خرق لنظام الإستخلاف كالذي حصل لجماعة مع الإمام علي الرضا عليه السلام بعد أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وهي مملؤة من الناس، إذ نظر إلى الحسن عليه السلام وقد جاء مشقوق الجيب حتّى قام عن يمينه، ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه، ثمّ قال: وأحدث لله شكراً؛ فقد أحدث فيك أمراً.

فبكى الحسن عليه السلام، واسترجع، وقال:

الحمد لله ربّ العالمين، وأنا أسأل تمام النعمة، إنّا لله وإنا إليه راجعون.[١]

كلام المفيد

قال شيخنا المفيد في إرشاده:

وكان الإمام بعد أبي الحسن، علي بن محمّد عليهما السلام ابنه؛ أبا محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام؛ لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدّمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة، ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد، وكمال العقل، والعصمة، والشجاعة، والكرم، وكثرة الأعمال المقرّبة الى الله جلّ إسمه، ثمّ لنصّ أبيه عليه السلام عليه، وإشارته بالخلافة إليه...

وقال في باب: ذكر طرف من الخبر الوارد بالنّص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة إليه بالإمامة من بعده:

أخبرني أبو القاسم، جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار العنبري، قال:

أوصى أبو الحسن، علي بن محمّد إلى إبنه الحسن عليهما السلام قبل مُضيّه بأربعة أشهر، وأشار إليه بالأمر من بعده، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي.

أخبرني أبو القاسم، جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٢.

محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن يسار بن أحمد البصري، عن علي بن عمرو النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره؛ فمرّ بنا محمّد ابنه، فقلت له: جُعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟

فقال عليه السلام: لا، صاحبكم بعدي الحسن.

وبهذا الإسناد، عن يسار بن أحمد، عن عبد الله بن محمّد الإصفهاني، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يُصلّي عليّ.

قال: ولم نعرف أبا محمّد عليه السلام قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمّد بعد وفاته فصلّى عليه...

أخبرني أبو القاسم، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مُضي ابنه أبو جعفر، وإنّي لأُفكر في نفسي أُريد أن أقول: كأنّهما ـ أعني، أبا جعفر وأبا محمّد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن، موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمّد، وإنّ قصّتهما كقصّتهما، فأقبل فيّ أبو الحسن قبل أن أنطق، فقال: نعم ـ يا أبا هاشم ـ بدا[1] لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر ما لم يكن يُعرف له ـ أي، معروفاً بين الناس من أمر الحكمة، والمصلحة ـ كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون. أبو محمّد ـ ابني ـ الخلف من بعدي؛ عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الامامة.

---

١. البداء في شرعتنا ليس كما توهّمه الضالّون المُضلّون بأنّه: الأمر المستلزم لسبق الجهل، وطرو العلم عليه. فالبداء عن الله تعالى لايمكن أن يكون كذلك سبحانه عمّا يتوهّم المتوهّمون؛ بل هو أمر قائم على الحكمة، ورعاية المصلحة؛ لطفاً منه عزّ وجلّ بالعباد.

فلا يغرّنّك تقلّب المتهوكة فيما إليه ينقلبون، ولا يخدعنّك زعمهم الباطل الذي ألصقوه بشرعة الإماميّة الإثنى عشريّة؛ فلا أقرب سبيل يصدق فيه المُدّعى سوى النظر في الكتب المعتبرة للإماميّة الإثنى عشريّة لتجد الصواب حقّاً يكشف لك عن زيف نسيج المتهوكة الضالّة.

وبهذا الإسناد: عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن يحيى بن رئاب، عن أبي بكر الفهفكي، قال: كتب أبو الحسن عليه السلام إليّ: أبو محمّد ابني؛ أصحّ آل محمّد غريزة، وأوثقهم حجّة، وهو الأكبر من ولدي، وهو خليفتي، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها[1]. فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه؛ فعنده ما تحتاج إليه.

وبهذا الإسناد: عن إسحاق بن محمّد، عن شاهويه بن عبد الله، قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك؛ فلا تقلق، فإنّ الله لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يُبيّن لهم ما يتّقون. صاحبك؛ أبو محمّد، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدّم الله ما يشاء، ويؤخّر و﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[2]. وفي هذا بيان وإقناع لذي عقل يقظان.

أخبرني أبو القاسم، جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن رجل ذكره، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي: الحسن. فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: فلِمَ جَعلني الله فداك؟!

فقال: إنّكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

فقلت: فكيف نذكره؟!

قال عليه السلام: قولوا: الحجّة من آل محمّد عليهم السلام.[3]

---

١. عرى الإمامة: أمرها.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

٣. الإرشاد: ج٢ ص٣١٣ـ٣٢٠.

من كتاباته عليه السلام إلى شيعته

إلى أهل قمّ

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: وكتب عليه السلام إلى أهل قمّ[1]، وآبه[2]:

---

١. قم ـ بالضمّ، وتشديد الميم ـ : وهي كلمة فارسيّة؛ مدينة تُذكر مع قاشان. .. وهي مدينة مُستحدثة إسلاميّة لا أثر للأعاجم فيها، وأوّل مَن مصّرها «طلحة بن الأحوص الأشعري». .. وقال البلاذري لمّا انصرف أبو موسى الأشعري من نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثمّ أتى قمّ فأقام عليها أياماً، وافتتحها، وقيل: وجّه «الأحنف بن قيس» فافتتحها عنوة وذلك في سنة ٣٢ للهجرة. وذكر بعضهم: إنّ «قمّ» بين إصبهان وساوة، وهي كبيرة، حسنة، طيّبة، وأهلها كلّهم شيعة إماميّة، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجّاج بن يوسف سنة ٣٨ للهجرة، وذلك أنّ عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجّاج، ثمّ خرج عليه، وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين؛ فلمّا انهزم ابن الأشعث ورجع إلى كابل منهزماً كان في جملته إخوة يُقال لهم: عبد الله، والأحوص، وعبد الرحمن، وإسحاق، ونعيم، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري؛ وقعوا إلى ناحية قمّ، وكان هناك سبع قُرى اسم إحداها «كمندان» فنزل هؤلاء الأُخوة على هذه القرى حتّى افتتحوها، وقتلوا أهلها، واستولوا عليها، وانتقلوا إليها، واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمّهم، وصارت السبع قرى سبع محالّ بها وسُمّيت بإسم إحداها وهي «كمندان» فأسقطوا بعض حروفها فسُمّيت بتعريبهم «قمّاً» وكان متقدّم هؤلاء الأُخوة عبد الله بن سعد، وكان له ولد قد ربّي بالكوفة؛ فانتقل منها إلى قمّ وكان إماميّاً؛ فهو الذي نقل التشيّع إلى أهلها؛ فلا يوجد بها سنّي قطّ.

ومن ظريف ما يُحكى: إنّه ولي عليهم وال وكان سنّيّاً متشدّداً؛ فبلغه عنهم: إنّهم لبغضهم الصحابة الكرام! لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قطّ، ولا عمر؛ فجمعهم يوماً، وقال لرؤسائهم: بلغني أنّكم تبغضون صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّكم لبغضكم إياهم لا تُسمّون أولادكم بأسمائهم، وأنا أُقسم بالله العظيم، لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه «أبو بكر» أو «عمر» ويثبت عندي أنّه اسمه لأفعلن بكم، ولأصنعنّ.

فاستمهلوه ثلاثة أيام، وفتّشوا مدينتهم، واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً صعلوكاً، حافياً، عارياً، أحول، أقبح خلق الله منظراً؛ اسمه «أبو بكر» لأنّ أباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك؛ فجاؤوا به؛ فشتمهم، وقال: جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون علي. وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم: أيّها الأمير، اصنع ما شئت؛ فإنّ هواء قمّ لا يجيء منه من اسمه «أبو بكر» أحسن صورة من هذا!!! فغلبه الضحك، وعفا عنهم.

وبين قمّ وساوة اثنا عشر فرسخاً. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٣٩٧ «باب القاف والميم».

٢. آبه: بُليدة تُقابل «ساوه» تُعرف بين العامّة بـ«آوه» فلا شكّ فيها؛ وأهلها شيعة. معجم البلدان للحموي: ج١ ص٥٠ «باب الهمزة والألف».

إنّ الله تعالى بجوده، ورأفته قد مَنّ على عباده بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بشيراً ونـذيراً، ووفّقكـم لقبـول دينـه، وأكـرمكم بهدايتـه، وغـرس فـي قلـوب أسـلافكم الماضين رحمهم الله، وأصلابكم الباقين تولّى كفايتهم وعمّرهم طويلاً في طاعته حُبّ العتـرة الهاديـة؛ فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق، وسبيل الرشـاد؛ فـوردوا موارد الفائزين، واجتنوا ثمرات ما قدّموا، ووجدوا غبّ[1] ما أسلفوا.

ومنها: فلم تزل نيّتنا مستحكمة، ونفوسنا إلى طيـب آرائكـم سـاكنة. القرابـة الراسخة بيننا وبينكم قويّة؛ وصيّة أوصى بها أسلافنا وأسلافكم، وعهد عهد إلـى شبّاننا ومشايخكم، فلم يزل على حملة كاملة من الإعتقاد لما جمعنا الله عليه من الحال القريبة، والرحم الماسّة. يقول العالم عليه السلام ـ هـو أبـو الحـسن الأوّل، الإمـام موسى الكاظم عليه السلام ـ إذ يقول: المؤمن أخو المؤمن لأمّه وأبيه.[2]

إلى بعض بني أسباط

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وحـدّثني القاسـم الهـروي، قـال: خـرج توقيع من أبي محمّد عليه السلام إلى بعض بني أسـباط، قـال: كتبـت إليـه أخبـره عـن اختلاف الموالي، وأسأله إظهار دليل.

فكتب عليه السلام إليّ: وإنّما خاطب الله عزّ وجلّ العاقل، وليس أحـد يـأتي بآيـة ويظهـر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين وسـيّد المرسـلين؛ فقـالوا: سـاحر، وكـاهن، وكذّاب. وهدى الله من اهتدى؛ غير أنّ الأدلّة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يأذن لنا؛ فنتكلّم، ويمنع؛ فنصمت، ولو أحبّ أن لا يُظهر حقّاً ما بعث

---

١. غِبُّ الأَمْرِ، ومَغَبَّتُه: عاقبتُه، وآخِرُه. وغَبَّ الأَمرُ: صارَ إلى آخـره. لـسان العـرب لابـن منظـور: ج١ ص٦٣٤ «مادّة غبب».

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٤٢٥.

النبيين مبشّرين، ومُنذرين يصدعون بالحقّ في حال الضعف والقوّة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره، ويُنفّذ حكمه الناس في طبقات شتّى: المُستبصر على سبيل نجاة؛ متمسّك بالحقّ، متعلّق بفرع أصل غير شاكّ، ولا مرتاب، لا يجد عنه ملجأ.

وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله؛ فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الردّ على أهل الحقّ، ودفع الحقّ بالباطل؛ حسداً من عند أنفسهم.

فدع من يذهب يميناً وشمالاً. فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي.

وذكرت ما اختلف فيه الموالي.

فإذا كانت الرفعة والكبر؛ فلا ريب، ومن جلس مجالس الحكم؛ فهو أولى بالحكم. أحسن رعاية من استرعيت، وإيّاك والإذاعة، وطلب الريّاسة؛ فإنّهما يدعوان إلى الهلكة!

وذكرت شخوصك إلى فارس.

فاشخص، خار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً، واقرأ من تثق به من مواليّ السلام، ومرهم بتقوى الله العظيم، وأداء الأمانة، وأعلمهم أنّ المُذيع علينا؛ حرب لنا.

قال: فلمّا قرأت: «تدخل مصر إن شاء الله آمناً» لم أعرف معنى ذلك، فقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس؛ فلم يتهيّأ ذلك، فخرجت إلى مصر.[1]

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٤١٦.

إلى بعض مواليه

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعنّه ـ أي، أبو هاشم الجعفري ـ قال: كتب إليه عليه السلام بعض مواليه يسأله أن يُعلّمه دعاء.

فكتب عليه السلام إليه أن ادع بهذا الدعاء:

يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، يا أعزّ الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين، صلّ على محمّد وآل محمّد، وأوسع لي في رزقي، ومُدّ لي في عمري، وأمنن عليّ برحمتك، واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللهمّ، اجعلني في حزبك، وفي زمرتك؟

فأقبل عليّ أبو محمّد، فقال: أنت في حزبه، وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً، ولرسوله مُصدّقاً، ولأوليائه عارفاً، ولهم تابعاً؛ فأبشر ثمّ أبشر.[1]

إلى إسحاق بن إسماعيل

روى الكشّي في رجاله، قال: حكى بعض الثقاة بنيسابور: إنّه خرج لإسحاق بن اسماعيل من أبي محمّد عليه السلام. توقيع:

يا إسحاق بن إسماعيل، سترنا الله وإياك بستره، وتولاك في جميع أمورك بصنعه؛ قد فهمت كتابك رحمك الله، ونحن بحمد الله ونعمته؛ أهل بيت نرقّ على موالينا، ونُسَرّ بتتابع إحسان الله إليهم، وفضله لديهم، ونعتدّ بكلّ نعمة يُنعمها الله عزّ وجلّ عليهم.

فأتمّ الله عليكم بالحقّ، ومَن كان مثلك ممّن قد رحمه، وبصّره بصيرتك،

---

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٩٩.

ونزع عن الباطل ولم يعم في طُغيانه؛ نعمه. فإنّ تمام النعمة دخولك الجنّة، وليس من نعمة وإن جلّ أمرها، وعَظُم خطرها إلا والحمد لله ـ تقدّست أسماؤه عليها ـ مؤدّى شكرها.

وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الأبد بما مَنّ عليك من نعمته، ونجّاك من الهلكة، وسهّل سبيلك على العقبة.

وأيم الله، إنّها لعقبة كؤد؛ شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزبُر الأولى ذكرها.

ولقد كانت منكم أمور في أيّام الماضي إلى أن مضى لسبيله عليه السلام وفي أيامي هذه كنتم بها غير محمودي الشأن، ولا مسدّدي التوفيق.

واعلم يقينا يا إسحاق، إنّ من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى؛ فهو في الآخرة أعمى، وأضلّ سبيلاً.

إنّها يا ابن إسماعيل، ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه للظالم: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾[1]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[2]، وأيّ آية يا إسحاق أعظم من حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه، وأمينه في بلاده، وشاهده على عباده من بعدما سلف من آبائه الأوّلين من النبيين، وآبائه الآخرين من الوصيّين عليهم السلام؟!

فأين يُتاه بكم، وأين تذهبون؟! كالأنعام على وجوهكم عن الحقّ تصدفون، وبالباطل تؤمنون، وبنعمة الله تكفرون، أو تكذبون. فمَن يؤمن ببعض الكتاب

---

١. سورة طه، الآية: ١٢٥.

٢. سورة طه، الآية: ١٢٦.

ويكفر ببعض؛ فما جزاء من يفعل ذلك منكم، ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا الفانية، وطول عذاب الآخرة الباقية؛ وذلك والله، الخزي العظيم.

إنّ الله بفضله ومنّه لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه لا إله إلا هو؛ عليكم، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقون إلى رحمته، وتتفاضل منازلكم في جنّته.

ففرض عليكم الحجّ، والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية. وكفاهم لكم باباً لتفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض؛ وهل تُدخل قرية إلا من بابها؟!

فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه صلى الله عليه وآله قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]، وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم؛ ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من: أزواجكم، وأموالكم، ومآكلكم، ومشربكم. ويُعرّفكم بذلك النماء، والبركة، والثروة. وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2].

واعلموا أنّ مَن يبخل؛ فإنّما يبخل على نفسه، وإنّ الله هو الغني، وأنتم الفقراء؛ لا إله إلا هو.

ولقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم، ولولا ما يجب من تمام النعمة من الله عزّ وجلّ عليكم لما أريتكم منّي خطّاً، ولا سمعتم منّي حرفاً

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

من بعد الماضي عليه السلام.

أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم، ومن بعد الثاني رسولي وما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم ومن بعد إقامتي لكم؛ إبراهيم بن عبدة وفقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته، وكتابه الذي حمّله محمّد بن موسى النيسابوري، والله المستعان على كلّ حال.

وإنّي أراكم تُفرّطون في جنب الله؛ فتكونون من الخاسرين. فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه، وقد أمركم الله عزّ وجلّ بطاعته لا إله إلا هو، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وبطاعة أولي الأمر عليهم السلام؛ فرحم الله ضعفكم، وقلّة صبركم عمّا أمامكم.

فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم، واستجاب الله دعائي فيكم، وأصلح أُموركم على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1]، وقال جلّ جلاله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2]، وقال الله جلّ جلاله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[3].

فما أُحبّ أن يدعو الله جلّ جلاله بي، ولا بمن هو في أيامي إلا حسب رقّتي عليكم، وما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل في الدارين جميعاً، والكينونة معنا في الدنيا والآخرة.

فقد يا إسحاق، يرحمك الله ويرحم من هو ورائك؛ بيّنت لك بياناً، وفسّرت لك تفسيراً، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ، ولم يدخل فيه طرفة عين، ولو فهمت الصمّ الصلاب بعض ما في هذا الكتاب؛ لتصدّعت قلقاً، خوفاً

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

من خشية الله، ورجوعاً إلى طاعة الله ﷻ، فاعملوا من بعدما شئتم؛ ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، والعاقبة للمتّقين، والحمد لله كثيراً ربّ العالمين.

وأنت رسولي يا إسحاق إلى إبراهيم بن عبده، وفّقه الله أن يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمّد بن موسى النيسابوري إن شاء الله، ورسولي إلى نفسك، وإلى كلّ من خلفك ببلدك أن يعملوا بما ورد عليكم في كتابي مع محمّد بن موسى النيسابوري إن شاء الله، ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا على من خلفه ببلده حتّى لا يسألوني، وبطاعة الله يعتصمون، والشيطان بالله عن أنفسهم يجتنبون ولا يُطيعون، وعلى إبراهيم بن عبده سلام الله ورحمته، وعليك يا إسحاق، وعلى جميع مواليّ السلام كثيراً، سدّدكم الله جميعاً بتوفيقه.

وكلّ من قرأ كتابنا هذا من مواليّ من أهل بلدك، ومَن هو بناحيتكم، ونزع عمّا هو عليه من الإنحراف عن الحقّ؛ فليؤدّ حقوقنا إلى إبراهيم، وليحمل ذلك إبراهيم بن عبده إلى الرازي، أو إلى من يُسمّي له الرازي؛ فإنّ ذلك عن أمري، ورأيي إن شاء الله.

ويا إسحاق، إقرأ كتابي على البلالي؛ فإنّه الثقة المأمون، العارف بما يجب عليه. واقرأه على المحمودي عافاه الله؛ فما أحمدنا له لطاعته. فإذا وردت بغداد فاقرأ على الدهقان وكيلنا وثقتنا، والذي يقبض من موالينا، وكلّ من أمكنك من موالينا فأقرأهم هذا الكتاب، وينسخه من أراد منهم نسخه إن شاء الله، ولا يُكتم أمر هذا عمّن شاهده من موالينا إلا من شيطان مخالف لكم؛ فلا تنثرن الدرّ بين أظلاف الخنازير، ولا كرامة لهم.

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

وقد وقّعنا في كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت، وقد أجبنا سعيداً عن مسألته، والحمد لله. فماذا بعد الحقّ إلا الضلال!؟

فلا تخرجنّ من البلد حتّى تلقي العمري رضي الله عنه برضاي عنه وتُسلّم عليه، وتعرفه ويعرفك؛ فإنّه الطاهر الأمين العفيف، القريب منّا وإلينا، فكلّ ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً.

سترنا الله وإيّاكم يا إسحاق، بستره، وتولاّك في جميع أمورك بصنعه، والسلام عليك، وعلى جميع مواليّ ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي صلى الله عليه وآله وآله، وسلّم كثيراً.[١]

إلى علي بن بلال

روى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال، قال: وجدت بخطّ جبريل بن أحمد، حدثّني محمّد بن عيسى اليقطيني، قال:

كتب عليه السلام إلى علي بن بلال في سنة ٢٣٢هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم.

أحمد الله إليك، وأشكر طَولَه وعَودَه، وأُصلّي على محمّد وآله صلوات الله ورحمته عليهم.

ثمّ، إنّي أقمت أبا علي مقام الحسين بن عبد ربّه، وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يقدمه أحد، وقد أعلم أنّك شيخ ناحيتك؛ فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك؛ فعليك بالطاعة له، والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك، وأن تحضّ مواليّ على ذلك، وتُعرّفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته؛

---

١. رجال الكشّي: ص٥٧٥ رقم١٠٨٨.

فذلك توفير علينا، ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله وأجر؛ فإنّ الله يُعطي من يشاء، ذو الإعطاء والجزاء برحمته. وأنت في وديعة الله، وكتبت بخطّي. وأحمد الله كثيراً.[١]

إلى محمّد العبيدي

روى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال، قال: قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمّد، المعروف بـ«ابن بابا» ومحمّد بن نصير النُميري[٢]، وفارس بن حاتم القزويني؛ لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمّد العسكريعليه السلام.

وذكر أبو محمّد الفضل بن شاذان في بعض كتبه: إنّ من الكذّابين المشهورين: ابن بابا القمّي.

قال سعد: حدّثني العبيدي، قال: كتب إليّ العسكريعليه السلام ابتداءً منه:

أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمّد بن بابا القمّي؛ فابرأ منهما، فإنّي مُحذّرك وجميع مواليّ، وإنّي ألعنهما، عليهما لعنة الله؛ مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذين؛ آذاهما الله، وأركسهما في الفتنة ركساً.

يزعم ابن بابا: إنّي بعثته نبيّاً، وأنّه باب عليه لعنة الله سخر منه الشيطان فأغواه؛ فلعن الله مَن قَبِل منه ذلك.

يا محمّد، إن قدرت أن تخدش رأسه بالحجر فأفعل؛ فإنّه قد آذاني؛ آذاه الله في الدنيا والآخرة.[٣]

---

١. اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٧٩٩ رقم٩٩١.

٢. قال السيّد علي البروجردي: محمّد بن نصير النميري؛ لعنه علي بن محمّد العسكريعليه السلام.. قالت فرقة: بنبوّة الفهري النميري؛ لأنّه ادّعى: إنّه نبيّ، وأنّ علياًعليه السلام أرسله. أُنظر طرائف المقال: ج١ ص٢٦١ رقم١٦٨٦.

٣. اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٨٠٥ رقم٩٩٩.

فصل في
بعض رواياته عليه السلام الشريفة
وكلماته الدرّيّة

في التوحيد

لا جسم ولا صورة

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: عن سهل، قال:

كتبت إلى أبي محمّدعليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيّدي، أصحابنا في التوحيد؛ منهم من يقول: هو جسم. ومنهم من يقول: هو صورة. فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه؛ فعلت متطولاً على عبدك.

فوقععليه السلام بخطّه:

سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول؛ الله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصوّر ما يشاء وليس بصورة، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه؛ هو لا غيره، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.[1]

---

١. أصول الكافي: ج١ ص١٠٣ النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح١٠.

قال المجلسي: «وهذا عنكم معزول» أي، لستم مكلّفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم؛ بل اعتقدوا ما أنزل الله تعالى إليكم من صفاته، أو أنّ المُراد: ليس لكم السؤال، بل بيّن الله تعالى لكم. ولكنّ الأوّل أظهر.

«الله» مستجمع للصفات الكمالية الثبوتية. «واحد» يدلّ على الصفات السلبيّة. «أحد» أي، لا شريك له.

«يخلق تبارك وتعالى ما يشاء» قيل: إشارة إلى نفس كونه تعالى جسماً بالبرهان؛ إذ قد ثبت وتحقّق في موضعه: إنّ العلّة الموجدة ومعلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد؛ وإلا لزم أن يكون الشيء علّة لنفسه، وأيضاً وجود العلّة الموجودة أقوى وأشدّ من وجود المجعول، والتقارب بالشدّة والضعف في الموجودات يستلزم الإختلاف في المهيّات؛ فظهر أنّ خالق الأجسام يمتنع أن يكون جسماً من الأجسام، وكذا مصوّر الصور يستحيل أن يكون صورة من نوعها. راجع مرآة العقول: ج١ ص٣٥٢ ح١٠.

لا تجعلوا لله أنداداً

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾[١].

أي، جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة؛ فتحرقكم، ولا شديدة البرودة؛ فتجمّدكم، ولا شديدة طيب الريح؛ فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن؛ فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء؛ فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة؛ فتمتنع عليكم في حرثكم، وأبنيتكم، ودفن موتاكم؛ ولكنّه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم، وقبوركم، وكثير من منافعكم؛ فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثمّ قال: ﴿وَالسَّمَاء بِنَاء﴾[٢].

يعني، سقفاً من فوقكم محفوظاً يُدير فيها شمسها، وقمرها، ونجومها؛ لمنافعكم.

ثمّ قال: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء﴾[٣].

يعني، المطر يُنزله من عُلا؛ ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم[٤]،

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٢.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٢.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢٢.

٤. الهضاب ـ جمع هضبة ـ : وهي الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خُلق من صخرة واحدة.

وأوهادكم[١]، ثمّ فرّقه رذاذاً[٢]، ووابلاً[٣]، وهطلاً[٤]، وطلاًّ[٥]؛ لتنشفه أرضكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة؛ فتفسد أرضكم، وأشجاركم، وزروعكم، وثماركم.

ثمّ قال: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾[٦].

يعني، ممّا يُخرجه من الأرض رزقاً لكم ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً﴾[٧]. أي، أشباهاً، وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيء ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٨]. إنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم.[٩]

هو الذي خلق لكم

روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

---

١. الوَهْدَةُ: المطمئنُّ من الأَرض، والمكان المنخفض كأنّه حفرة. والوَهْدُ يكون إسماً للحفرة، والجمع أوهُدٌ، ووَهْدٌ، ووِهادٌ. والوَهْدةُ: الهُوّةُ تكون في الأَرض. لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص٤٧٠ «مادّة وهد».

٢. الرذاذ ـ كسحاب ـ : المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر.

٣. الوابل: المطر الشديد، الضخ القطر.

٤. الهطل: المطر الضعيف الدائم، وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر.

٥. الطّلّ: المطر الضعيف، أو أخفّ المطر وأضعفه، أو الندى، أو فوقه ودون المطر.

٦. سورة البقرة، الآية: ٢٢.

٧. سورة البقرة، الآية: ٢٢.

٨. سورة البقرة، الآية: ٢٢.

٩. أنظر تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص١٤٢ ح٧٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج١ ص١١٢ ح٣٦، والإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٢.

سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

قال عليه السلام: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ لتعتبروا به، وتتوسّلوا به إلى رضوانه، وتتوقّوا به من عذاب نيرانه، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها، ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولعلمه بكلّ شيء؛ علم المصالح، فخلق لكم كلّ ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم.[٢]

في تفسير البسملة

روى الشيخ الصدوق في التوحيد، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم الجُرجاني المُفسّر، قال: حدّثنا أبو يعقوب، يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن، علي بن محمّد بن سيّار ـ وكانا من الشيعة الإماميّة عن أبويهما[٣] ـ عن الحسن بن علي بن محمّد عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

﴿اللّه﴾ هو الذي يتألّه[٤] إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ مَن هو دونه، وتُقطع الأسباب من جميع ما سواه؛ يقول: «بسم الله» أي، أستعين على أموري كلّها بـ«الله» الذي لا تحقّ العبادة إلا له، المُغيث إذا استُغيث، والمُجيب إذا دُعي.

وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، دلّني على الله؛ ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون، وحيّروني!

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٩.

٢. أنظر تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٢١٥ ح٩٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج٢ ص١٢ ح٢٩.

٣. بمعنى، تشيعهما قد توارثاه عن أبويهما لا عن استبصار وافقهما؛ وإلا فهما الراويان للرواية عن الإمام أبي محمّد، الحسن العسكري عليه السلام بلا واسطة.

٤. أله ـ كفرح ـ: فزع ولاذ، وألهه: أجاره وآمنه.

فقال له ـ الصادقعليه السلام ـ : يا عبد الله، هل ركبت سفينة قطّ؟

قال: نعم.

قالعليه السلام: فهل كُسر بك حيث لا سفينة تُنجيك، ولا سباحة تُغنيك.

قال: نعم.

قالعليه السلام: فهل تعلّق قلبك هنالك إنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يُخلّصك من ورطتك؟

قال: نعم.

قال الصادقعليه السلام: فذلك الشيء هو «الله» القادر على الإنجاء حيث لا مُنجي، وعلى الإغاثة حيث لا مُغيث.

ثمّ قال الصادقعليه السلام: ولربّما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره «بسم الله الرحمن الرحيم»[١]؛ فيمتحنه الله بمكروه ليُنبهه على شكر الله تبارك وتعالى، والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول «بسم الله الرحمن الرحيم».[٢]

لله الأمر

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج، قال: قال أبو هاشم: سأل محمّد بن

---

١. أقول: توارث المسلمون نصوصاً صريحة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله جميعها تؤكّد على ضرورة تصدّر كلّ أمر ذي بال بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وإلا فهو أبتر، أقطع. واحد من تلك النصوص:

أخرج الحافظ عن عبد القادر الرهاوي في «الأربعين» بسند صحيح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: كلّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»؛ أقطع. راجع تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ج١ ص٢٦، مورد تفسير سورة الحمد، الآية: ١، وتفسير البيضاوي: ج١ ص١٣، مورد تفسير سورة الحمد، الآية: ١.

٢. التوحيد: ص٢٣٠ ح٥.

صالح الأرمني أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[1]؟

فقال عليه السلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به؛ بما يشاء.

فقلت في نفسي: هذا قول الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

فأقبل عليه السلام عليَّ فقال: هو كما أسررت في نفسك: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

قلت: أشهد أنّك حجّة الله وابن حججه على عباده.[3]

ختم الله على قلوبهم

وقال عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]:

أي، وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنّهم الذين لا يؤمنون، ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ كذلك بسمات ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ وذلك أنّهم لمّا أعرضوا عن النظر فيما كُلّفوه، وقصّروا فيما أُريد منهم، وجهلوا ما لزمهم الإيمان به؛ صاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه. فإنّ الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد، وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه.

ثمّ قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني، في الآخرة العذاب المُعدّ للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يُريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الإستصلاح لمن يُريد

---

١. سورة الروم، الآية: ٤.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٣. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٨٦ ح٨.

٤. سورة البقرة، الآية: ٧.

أن ينبهّه لطاعته، أو من عذاب الإصلاح ليُصيّره إلى عدله وحكمته.[١]

حديث سلسلة الذهب

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن الحافظ البلاذري، حدثّنا الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى عليه السلام؛ إمام عصره عند الإماميّة بمكّة، قال: حدثّني أبي؛ علي بن محمّد المفتي، قال: حدثّني أبي؛ محمّد بن علي السيّد المحجوب، قال: حدثّني أبي؛ علي بن موسى الرضا، قال: حدثّني أبي؛ موسى بن جعفر المرتضى، قال: حدثّني أبي؛ جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدثّني أبي؛ محمّد بن علي الباقر، قال: حدثّني أبي؛ علي بن الحسين السجّاد زين العابدين، قال: حدثّني أبي؛ الحسين بن علي سيّد شباب أهل الجنّة، قال: حدثّني أبي؛ علي بن أبي طالب سيّد الأوصياء، قال: حدثّني محمّد بن عبد الله سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله، قال: حدثّني جبرئيل سيّد الملائكة، قال: قال الله عز وجل سيّد السادات:

إنّي أنا الله لا إله إلا أنا، فمن أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

وقال الحاكم: ولم نكتبه إلا عن هذا الشيخ، ثمّ كتاب معالم العترة، والحمد لله.[٢]

---

١. الإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٠.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٠٣.

في فضل العلم والعلماء

أشدّ اليُتم

قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: حدّثني أبي عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه قال:

أشدّ من يُتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يُتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يُبتلى به من شرائع دينه.

ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا؛ يتيم في حجره.

ألا فمن هداه، وأرشده، وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.[1]

العالم بالشريعة

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام:

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به؛ جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ يُنادى مُناد: يا عباد الله، هذا عالم من بعض تلامذة علماء آل محمّد عليهم السلام؛ ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليُخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان.

---

١. أنظر تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٣٩ ح٢١٤، والإحتجاج للطبرسي: ج١ ص٥، فصل في ذكر طرف ممّا أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن.

فيخرج كلّ مَن كان علمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة.[١]

كافل يتيم آل محمّد عليهم السلام

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال:

حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك.

فثنّت؛ فأجابت عليها السلام.

ثمّ ثلّثت إلى أن عشّرت؛ فأجابت عليها السلام.

ثمّ خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي، وسلي عمّا بدا لك. أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار؛ أيثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت عليها السلام: إكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً؛ فأحرى أن لا يثقل عليّ. سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يُحشرون، فيُخلع عليهم من خُلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله؛ يُخلع على الواحد ألف ألف حلّة من نور، ثمّ يُنادي منادٍ

١. أُنظر تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٣٩ ح٢١٥، والإحتجاج: ج١ ص٧، فصل في ذكر طرف ممّا أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن.

ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله، الناعشون[١] لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم؛ هؤلاء تلامذتكم، والأيتام الذين كفلتموهم، ونعشتموهم؛ فاخلعوا عليهم خُلع العلوم في الدنيا... الخبر.[٢]

وقال عليه السلام: قال الحسن بن علي عليهما السلام: فضل كافل يتيم آل محمّد صلى الله عليه وآله، المنقطع عن مواليه، الناشب في تيه الجهل؛ يُخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه من فضل كافل يتيم يُطعمه، ويُسقيه كفضل الشمس على السهى[٣].[٤]

وقال عليه السلام: قال الحسين بن علي عليهما السلام: من كفل لنا يتيماً... فواساه من علومنا... حتّى أرشده وهداه؛ قال الله عزّ وجلّ له: أيّها العبد الكريم المواسي، أنا أولى بالكرم منك؛ اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف قصر... الخبر.[٥]

وقال أبو محمّد العسكري عليه السلام: قال محمّد بن علي الجواد عليه السلام:

من تكفّل بأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله، المنقطعين عن إمامهم، المتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حَيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم؛ ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض... الخبر.[٦]

---

١. نعشه: رفعه، وأقامه.

٢. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٠ ح٢١٦.

٣. كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

٤. راجع تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤١ ح٢١٧، والإحتجاج للطبرسي: ج١ ص٧، فصل في ذكر طرف ممّا أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال بالتي هي أحسن.

٥. تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤١ ح٢١٨.

٦. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٤ ح٢٢٤، والإحتجاج للطبرسي: ج١ ص٩.

منهم أُمّيون

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾[1]:

قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: يا محمّد، ومن هؤلاء اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾ لا يقرؤون ﴿الْكِتَابَ﴾ ولا يكتبون، كالأُمّي منسوب إلى أُمّه. أي، هو كما خرج من بطن أُمّه لايقرأ ولا يكتب ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ المُنزل من السماء، ولا المُكذّب به، ولا يُميّزون بينهما ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ أي، إلا أن يُقرأ عليهم، ويُقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه. لا يعرفون إن قُرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي، ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلى الله عليه وآله في نبوّته، وإمامة علي عليه السلام سيّد عترته، وهم يُقلّدونهم مع أنّه مُحرّم عليهم تقليدهم.

قال عليه السلام: فقال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره؛ فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟! وهل عوامّ اليهود إلا كعوامّنا يُقلّدون علماءهم؛ فإن لم يجز لأُولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم؟!

فقال عليه السلام: بين عوامّنا وعلمائنا، وبين عوامّ اليهود وعلمائهم فرق من جهة، وتسوية من جهة؛ أمّا من حيث أنّهم استووا؛ فإنّ الله قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذمّ عوامّهم، وأمّا من حيث أنّهم افترقوا؛ فلا.

قال: بيّن لي ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قال صلى الله عليه وآله: إنّ عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام، وبالرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات، والعنايات،

---

١. سورة البقرة، الآية: ٧٨.

والمصانعات. وعرفوهم بالتعصّب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم. وعرفوهم بأنّهم يُقارفون المحرّمات واضطّروا بمعارف قلوبهم إلى أنّ مَن فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله؛ فلذلك ذمّهم الله لما قلّدوا مَن قد عرفوا، ومَن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم. وكذلك عوامّ أُمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيّة الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه إن كان لإصلاح أمره مستحقّاً، وبالترفّق بالبرّ والاحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مستحقّاً؛ فمَن قلّد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء؛ فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.

فأمّا مَن كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظاً لدينه، مُخالفاً لهواه، مُطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يُقلّدوه.

وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم؛ فإنّ مَن ركب من القبائح، والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت لذلك، لأنّ الفسقة يتحمّلون عنّا، فهم يُحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير مواضعها، ووجوهها لقلّة معرفتهم، وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم. ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة؛ فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند

نُصابنا، ثمّ يُضيفون إليه أضعافه، وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها؛ فيتقبّله المسلمون المستسلمون من شيعتنا على أنّه من علومنا؛ فضلّوا وأضلّوهم، وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام، وأصحابه؛ فإنّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء، الناصبون، المشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون؛ يُدخلون الشكّ، والشبهة على ضعفاء شيعتنا؛ فيضلّونهم، ويمنعونهم عن قصد الحقّ المصيب.

لا جرم أنّ من علم الله من قلبه ـ من هؤلاء العوامّ ـ أنّه لا يُريد إلا صيانة دينه، وتعظيم وليه؛ لم يتركه في يد هذا المُلبّس الكافر؛ ولكنّه يُقيض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثمّ يوفّقه الله تعالى للقبول منه؛ فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة.

ثمّ قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرار علماء أُمّتنا؛ المضلّون عنّا؛ القاطعون للطرق إلينا، المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقبّون أضدادنا بألقابنا، يُصلّون عليهم وهم للعن مستحقّون، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقرّبين علينا عن صلواتهم علينا مُستغنون.[1]

العلماء إذا صلحوا

قال عليه السلام: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى؟

قال عليه السلام: العلماء إذا صلحوا.

---

١. راجع تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٩٩ رقم ١٤٣، والإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٢.

قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس، وفرعون، ونمرود، وبعد المتسمّين بأسمائكم، والمتلقّبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتآمرين في ممالككم؟

قال عليه السلام: العلماء إذا فسدوا؛ هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾[1].[2]

حبّبني إلى خلقي

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليهما السلام:

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليّ!

قال عليه السلام: يا ربّ كيف أفعل؟!

قال تعالى: ذكّرهم آلائي، ونعمائي؛ ليحبّوني. فلئن ترد آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة سنة؛ صيام نهارها، وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومَن هذا العبد الآبق منك؟!

قال تعالى: العاصي المتمرّد.

قال عليه السلام: ومَن الضالّ عن فنائك؟!

قال تعالى: الجاهل بإمام زمانه، تعرفه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه؛ تُعرّفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوصّل به إلى مرضاته... الخبر.[3]

شمعة العالم

قال عليه السلام: قال محمّد بن علي الباقر عليه السلام:

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٩ـ١٦٠.

٢. التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٠٢ رقم ١٤٤، والإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٤.

٣. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٢ ح٢١٩.

العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكلّ من أبصر شمعته دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعة تُزيل ظلمة الجهل والحيرة؛ فكلّ من أضاءت له فخرج بها من حيرة، أو نجا بها من جهل؛ فهو من عُتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك بكلّ شعرة لمَن اعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار[١] على غير الوجه الذي أمر الله عَزَّ وَجَلَّ به؛ بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يُعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة.[٢]

علماء شيعتنا

وعنه عليه السلام، قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته؛ يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب.

ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم، والترك، والخزر ألف ألف مرّة؛ لأنّه يدفع عن أديان محبّينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.[٣]

---

١. القنطار ـ بالكسر ـ: وزن أربعين أوقية من ذهب، أو ألف ومائتا دينار، أو ألف ومائتا أوقية، أو سبعون ألف دينار، أو ثمانون ألف درهم، أو مائة رطل من ذهب أو فضة، أو ملء مسك ثور ذهباً أو فضّة. أُنظر القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج١ ص٦٠٠«فصل القاف».

قال العلامة المجلسي في بيانه: لعلّه عليه السلام فضّل تعليم العلم أوّلاً على الصدقة بهذا المقدار الكثير من غير مصرفه لدفع ما يتوهّمه عامّة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالأموال المحرّمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحقّة مَن يستحقّه، ثمّ استدرك عليه السلام بأنّ تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام؛ فلا فضل لها حتّى يفضل عليها شيء، ثمّ ذكر عليه السلام فضله في عمل له فضل جزيل لِيُظهر مقدار فضله، ورفعة قدره. بحار الأنوار: ج٢ ص٥ بيان ح٧.

٢. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٢٤٢ ح٢٢٠، والإحتجاج: ج١ ص٨.

٣. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٣ ح٢٢١

الفقيه والعابد

قال أبو محمّد العسكري عليه السلام، قال: قال موسى بن جعفر عليهما السلام:

فقيه واحد ينقل يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا، وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشدّ على إبليس من ألف عابد؛ لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه عباد الله، وإمائه ليُنقذهم من يد إبليس ومردته؛ فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وعابدة.[1]

للعالم حقّ الشفاعة

وقال عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:

يُقال للعابد يوم القيامة: نِعم الرجل كنت؛ همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك؛ فادخل الجنّة.

إلا أنّ الفقيه مَن أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نِعم الجنان، وحصل لهم رضوان الله تعالى.

ويُقال للفقيه: يا أيّها الكافل لأيتام آل محمّد عليهم السلام، الهادي لضعفاء محبّيهم ومواليهم، قفـ حتّى تشفع لمن أخذ عنك، أو تعلّم منك.

فيقف، فيدخل الجنّة معه فئاماً، وفئاماً، وفئاماً. حتّى قال عليه السلام عشراً؛ وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمّن أخذ عنه... الخبر.[2]

---

١. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٣ ح٢٢٢.

٢. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٤ ح٢٢٣، والإحتجاج للطبرسي: ج١ ص٩.

في زمن الغَيبة

قال أبو محمّد العسكري عليه السلام: قال علي بن محمّد عليهما السلام:

لولا من يبقى بعد غَيبة قائمنا عجل الله فرجه من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب؛ لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها؛ أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.[1]

في يوم القيامة

قال الحسن بن علي عليهما السلام:

يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبّينا، وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم؛ على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء، قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة، ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها؛ فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلّق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتّى يُحاذى بهم فوق الجنان، ثمّ تُنزلهم على منازلهم المعدّة في جوار أستاديهم ومعلّميهم وبحضرة أئمّتهم الذين كانوا يدعون إليهم... الخبر.[2]

---

١. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٤ ح٢٢٥.

٢. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٥ ح٢٢٦، والإحتجاج للطبرسي: ج١ ص١٠.

مواساة مساكين الشيعة

قال الامام الحسن العسكري عليه السلام:

إنّ من محبّي محمّد وآل محمّد عليهم السلام مساكين، مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء؛ وهم الذين سكنت جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يُعيّرونهم بدينهم، ويُسفّهون أحلامهم، ألا فمن قوّاهم بفقهه، وعلمه حتّى أزال مسكنتهم، ثمّ سلّط على الأعداء الظاهرين النواصب، وعلى الأعداء الباطنيين؛ إبليس ومردته، حتّى يُهزموهم عن دين الله، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ حوّل الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم؛ فأعجزهم عن إضلالهم... الخبر.[1]

أعالي درجات الجنّة

وقال الامام العسكري عليه السلام: قال علي بن أبي طالب عليه السلام:

من قوّى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته، على ناصب مخالف، فأفحمه، لقّنه الله يوم يُدلى في قبره أن يقول: الله ربّي، ومحمّد نبيّ، وعليّ وليّ، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدّتي، والمؤمنون إخواني.

فيقول الله: أدليت بالحجّة؛ فوجبت لك أعالي درجات الجنّة.

فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة.[2]

---

١. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٦ ح٢٢٧.

٢. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٦ ح٢٢٨.

من واجب العلماء

قال الإمام العسكري عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

إنّ الله لا يقبض العالم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم ينزل عالم إلى عالم يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحقّ أهله، ويجعلونه لغير أهله، وأخذ الناس رؤساء جُهّالاً، فسُئلوا؛ فأفتوا بغير علم، فضلّوا، وأضلّوا.[1]

لا يغرنّكم الظاهر

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: عن جدّه الإمام الرضا عليه السلام، إنّه قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام:

إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه، وتخاضع في حركاته؛ فرويداً لا يغرنّكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، وركوب الحرام منها، لضعف نيّته، ومهانته، وجُبن قلبه؛ فنصب الدين فخّاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكّن من حرام؛ اقتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام؛ فرويداً لا يغرنّكم، فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر مَن ينبو ـ أي، ينفر ـ عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً؛ فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك؛ فرويداً لا يغرّكم حتّى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثمّ لا يرجع إلى عقل متين؛ فيكون ما يُفسده بجهله أكثر ممّا يُصلحه بعقله.

---

١. أنظر تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٥٢ ح٢٥.

فإذا وجدتم عقله متيناً؛ فرويداً لا يغرّكم حتّى تنظروا أمَعَ هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه؛ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة، وزهده فيها.

فإنّ في الناس من خَسر الدنيا والآخرة، بترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال، والنعم المباحة المحلّلة؛ فيترك ذلك ـ الأموال، والنعم ـ اجمع طلباً للرئاسة، حتّى إذا قيل له: اتّق الله. أخذته العزّة بالإثم؛ فحسبه جهنم ولبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يُحلّ ما حرّم الله، ويُحرّم ما أحلّ الله، لا يُبالي بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد يُتّقي من أجلها؛ فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم، وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل، كلّ الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله؛ يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمل من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وإنّ كثيراً ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه؛ يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول؛ فذالكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربّكم به فتوسّلوا؛ فإنّه لا تُردّ له دعوة، ولا تُخيّب له طلبة.[1]

---

١. تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٥٣ ح٢٧.

قال العلامة المجلسي في بيانه:

السمت: الطريق، وهيئة أهل الخير. والهدي: الطريق والسيرة، قوله عليه السلام: «وتماوت» التماوت: الناسك المُرائي، وتماوت الرجل. أي، أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة، والزهد، والصوم، و«تخاضع» أي، أظهر الخضوع في جميع حركاته «فرويداً» أي، امهل، وتأن، ولا تُبادر إلى متابعته، والإنخداع عن أطواره «يختل الناس» أي، يخدعهم «اقتحمه» أي، دخله مبادراً من غير رويّة «ومن ينبو عن إكمال الحرام» أي، لا يتوجّه إليه «على شوهاء» أي، يحمل نفسه على امرأة قبيحة مشوّهة

في صفات الملائكة

الملائكة رسل الله

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله اختارنا معاشر آل محمّد، واختار النبيّين، واختار الملائكة المقرّبين، وما اختارهم الا على علم منه بهم أنّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون لعذابه ونقمته.

قالا: فقلنا: فقد روي لنا: إنّ علياً عليه السلام لمّا نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عرض الله ولايته على قيام، وقيام ـ أي جماعة من الملائكة ـ فأبوها، فمسخهم الله ضفادع.

الخلقة فيزني بها ولا يتركها، فضلاً عن الحسناء.

قوله عليه السلام: (ما عقده عقله) يحتمل أن يكون كلمة (ما) موصولة، وعقد فعلاً ماضياً، أي: حتى تنظروا إلى الأمور التي عقدها عقله ونظمها، فإنّ على العقل إنما يستدل بآثاره، ويحتمل أن تكون «ما» استفهامية، والعقد اسماً بمعنى ما عقد عليه، فيرجع إلى المعنى الأول، ويحتمل على الأخير أن يكون المراد ثبت عقله واستقراره، وعدم تزلزله فيما يحكم به عقله.

وقوله عليه السلام: «أمع هواه يكون على عقله» حاصله أنّه ينبغي أن ينظر هل عقله مغلوب لهواه، أم هواه مقهور لعقله، قوله: «أخذته العزة بالإثم» أي، حملته الأنفة، وحميّة الجاهلية على الإثم الذي يؤمر بإتقائه؛ لجاجاً، «فحسبه جهنم» أي، كفته جزاءً، وعقاباً.

قوله عليه السلام: «فهو يخبط خبط عشواء» العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كلّ شيء، وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة. «ويمده ربّه» أي، يقوّيه من مدّ الجيش، وأمدّه إذا زاده وقوّاه. أي، بعد أن طلب ما لا يقدر عليه من دعوى الإمامة، ورئاسه الخلق، وإفتاء الناس؛ فعجز عنها لنقصه، وجهله؛ استحقّ منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه وضلاله، قوله عليه السلام: «لا تبيد» أي، لا تهلك ولا تفنى. بحار الأنوار: ج٢ ص٨٤ـ٨٦.

فقال عليه السلام: معاذ الله، هؤلاء المتكذّبون علينا؛ الملائكة هم رسل الله كسائر أنبياء الله إلى الخلق؛ أفيكون منهم الكفر بالله؟!

قلنا: لا.

قال عليه السلام: فكذلك الملائكة، إنّ شأن الملائكة عظيم، وإنّ خطبهم لجليل.[١]

لا يعصون الله قطّ

روي في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: عن أبي يعقوب، يوسف بن محمّد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمّد بن سيّار، أنّهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليهما السلام: إنّ قوماً عندنا يزعمون: إنّ هاروت وماروت ملكان اختارهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنّهما افتتنا بالزُهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرّمة، وإنّ الله يعذبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر، وإنّ الله مسخ هذا الكوكب الذي هو الزُهرة؟!

فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك؛ إنّ ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله، فقال جلّ جلاله فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ﴾ ـ يعني، الملائكة ـ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٣]، وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله:

---

١. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج١ ص٢٧٠ ب٢٧. الإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٠ـ٢٦٨.

٢. سورة التحريم، الآية: ٦.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ١٩ـ٢٠.

﴿مُشْفِقُونَ﴾[1].

كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمّة؛ أفيكون من الأنبياء والأئمّة قتل النفس، والزنا، وشرب الخمر؟!

ثمّ قال عليه السلام: أولست تعلم أنّ الله لم يخل الدنيا من نبيّ، أو إمام من البشر؟!

أوليس يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ من رسلنا ـ يعني، إلى الخلق ـ ﴿إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾[2]، فأخبر أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة وحكّاماً، وإنّما أُرسلوا إلى أنبياء الله؟!

قالا ـ أبو يعقوب، وأبو الحسن ـ: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس مَلَكاً؟

فقال عليه السلام: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[3]. فأخبر أنّه كان من الجنّ، وهو الذي قال: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[4].[5]

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ٢٦ـ٢٨.

٢. سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

٣. سورة الكهف، الآية: ٥٠.

٤. سورة الحجر، الآية: ٢٧.

٥. أُنظر تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٤٧٥، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ١٠١ـ١٠٢.

في الأحكام الشرعيّة

مِن أحكام الطهارة

التعدّي في الطهور

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: من تعدّى في طهوره كان كناقصه.[١]

غُسالة الوضوء والغُسل

روي عن محمّد بن يحيى، قال: كتب محمّد بن الحسن إلى أبي محمّد عليه السلام في الماء الذي يُغسّل به الميّت؛ كم حدّه؟

فوقّع عليه السلام: حدّ غُسل الميّت؛ يُغسّل حتّى يطهر إن شاء الله.

قال: وكتب إليه: هل يجوز أن يُغسّل الميّت وماؤه الذي يُصبّ عليه يدخل إلى بئر كنيف، أو الرجل يتوضّأ وضوء الصلاة أن يصبّ ماء وضوئه في كنيف؟

فوقّع عليه السلام: يكون ذلك في بلاليع.[٢][٣]

المضمضة والإستنشاق

روى محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن راشد، قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام:

---

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٤٨٩.

٢. بلاليع: جمع البالوعة. والمشهور كراهة إرسال ماء الغُسل في الكنيف الذي يجرى إليه البول والغائط، وجواز إرساله إلى البالوعة تجرى فيه فضلات الماء وإن كانت نجسة، ويُستحبّ أن يحفر له حفيرة مختصّة به. ويمكن حمل الخبر عليه؛ لكنّه بعيد.

٣. الكافي للكليني: ج٣ ص١٥٠ باب حدّ الماء الذي يُغسّل به الميّت والكافور، ح٣.

ليس في الغُسل، ولا في الوضوء مضمضة ولا استنشاق.[١]

غُسل الميّت

أخبرني الشيخ، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الصفّار، قال: كتبت إلى أبي محمّدعليه السلام: كم حدّ الماء الذي يُغسّل به الميّت؛ كما رووا: إنّ الجُنب يغتسل بستّة أرطال، والحائض بتسعة أرطال. فهل للميّت حدّ من الماء الذي يُغسّل به؟

فوقّععليه السلام: حدّ غُسل الميّت أن يُغسّل حتّى يطهر إن شاء الله تعالى.[٢]

مِن أحكام الصلاة

الصلاة في القرمز[٣]

روي عن سعد، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن علي بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي محمّدعليه السلام أسأله عن الصلاة في القرمز، وإنّ أصحابنا يتوقّفون عن الصلاة فيه؟

فكتبعليه السلام: لا بأس فيه مطلقاً، والحمد لله ربّ العالمين.[٤]

الجمع بين الصلاتين

روى محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عبّاس الناقد، قال: تفرّق ما

---

١. تهذيب الأحكام للطوسي: ج١ ص١٣١باب حكم الجنابة وصفة الطهارة منها، ح٥٢.

٢. الإستبصار للطوسي: ج١ ص١٩٥رقم ١٦٨٦.

٣. القِرْمِزُ: صِبْغٌ أَرْمَنِيٌّ أحمر يُقال: إنّه من عُصارة دود يكون في آجامهم. لسان العرب لابن منظور: ج٥ ص٣٩٤«مادّة قرْمِز».

٤. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٢ ص٣٦٣ باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس والمكان وما لا يجوز، ح٣٤.

كان في يدي، وتفرّق عني حرفائي[1]؛ فشكوت ذلك إلى أبي محمّد عليه السلام، فقال لي: إجمع بين الصلاتين: الظهر والعصر؛ ترى ما تُحبّ.[2]

لا تُصلّ في الحرير

روى أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، قال: كتبت الى أبي محمّد عليه السلام أسأله: هل يُصلّى في قلنسوة حرير محض، أو قلنسوة ديباج؟

فكتب عليه السلام: لا تحلّ الصلاة في حرير محض.[3]

لا تُصلّ في الإبريسم

روى أحمد بن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن سعد الأشعري، قال: سألته عليه السلام عن الثوب الإبريسم: هل يُصلّي فيه الرجال؟

قال عليه السلام: لا.[4]

الوبَر والحرير

روى محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله: هل يُصلّى في قلنسوة عليها وبَر ما لا يؤكل لحمه، أو تكّة حرير، أو تكّة من وبَر الأرانب؟

فكتب عليه السلام: لا تحلّ الصلاة في الحرير المحض؛ وإن كان الوبَر ذكياً حلّت الصلاة فيه إن شاء الله تعالى.[5]

---

١. حريفك: مُعاملك. وفلان حريفي: أي، معاملي. والجمع على وزن علماء.

٢. الكافي: ج٣ ص٢٧٨ باب الجمع بين الصلاتين، ح٦.

٣. الكافي: ج٣ ص٣٩٩ باب اللباس التي تُكره الصلاة فيه، ح١٠.

٤. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٢ ص٢٠٧ باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس والمكان، ح٢١.

٥. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٢ ص٢٠٧ باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس، ح١٨.

الصلاة في القَزّ

كتب إبراهيم بن مهزيار إليه عليه السلام في الرجل يجعل في جبّته بدل القطن قزاً؛ هل يُصلّي فيه؟

فكتب عليه السلام: نعم، لا بأس به.[1]

صلاة الليل ووقتها

روى علي بن إبراهيم، عن علي بن محمّد القاساني، عن سليمان بن حفص المروزي، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، قال:

إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد يُضيء له الدنيا فيكون ساعة ثمّ يذهب ويظلم؛ فإذا بقي ثلث الليل ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت له الدنيا؛ فيكون ساعة ثمّ يذهب؛ وهو وقت صلاة الليل، ثمّ يظلم قبل الفجر، ثمّ يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق؛ قال: ومَن أراد أن يُصلّي صلاة الليل في نصف الليل؛ فذلك له.[2]

فارة مسك

روى محمّد بن علي بن محبوب، عن عبد الله بن جعفر، قال: كتبت إليه ـ يعني، أبا محمّد عليه السلام ـ يجوز للرجل أن يُصلّي ومعه فارة مسك؟

فكتب عليه السلام: لا بأس به إذا كان ذكياً.[3]

---

١. راجع مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج١ ص٢٦٣رقم٨١١.

٢. الكافي للكليني: ج٣ ص٢٨٣ باب وقت الفجر، ح٦.

٣. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٢ ص٣٦٢ باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس، ح٣٢.

ما يستحبّ للمسافر

روى الشيخ الطوسي بسنده عن سليمان بن حفص المروزي، قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام:

يجب على المسافر أن يقول في دبر كلّ صلاة يقصر فيها: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» ثلاثين مرّة؛ لتمام الصلاة.[١]

نوافل شهر رمضان

روى علي بن محمّد، عن محمّد بن أحمد بن مطهّر، إنّه كتب إلى أبي محمّد عليه السلام يُخبره بما جاءت به الرواية: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يُصلّي في شهر رمضان، وغيره من الليل ثلاث عشر ركعة، منها: الوتر، وركعتا الفجر.

فكتب عليه السلام: فضّ الله فاه![٢] صلّى من شهر رمضان في عشرين ليلة؛ كلّ ليلة عشرين ركعة؛ ثماني بعد المغرب، واثنتي عشرة بعد العِشاء الآخرة، واغتسل ليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وصلّى فيهما ثلاثين ركعة؛ اثنتي عشرة بعد المغرب، وثماني عشرة بعد عِشاء الآخرة، وصلّى فيهما مائة ركعة؛ يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، وقُل هو الله أحد؛ عشر مرّات، وصلّى إلى آخر الشهر كلّ ليلة ثلاثين ركعة، كما فسّرت لك.[٣]

---

١. تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٣٠ باب الصلاة في السفر، ح١٠٣.

٢. أي، أسقط أسنانه. والفضّ: الكسر بالتفرقة.

٣. الكافي: ج٤ ص١٥٥ باب ما يُزاد من الصلاة في شهر رمضان، ح٦.

مِن أحكام الصوم

الصوم وحكمة تشريعه

قال القاضي أبو عبد الله، الحسين بن علي بن هارون الضبّي إملاءً، قال: وجدت في كتاب والدي: حدّثنا جعفر بن محمّد بن حمزة العلوي، قال: كتبت إلى أبي محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا عليه السلام أسأله: لِمَ فرض الله تعالى الصوم؟

فكتب عليه السلام إليّ: فرض الله الصوم ليجد الغني مسّ الجوع، ليحنو على الفقير.[١]

أوّل شهر رمضان

روى أبو الهيثم محمد بن إبراهيم المعروف بـ«أبي رمثة» من أهل كفرتوثا بنصيبين، قال: حدّثني أبي، قال: دخلت على الحسن العسكري عليه السلام في أوّل يوم من شهر رمضان والناس بين متيقّن وشاكّ؛ فلمّا بصر بي، قال لي:

يا أبا ابراهيم، من أيّ الحزبين أنت في يومك؟

قلت: جُعلت فداك يا سيّدي، إنّي في هذا قصدت.

قال عليه السلام: فإنّي أُعطيك أصلاً إذا ضبطته لم تشكّ بعد هذا أبداً!

قلت: يا مولاي، مُنَّ عليَّ بذلك.

فقال: تعرف أيّ يوم يدخل المحرّم؛ فإنّك إذا عرفته كُفيت طلب هلال شهر رمضان!!

قلت: وكيف يجزي معرفة هلال محرّم عن طلب هلال شهر رمضان؟!

قال عليه السلام: ويحك! إنّه يدلّك عليه فتستغني عن ذلك!!

---

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٤٠٣، ذكر الإمام الحادي عشر، أبي محمّد عليه السلام.

قلت: بيّن لي يا سيّدي، كيف ذلك؟

قال عليه السلام: فانتظر أيّ يوم يدخل المحرّم؛ فإن كان أوّله الأحد؛ فخُذ واحداً، وإن كان أوّله الإثنين؛ فخُذ اثنين، وإن كان الثلاثاء؛ فخُذ ثلاثة، وإن كان الأربعاء؛ فخُذ أربعة، وإن كان الخميس؛ فخُذ خمسة، وإن كان الجمعة؛ فخُذ ستّة، وإن كان السبت؛ فخُذ سبعة، ثمّ احفظ ما يكون وزد عليه عدد أئمّتك؛ وهي: إثنا عشر، ثمّ اطرح ممّا معك سبعة سبعة فما بقي ممّا لا يتمّ سبعة فانظر كم هو؛ فإن كان سبعة؛ فالصوم السبت، وإن كان ستّة؛ فالصوم الجمعة، وإن كان خمسة؛ فالصوم الخميس، وإن كان أربعاً؛ فالصوم الأربعاء، وإن كان ثلاثة؛ فالصوم الثلاثاء، وإن كان اثنين؛ فالصوم يوم الإثنين، وإن كان واحداً؛ فالصوم يوم الأحد، وعلى هذا فابن حسابك تصبه موافقاً للحقّ إن شاء الله تعالى.[1]

قضاء الصوم

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام في رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام، وله وليّان. هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً خمسة أيام أحد الوليين، وخمسة أيام الآخر؟

فوقع عليه السلام: يقضي عنه أكبر وليّيه عشرة أيام ولاءً إن شاء الله.[2]

مِن أحكام الخمس والزكاة

ممّا يجب فيه الخمس

روى الريان بن الصلت، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: ما الذي يجب عليّ يا

---

١. إقبال الأعمال لإبن طاووس: ج١ ص٥٦، فيما نذكره من الروايات بمعرفة أوّل شهر رمضان.

٢. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٢ ص١٥٣ رقم٢٠١٠.

مولاي في غلّة رحى في أرض قطيعة، وفي ثمن سمك، وبردي وقصب أبيعه من أجمة[١] هذه القطيعة؟

فكتب عليه السلام: يجب عليك فيه الخمس إن شاء الله تعالى.[٢]

زكاة الفطرة

عن علي بن بلال، قال: كتبت إلى الطيّب العسكري عليه السلام: هل يجوز أن يُعطى الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة أقل أو أكثر رجلاً محتاجاً موافقاً؟

فكتب عليه السلام: نعم، افعل ذلك.[٣]

مِن أحكام الحجّ

الكفاية في المؤنة

روى محمّد بن يحيى، عمّن حدّثه، عن إبراهيم بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: إنّ مولاك علي بن مهزيار أوصى أن يُحجّ عنه مِن ضيعة صيّر ربعها لك؛ حجّة في كلّ سنة إلى عشرين ديناراً، وأنّه قد انقطع طريق البصرة فتضاعفت المؤونة على الناس؛ فليس يكتفون بعشرين دينار. وكذلك أوصى عدّة من مواليك في حججهم؟

فكتب عليه السلام: يجعل ثلاث حجج حجّتين إن شاء الله تعالى.[٤]

---

١. الأَجَمَة: الشجر الكثير الملتفُّ. والجمع: أُجْمٌ، وأُجُمٌ، وأُجَمٌ، وآجامٌ، وإِجامٌ. .. الجوهري: الأَجَمَةُ: من القَصَب. لسان العرب لابن منظور: ج١ ص٢٣«مادّة أجم».

٢. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٤ ص١٣٩باب الزيادات، ح١٦.

٣. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٢ ص١٧٩ رقم٢٠٧١.

٤. الكافي للكليني: ج٤ ص٣١٠ ح١.

حجّتين في حجّة

كتب علي بن محمّد الحضيني إلى الإمام أبي محمّد عليه السلام: إنّ ابن عمّي أوصى أن يحجّ عنه بخمسة عشر ديناراً في كلّ سنة. فليس يكفي. فما تأمرني في ذلك؟

فكتب عليه السلام: تجعل حجّتين في حجّة؛ إنّ الله عالم بذلك.[١]

الحجّ نيابة

روي عن أبي علي، أحمد بن محمّد بن مطهّر، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: إنّي دفعت إلى ستّة أنفس مائة دينار وخمسين ديناراً ليحجّوا بها؛ فرجعوا ولم يشخص بعضهم، وأتاني بعض فذكر: إنّه قد أنفق بعض الدنانير وبقيت بقية، وأنّه يردّ عليّ ما بقي؛ وإنّي قد رمت مطالبة ما لم يأتني بما دفعت إليه؟

فكتب عليه السلام: لا تعرض لمن لم يأتك، ولا تأخذ ممّن أتاك شيئاً ممّا يأتيك به، والأجر قد وقع على الله عزّ وجلّ.[٢]

من أحكام المعاملات

لا يكون هذا ربا

قال أبو هاشم: دخل الحجّاج بن سفيان العبدي على أبي محمّد عليه السلام، فسأله عن المبايعة؛ قال: ربّما بايعنا الناس فنواضعهم المعاملة إلى الأصل.

قال عليه السلام: لا بأس الدينار بالدينارين بينهما خرزة.

فقلت في نفسي: هذا شبه ما يفعله المربيون!

---

١. من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٢ ص٤٤٥ مَن أوصى في الحجّ بدون كفاية، رقم٢٩٢٩.

٢. مَن لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٤٢٢ دفع الحجّ إلى مَن يخرج فيها، رقم٢٨٦٨.

فالتفت عليه السلام إليّ فقال:

إنّما الربا الحرام ما قُصد به الحرام؛ فإذا جاوزت حدود الربا وزويت عنه فلا بأس؛ الدينار بالدينارين يداً بيد، ويكره أن لا يكون بينهما شيء يوقع عليه البيع.[1]

مِن يوم المُشارطة

روى محمّد بن يحيى، قال: كتب محمّد بن الحسن إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل استأجر أجيراً يعمل له بناء غيره، وجعل يعطيه طعاماً وقطناً، وغير ذلك، ثم تغيّر الطعام والقطن من سعره الذي كان أعطاه إلى نقصان أو زيادة. أيُحتسب له بسعر يوم أعطاه، أو بسعر يوم حاسبه؟

فوقع عليه السلام: يحتسب له بسعر يوم شارطه فيه إن شاء الله.[2]

لا يحلّ استعماله

كتب محمّد بن الحسن إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل اشترى من رجل ضيعة، أو خادماً بمال أخذه من قطع الطريق، أو من سرقة. هل يحلّ له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة، أو يحلّ له أن يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من السرقة، أو من قطع الطريق؟

فوقع عليه السلام: لا خير في شيء أصله حرام، ولا يحلّ استعماله.[3]

---

١. الخرائج والجرائح للراوندي: ج٢ ص٦٨٩ في أعلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ح١٣.

٢. الكافي: ج٥ ص١٨١ الرجل يشتري الطعام فيتغيّر سعره قبل أن يقبضه، ح٣. وفيه أيضاً قوله: وأجاب عليه السلام في المال يحلّ على الرجل فيعطى به طعاماً عند محلّه ولم يقاطعه، ثمّ تغيّر السعر، فوقّع عليه السلام: له سعر يوم أعطاه الطعام.

٣. الكافي للكليني: ج٥ ص١٢٥ المكاسب الحرام، ح٨.

اختلاف الأسعار

محمّد بن الحسن الصفّار، قال: كتبت إليه في رجل كان له على رجل مال، فلمّا حلّ عليه المال أعطاه بها طعاماً، أو قطناً، أو زعفراناً، ولم يُقاطعه على السعر، فلمّا كان بعد شهرين، أو ثلاثة ارتفع الزعفران، والطعام، والقطن، أو نقص. بأي السعرين يحسبه؟ قال: لصاحب الدين سعر يومه الذي أعطاه وحلّ ماله عليه، أو السعر الثاني بعد شهرين، أو ثلاثة يوم حسابه؟

فوقّع عليه السلام: ليس له على حسب سعر وقت ما دفع إليه الطعام إن شاء الله.[1]

لا يتعدّى الحقّ

محمّد بن الحسن، قال: كتبت إليه عليه السلام في رجل باع بستاناً له في شجر وكرم، فاستثنى شجرة منها. هل له ممرّ إلى البستان إلى وضع شجرته التي استثناها؟ وكم لهذه الشجرة التي استثناها من الأرض التي حولها؛ بقدر أغصانها، أو بقدر موضعها التي هي نابتة فيه؟

فوقّع عليه السلام: له من ذلك على حسب ما باع وأمسك؛ فلا يتعدّى الحقّ في ذلك إن شاء الله.[2]

الأرض بحدودها

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد عليه السلام في رجل اشترى من رجل أرضاً بحدودها الأربعة، وفيها زرع، ونخل، وغيرهما من الشجر؛ ولم يذكر النخل، ولا الزرع، ولا الشجر في كتابه، وذكر فيه: إنّه قد اشتراها بجميع حقوقها الداخلة فيها، والخارجة منها. أيدخل الزرع، والنخل، والأشجار في حقوق

---

١. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦ ص١٩٦ باب الديون وأحكامها، ح٥٧.

٢. تهذيب الأحكام: ج٧ ص٩٠ باب بيع الثمار، ح٢٤.

الأرض، أم لا؟

فوقّع عليه السلام: إذا ابتاع الأرض بحدودها، وما أغلق عليه بابها فله جميع ما فيها إن شاء الله.[١]

بيع ما لا يملك

روي عن محمّد بن الحسن: إنّه كتب إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل كان له قطاع أرضين فحضره الخروج إلى مكّة؛ والقرية على مراحل من منزله، ولم يؤت بحدود أرضه، وعرّف حدود القرية الأربعة، فقال للشهود: اشهدوا؛ إنّي قد بعت من فلان جميع القرية التي حدّ منها كذا، والثاني والثالث والرابع. وإنّما له في هذه القرية قطاع أرضين. فهل يصلح للمشتري ذلك وإنّما له بعض هذه القرية وقد أقرّ له بكلّها؟

فوقّع عليه السلام: لا يجوز بيع ما ليس يملك، وقد وجب الشراء على البائع على ما يملك.

وكتب: هل يجوز للشاهد الذي أشهده بجميع هذه القرية أن يشهد بحدود قطاع الأرض التي له فيها إذا تعرّف حدود هذا القطاع بقوم من أهل هذه القرية إذا كانوا عدولاً؟

فوقّع عليه السلام: نعم، يشهدون على شيء مفهوم، معروف.[٢]

لا تضرّ أخاك

وروي عن محمّد بن علي بن محبوب، قال: كتب رجل إلى الفقيه عليه السلام في

---

١. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٧ ص١٣٨ باب الغرر والمجازفة، ح٨٤.

٢. الكافي للكليني: ج٧ ص٤٠٢ باب النوادر، ح٤.

رجل كانت له رحى على نهر قرية، والقرية لرجل، أو لرجلين؛ فأراد صاحب القرية أن يسوق الماء إلى قريته في غير هذا النهر الذي عليه هذه الرحى؛ ويُعطّل هذه الرحى. أله ذلك، أم لا؟

فوقّع عليه السلام: يتّقي الله ويعمل في ذلك بالمعروف، ولا يُضارّ أخاه المؤمن.

وفي رجل كانت له قناة في قرية فأراد رجل آخر أن يحفر قناة أُخرى فوقها. فما يكون بينهما في البعد حتّى لا يضرّ بالأُخرى في أرض إذا كانت صعبة، أو رخوة؟

فوقّع عليه السلام: على حسب أن لا يضرّ أحدهما بالآخر إن شاء الله تعالى.[1]

إذا آجر بالمعروف

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: رجل يُبذرق[2] القوافل من غير أمر السلطان في موضع مُخيف، ويُشارطونه على شيء مسمّى. أله أن يأخذ منهم، أم لا؟

فوقّع عليه السلام: إذا آجر نفسه بشيء معروف أخذ حقّه إن شاء الله.[3]

ليس له إلا ما اشتراه

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام في رجل اشترى من رجل بيتاً في دار له بجميع حقوقه، وفوقه بيت آخر. هل يدخل البيت الأعلى في حقوق البيت الأسفل؟

---

١. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص٢٣٨ رقم ٣٨٧٠.

٢. البَذْرَقَةُ: الخُفارة. .. قال ابن خالويه: ليست البَذْرقة عربيّة وإنّما هي فارسيّة فعرَّبتها العرب؛ يُقال: بعَثَ السلطان بَذْرَقة مع القافلة. لسان العرب لابن منظور: ج١٠ ص١٤ «مادّة بذرق».

٣. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٧٣ رقم٣٦٥٣.

فوقّع عليه السلام: ليس له إلاّ ما اشتراه باسمه وموضعه إن شاء الله.[١]

ما أحاط الشراء به

كتب إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام محمّد بن الحسن الصفّار: رجل قال لرجل: أشهد أنّ جميع الدار التي لي في موضع كذا وكذا بحدودها كلّها لفلان بن فلان، وجميع ماله في الدار من المتاع. هل يصلح للمشتري ما في الدار من المتاع أي شيء هو؟

فوقّع عليه السلام: يصح ما أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء الله.[٢]

هو ضامن

وروي عن محمّد بن علي بن محبوب، قال: كتب رجل إلى الفقيه عليه السلام في رجل دفع ثوباً إلى القصّار ليقصره، فدفعه القصّار إلى قصّار غيره ليقصره؛ فضاع الثوب. هل يجب على القصّار أن يردّ ما دفعه إلى غيره إن كان القصّار مأمونا؟

فوقّع عليه السلام: هو ضامن له إلا أن يكون ثقة مأموناً إن شاء الله.[٣]

مِن أحكام النكاح والرضاع

خروج المرأة للعمل

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: في امرأة طلّقها زوجها، ولم يُجر عليها النفقة، وهي محتاجة. هل يجوز لها أن تخرج وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة؟

---

١. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٤٢ رقم٣٨٨٤.

٢. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦ ص٢٧٦ باب البيّنات، ح١٦٣.

٣. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٥٨رقم٣٩٣٣.

فوقّع عليه السلام: لا بأس بذلك إذا علم الله الصحّة منها.[١]

وفيه أيضاً: وكتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام: في امرأة مات عنها زوجها وهي في عدّة منه، وهي مُحتاجة لا تجد من يُنفق عليها وهي تعمل للناس. هل يجوز لها أن تخرج، وتعمل، وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة في عدّتها؟

فوقّع عليه السلام: لا بأس بذلك إن شاء الله.[٢]

بنت المُرضعة

كتب عبد الله بن جعفر الحميري إلى أبي محمّد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام في امرأة أرضعت ولد الرجل. أيحلّ لذلك الرجل أن يتزوج ابنة هذه المرضعة، أم لا؟

فوقع عليه السلام: لا يحلّ ذلك له.[٣]

مِن أحكام الشهادات

الشهادة بالحقّ

روى محمّد بن يحيى، قال: كتب محمّد إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل يكون له على رجل مائة درهم، فيُلزمه فيقول له: أنصرف إليك إلى عشرة أيام وأقضي حاجتك؛ فإن لم أنصرف فلك عليّ ألف درهم حالّة من غير شرط، وأشهد بذلك عليه، ثمّ دعاهم إلى الشهادة؟

---

١. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٩٩ رقم٤٧٦٠.

٢. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٠٨ رقم٤٧٨٤.

٣. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٧٦ رقم٤٦٦٩.

فوقّع عليه السلام: لا ينبغي لهم أن يشهدوا إلا بالحقّ، ولا ينبغي لصاحب الدين أن يأخذ إلاّ بالحقّ إن شاء الله.[١]

تتنقّب للشهود

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام في رجل أراد أن يشهد على امرأة ليس لها بمُحرم؛ هل يجوز له أن يشهد عليها من وراء الستر، ويسمع كلامها إذا شهد عَدلان: إنّها فلانة بنت فلان التي تُشهدك، وهذا كلامها، أو لا تجوز الشهادة عليها حتّى تبرز، وتُثبّتها بعينها؟

فوقّع عليه السلام: تتنقّب وتظهر للشهود إن شاء الله.[٢]

جواز الشهادة

وكتب إليه: في رجل يُشهده أنّه قد باع ضيعة من رجل آخر؛ وهي قطاع أرضين، ولم يعرف الحدود في وقت ما أشهده، وقال: إذا أتوك بالحدود فاشهد بها. هل يجوز له ذلك، أو لا يجوز له أن يشهد؟

فوقّع عليه السلام: نعم، يجوز والحمد لله.[٣]

إشهد بما في الواقع

وكتب إليه: هل يجوز أن يشهد على الحدود إذا جاء قوم آخرون من أهل تلك القرية فشهدوا: إنّ حدود هذه الضيعة التي باعها الرجل هي هذه. فهل يجوز لهذا الشاهد الذي أشهده بالضيعة ولم يُسمّ الحدود؛ أن يشهد بالحدود

---

١. الكافي للكليني: ج٥ ص٣٠٧ باب النوادر، ح١٤.

٢. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص٦٧ رقم٣٣٤٧.

٣. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٤٣ رقم٣٨٨٧.

بقول هؤلاء الذين عرفوا هذه الضيعة وشهدوا له، أم لا يجوز لهم أن يشهدوا وقد قال لهم البائع: اشهدوا بالحدود إذا أتوكم بها؟

فوقّع عليه السلام: لا تشهد إلا على صاحب الشيء، وبقوله[1] إن شاء الله.[2]

مِن أحكام الوصايا

طِبق الوصيّة

روي عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل كان له ابنان فمات أحدهما وله ولد ذكور وإناث؛ فأوصى لهم جدّهم بسهم أبيهم. فهذا السهم؛ الذكر والأُنثى فيه سواء، أم للذكر مثل حظّ الأُنثيين؟

فوقّع عليه السلام: يُنفّذون وصيّة جدّهم كما أمر إن شاء الله.[3]

ما يصحّ في الوصيّة

روي عن محمّد بن عبد الجبّار، قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام: امرأة أوصت إلى رجل، وأقرّت له بدين ثمانية آلاف درهم، وكذلك ما كان لها من متاع البيت من صوف، وشعر، وشبه، وصفر، ونحاس، وكلّ ما لها؛ أقرّت به للموصى إليه، وأشهدت على وصيّتها، وأوصت أن يُحجّ عنها من هذه التركة حجّتين، ويُعطى مولاة لها أربعمائة درهم، وماتت المرأة وتركت زوجاً؛ فلم ندر كيف الخروج من هذا، واشتبه علينا الأمر؟! وذكر الكاتب: إنّ المرأة استشارته؛ فسألته أن

---

١. يعني، إذا حصل لك العلم من البائع بالبيع، ومن الشهود بالحدود؛ فعليك أن تشهد بما في الواقع بأن تقول: أشهدني المالك على البيع، والشهود على الحدود.

٢. مَن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٤٣.

٣. الكافي: ج٧ ص٤٥ باب مَن أوصى لقراباته ومواليه كيف يُقسم بينهم، ح١.

يكتب لها ما يصحّ لهذا الوصي.

فقال: لا تصحّ تركتك لهذا الوصي إلاّ بإقرارك له بدين يُحيط بتركتك بشهادة الشهود تأمريه بعد أن يُنفّذ ما توصّيه به؛ فكتبت له بالوصيّة على هذا، وأقرّت للوصي بهذا الدين. فرأيك أدام الله عزّك في مسألة الفقهاء قبلك عن هذا، وتعريفنا ذلك لنعمل به إن شاء الله؟

فكتب عليه السلام بخطّه: إنّ كان الدين صحيحاً، معروفاً، مفهوماً؛ فيُخرج الدين من رأس المال إن شاء الله، وإن لم يكن الدين حقّاً؛ أنفذ لها ما أُوصيت به من ثلثها كفى، أو لم يكف.[1]

ما أوصي به للإمام عليه السلام

روي عن محمّد بن عبدوس، قال: أوصى رجل بتركته متاعاً، وغير ذلك لأبي محمّد عليه السلام؛ فكتبت إليه عليه السلام: جُعلت فداك، رجل أوصى إليّ بجميع ما خلّف لك؛ وخلّف ابنتي أُخت له؛ فرأيك في ذلك؟

فكتب عليه السلام إليّ: بع ما خلّف، وابعث به إليّ.

فبعت، وبعثت به إليه.

فكتب عليه السلام إليّ: قد وصل.[2]

لا يدخلون في الوصيّة

روي عن الحسن بن راشد، قال: سألت العسكري عليه السلام عن رجل أوصى بثلثه بعد موته؛ فقال: ثُلُثي بعد موتي بين مواليّ ومواليـاتي. ولأبيه موال. يدخلون

١. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٩ ص١٦١باب الإقرار في المرض، ح١٠.

٢. تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٩٥ باب الوصيّة بالثلث وأقل منه وأكثر، ح١٧.

موالي أبيه في وصيّته بما يُسمّون مواليه، أم لا يدخلون؟

فكتب عليه السلام: لا يدخلون.[1]

يجوز للوصي ذلك

كتب محمّد بن يحيى: هل للوصي أن يشتري شيئاً من مال الميّت إذا بيع فيمن زاد؛ فيُزيد ويأخذ لنفسه؟

فقال عليه السلام: يجوز إذا اشترى صحيحاً.[2]

شهادة الوصي

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام: هل تقبل شهادة الوصي للميّت بدين له على رجل مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع عليه السلام: إذا شهد معه آخر عدل فعلى المُدّعي اليمين.

وكتب إليه: أيجوز للوصي أن يشهد لوارث الميّت صغيراً أو كبيراً بحقّ له على الميّت، أو على غيره وهو القابض للوارث الصغير، وليس للكبير بقابض؟ فوقع عليه السلام: نعم، وينبغي للوصي أن يشهد بالحقّ، ولا يكتم شهادته.

وكتب إليه: أو تقبل شهادة الوصي على الميّت بدين شاهد آخر عدل؟ فوقّع عليه السلام: نعم، مِن بعد يمين.[3]

دين الميّت

كتب محمّد بن الحسن إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل أوصى إلى ولده؛ وفيهم

---

١. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤ ص٢٣٣ رقم٥٥٥٥.

٢. الكافي للكليني: ج٧ ص٥٩ باب النوادر، ح١٠.

٣. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص٧٣ رقم٣٣٦٢.

كبار قد أدركوا، وفيهم صغار: أيجوز للكبار أن يُنفّذوا وصيّته، ويقضوا دينه لمن صحّ على الميّت بشهود عدول قبل أن يدرك الأوصياء الصغار؟

فوقّع عليه السلام: نعم، على الأكابر من الولدان أن يقضوا دين أبيهم، ولا يحبسوه بذلك.[١]

لا يُخالفا الموصي

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: رجل أوصى إلى رجلين. أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة، والآخر بالنصف؟

فوقّع عليه السلام: لا ينبغي لهما أن يُخالفا الميّت، ويعملان على حسب ما أمرهما إن شاء الله.[٢]

الوصيّة وإلا الفرض

كتب سهل بن زياد الآدمي إلى أبي محمّد عليه السلام: رجل له ولد ذكور وأُناث؛ فأقرّ بضيعة أنّها لولده، ولم يذكر أنّها بينهم على سهام الله وفرائضه.

الذكر والأُنثى فيه سواء؟

فوقّع عليه السلام: يُنفّذون وصيّة أبيهم على ما سمّى؛ فإن لم يكن سمّى شيئاً ردّوها على كتاب الله عزّ وجلّ إن شاء الله.[٣]

مَن أوصى لمواليه

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: رجل

---

١. الكافي: ج٧ ص٤٦ باب مَن أوصى إلى مُدرك وأشرك معه الصغير، ح٢.

٢. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤ ص٢٠٣ رقم٥٤٧١.

٣. مَن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٢٠٨ رقم٥٤٨٤.

أوصى بثلث ماله في مواليه وموالياته.

الذكر والأُنثى فيه سواء، أو للذكر مثل حظّ الأُنثيين من الوصيّة؟

فوقّع عليه السلام: جائز للميّت ما أوصى به على ما أوصى به إن شاء الله تعالى.[١]

وصي الوصي

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: رجل كان وصي رجل فمات وأوصى إلى رجل آخر.

هل يلزم الوصي وصيّة الرجل الذي كان هذا وصيّه؟

فكتب عليه السلام: يلزمه بحقّه إن كان له قبله حقّ إن شاء الله.[٢]

مِن أحكام الميراث

بين الزوج والأبوين

روي عن عبد الله بن جعفر، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: امرأة ماتت وتركت زوجها، وأبويها، أو جدّها، أو جدّتها. كيف يُقسم ميراثها؟

فوقّع عليه السلام: للزوج النصف، وما بقي فللأبوين.[٣]

الميراث للأقرب

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: رجل مات وترك ابنة ابنته، وأخاه لأبيه، وأُمّه. لمن يكون الميراث؟

---

١. مَن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٢٠٩ رقم٥٤٨٥.

٢. مَن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٢٢٦ رقم٥٥٣٥.

٣. الكافي للكليني: ج٧ ص١١٤باب ابن أخ وجدّ، ح١٠.

فوقّع عليه السلام: في ذلك الميراث للأقرب إن شاء الله.[١]

سهم الأنثى

روي عن أبي هاشم، قال: سُئل أبو محمّد عليه السلام ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً، ويأخذ الرجل سهمين؟!

فقال عليه السلام: إنّ المرأة ليست عليها جهاد، ولا نفقة، ولا عليها معقُلة[٢]؛ إنّما ذلك على الرجال.

فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه عليه السلام بهذا الجواب؛ فأقبل أبو محمّد عليه السلام عليّ فقال:

نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد. إذا كان معنى المسألة واحداً؛ جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأميرالمؤمنين عليه السلام فضلهما.[٣]

مسائل أُخر

الوديعة

روي عن محمّد بن علي بن محبوب، قال: كتب رجل إلى الفقيه عليه السلام في رجل دفع إلى رجل وديعة وأمره أن يضعها في منزله، أو لم يأمره؛ فوضعها الرجل في منزل جاره فضاعت. هل يجب عليه إذا خالف أمره، أو أخرجها من ملكه؟

فوقّع عليه السلام: هو ضامن لها إن شاء الله تعالى.[٤]

---

١. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤ ص٢٦٩ رقم٥٦١٩.

٢. المعقلة ـ بضمّ القاف ـ : الديّة. أي، لاتصير عاقلة في ديّة الخطأ.

٣. الكافي للكليني: ج٧ ص٨٥ باب علّة كيف صار للذكر سهمان وللأُنثى سهم، ح٢.

٤. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص٣٠٤ رقم ٤٠٨٩.

كفّارة الحنث

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: رجل حلف بالبراءة من الله عزّ وجلّ، أو مِن رسول الله صلى الله عليه وآله فحنث؛ ما توبته، وما كفّارته؟

فوقّع عليه السلام: يُطعم عشرة مساكين؛ لكلّ مسكين مُدّ، ويستغفر الله عزّ وجلّ.[1]

مِن أحكام الوقف

روى محمّد بن الحسن الصفّار، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الوقف الذي يصحّ؛ كيف هو؟ فقد روي: إنّ الوقف إذا كان غير مؤقّت؛ فهو باطل، مردود على الورثة، وإذا كان مؤقّتاً؛ فهو صحيح، مُمضى؛ قال قوم: إنّ المؤقّت: هو الذي يُذكر فيه: إنّه وقف على فلان وعقبه، فإذا انقرضوا؛ فهو للفقراء والمساكين إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

قال: وقال آخرون: هذا مؤقّت إذا ذُكر: إنّه لفلان وعقبه ما بقوا. ولم يذكر في آخره للفقراء والمساكين إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

والذي هو غير مؤقّت أن يقول: هذا وقف. ولم يذكر أحداً.

فما الذي يصحّ من ذلك، وما الذي يبطل؟

فوقّع عليه السلام: الوقوف بحسب ما يوقفها إن شاء الله.[2]

موقوفيّة الوقف

كتب محمّد بن الحسن الصفّار إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام في الوقوف، وما روي فيها عن آبائه عليهم السلام؟

---

١. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص٣٧٨ رقم ٤٣٣٠.

٢. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٩ ص١٣٢ باب الوقوف والصدقات، ح٩.

فوقّع عليه السلام: الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها إن شاء الله تعالى.[١]

مِن أحكام اللقطة

روى عبد الله بن جعفر الحميري، قال: سألته عليه السلام في كتاب عن رجل اشترى جزوراً، أو بقرة، أو شاة، أو غيرها للأضاحي، أو غيرها؛ فلمّا ذبحها وجد في جوفها صرّة فيها دراهم، أو دنانير، أو جواهر، أو غير ذلك من المنافع.

لمن يكون ذلك، وكيف يُعمل به؟

فوقّع عليه السلام: عرّفها البائع؛ فإن لم يعرفها فالشيء لك رزقك الله إياه.[٢]

متفرّقات

المجادلة في الدين

قال أبو محمّد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

ذُكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه. فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، لكنّه نهي عن الجدال بغير التي هي أحسن؛ أما تسمعون الله يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤].

فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي

---

١. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤ ص٢٣٧ رقم٥٥٦٧.

٢. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص٢٩٦ رقم٤٠٦٢.

٣. سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

٤. سورة النحل، الآية: ١٢٥.

أحسن مُحرَم حرّمه الله تعالى على شيعتنا.

وكيف يُحرّم الله الجدال جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾[١]، وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]. فجعل الله علم الصدق، والإيمان بالبرهان. وهل يؤتى ببرهان إلا بالجدال بالتي هي أحسن؟

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟

قال عليه السلام: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن؛ أن تُجادل مُبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله تعالى، ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقّاً يُريد ذلك المُبطل أن يُعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة لأنّك لا تدري كيف المخلص منه؛ فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم، وعلى المبطلين.

أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته، وضعف في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء منكم فتُغَمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المُحقّ في يد المُبطل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن؛ فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُجادل به من جحد البعث بعد الموت، وإحياءه له، فقال الله له حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[٣].

فقال الله في الردّ عليه: ﴿قُلْ﴾ - يا محمّد - ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ

---

١. سورة البقرة، الآية: ١١١.

٢. تتمّة الآية: ١١١ من سورة البقرة.

٣. سورة يس، الآية: ٧٨.

﴿خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[١].

فأراد الله من نبيّه ﷺ أن يُجادل المُبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟!

فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يُعيده بعد أن يَبلى!؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته. ثمّ قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾. أي، إذا أكمن النار الحارّة في الشجر[٢] الأخضر الرطب ثمّ يستخرجها؛ فعرّفكم أنّه على إعادة ما بلي أقدر، ثمّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[٣].

أي، إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم، وأبعد في أوهامكم، وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم، والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟!

قال الصادق عليه السلام: فهو الجدال بالتي هي أحسن؛ لأنّ فيه قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير التي هي أحسن؛ فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تُفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ؛ فهذا هو المحرّم، لأنّك مثله جحد هو حقّاً، وجحدت أنت حقّاً آخر.[٤]

---

١. سورة يس، الآية: ٧٩ـ٨٠.

٢. الشجر الأخضر: الذي ينقدح منه النار، هو: شجر المرخ، والعفار؛ نوعان من الشجر في البادية يُسحق المرخ على العفار وهما خضراوان؛ يقطر منهما الماء فينقدح النار. ويظهر من تفسيره عليه السلام: إنّه تظهر منه النار الكامنة فيه، لا أنّها تحصل من سحقها بالإستحالة، كما هو المشهور بين الحكماء. أبانه العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٢ ص١٢٥ ح٢.

٣. سورة يس، الآية: ٨١.

٤. الإحتجاج للطبرسي: ج١ ص١٤، فصل في ذكر طرف ممّا جاء عن النبي ﷺ من الجدال، والمُحاجّة، والمناظرة.

صروف الزمان

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة منكدرة، السنّة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنّة، المؤمن بينهم مُحقَّر، والفاسق بينهم موقَّر، أُمراؤهم جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، وكلّ جاهل عندهم خبير، وكلّ محيل عندهم فقير، لا يُميّزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض؛ لأنّهم يميلون إلى الفلسفة والتصوّف.

وأيم الله، إنّهم من أهل العدول والتمزّق؛ يُبالغون في حبّ مخالفينا، ويُضلّون شيعتنا وموالينا، فإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشاء، وإن خُذلوا عبدوا الله على الرياء؛ ألا أنّهم قطّاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين؛ فمن ادركهم فليحذرهم، وليُصن دينه وإيمانه.

ثمّ قال عليه السلام: يا أبا هاشم، هذا ما حدثّني به أبي، عن آبائه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام؛ وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله.[١]

سجن المؤمن

قال الحسن بن علي عليهما السلام:

لو جُعلت الدنيا كلّها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله خالصاً؛ لرأيت أنّي مُقصّر في حقّه، ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعاً وعطشاً، ثمّ أذقته شربة من الماء؛ لرأيت أنّي قد أسرفت.[٢]

---

١. حديقة الشيعة للأردبيلي: ص٥٩٢، والأنوار النعمانيّة للجزائري: ج٢ ص٢٩٣.

٢. تفسير الإمام العسكري: ص٣٢٩ رقم١٨٨.

الراجع من بعد علم

وكتبعليه السلام إلى رجل سأله دليلاً:

من سأل آية، أو برهاناً فأُعطي ما سأله، ثمّ رجع عمّن طلب منه الآية؛ عُـذّب ضعف العذاب، ومن صبر أُعطي التأييد من الله.

والناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشرة. نسأل الله السداد؛ فإنّما هو التسليم، أو العطب. ولله عاقبة الأمور.[١]

حتّى يجيء جعفر

روي عن الحميري، عن الحسن بن علي بن ابراهيم بن مهزيار، عـن محمّـد بن أبى الزعفران عن أُمّ أبي محمّدعليه السلام، قالت: قال لي يوماً مـن الأيـام: تُـصيبني في سنة ستّين ومائتين خزازة أخاف أن أُنكب منها نكبة!

قالت: فأظهرت الجزع، وأخذني البكاء.

فقالعليه السلام: لابدّ من وقوع أمر الله، لا تجزعي. فلمّا كان في صـفر سـنة ستّين أخذها المقيم والمقعـد، وجعلـت تخـرج فـي الأحـايين إلـى خـارج المدينـة وتجسّس الأخبار حتّى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علـي بـن جرين، وحبس جعفراً أخاه معه، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخبـاره فـي كـلّ وقت؛ فيُخبره: إنّه يصوم النهار، ويُصلّي الليل. فسأله يوماً من الأيام عـن خبـره؛ فأخبره بمثل ذلك، فقال له: امض الـساعة إليـه واقـرأه منّـي الـسلام، وقـل لـه: انصرف إلى منزلك مصاحباً. قال علي بـن جـرين: فجئـت إلـى بـاب الحـبس؛ فوجدت حمـاراً مُـسرجاً، فـدخلت عليـه فوجدتـه جالـساً وقـد لـبس خفّـه، وطيلسانه، وشاشه؛ فلمّا رآني نهض، فأدّيت إليه الرسالة، فركـب؛ فلمّـا اسـتوى

---

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٤٨٦.

على الحمار وقف، فقلت له: ما وقوفك يا سيّدي؟!

فقال لي: حتّى يجيء جعفر!

فقلت: إنّما أمرني بإطلاقك دونه! فقال لي: ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحدة جميعاً، فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك!

فمضى وعاد، فقال: يقول لك: قد أطلقت جعفراً لك؛ لأنّي حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلّم به. وخلّى سبيله فصار معه إلى داره.[1]

في التقيّة

روي عن أبي يعقوب وأبي الحسن، إنّهما قالا: حضرنا عند الحسن بن علي، أبي القائم عليهما السلام، فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة، قد امتُحن بجُهّال العامّة يمتحنونه في الإمامة، ويُحلّفونه؛ فكيف يصنع حتّى يتخلّص منهم؟

فقلت له: كيف يقولون؟

قال: يقولون: أتقول: إنّ فلاناً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلابدّ لي أن أقول: «نعم» وإلاّ أثخنوني ضرباً؛ فاذا قلت: «نعم» قالوا لي: قُل «والله» فقلت لهم: «نعم» وأريد به نعماً من الأنعام؛ الإبل، والبقر، والغنم.

قلت: فإذا قالوا: «والله»، فقل: «ولى» أي، ولى؛ تُريد عن أمر كذا، فإنّهم لا يُميّزون، وقد سلمت.

فقال لي: فإن حقّقوا عليّ، فقالوا: قل «والله» وبيّن الهاء.

فقلت: قل: «والله» برفع الهاء، فإنّه لا يكون يميناً إذا لم يُخفض. فذهب ثمّ

---

١. مُهج الدعوات لابن طاووس: ص٢٧٥.

رجع إلي، فقال: عرضوا علي، وحلّفوني؛ فقلت كما لقّنتني.

فقال له الحسنعليه السلام: أنت كما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: الدالّ على الخير كفاعله. لقد كتب الله بتقيته بعدد كلّ من استعمل التقيّة من شيعتنا، وموالينا، ومحبّينا؛ حسنة، وبعدد من ترك التقيّة منهم؛ حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغُفرت، ولك بإرشادك إياه مثل ما له.[١]

صحّة الوكالة

روي أنّ أبا محمّدعليه السلام كتب إلى إبراهيم بن عبده:

وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه بقبض حقوقي من موالينا هناك؛ نعم، هو كتابي بخطّي إليه ـ أعني، إبراهيم بن عبده ـ أقمته لهم ببلدهم حقّاً غير باطل، فليتّق الله حقّ تقاته، وليخرجوا من حقوقي، وليدفعوها إليه، فقد جوّزت له ما يعمل به فيها؛ وفّقه الله، ومَن عليه بالسلامة من التقصير برحمته.[٢]

في مدح العمري

من كتابهعليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل: فلا تخرجنّ من البلد حتّى تلقى العمري رضي الله عنه برضائي فتُسلّم عليه، وتعرفه ويعرفك؛ فإنّه الطاهر الأمين، العفيف القريب منّا وإلينا، فكلّ ما يحمل إلينا من شيء من النواحي، فإليه يصير آخر أمره ليوصِل ذلك إلينا والحمد لله كثيراً.[٣]

---

١. الإحتجاج للصدوق: ج٢ ص٢٦٦.

٢. إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٨٤٨ رقم١٠٨٩.

٣. إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٨٤٨ ضمن رقم١٠٨٨.

العمري وابنه ثقتان

روي عن أبي علي، إنّه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك[١]؛ فقال عليه السلام له: العمري وابنه ثقتان؛ فما أدّيا إليك؛ فعني يؤدّيان، وما قالا؛ فعنّي يقولان. فاسمع لهما، وأطعهما؛ فإنّهما الثقتان المأمونان. فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.[٢]

وروي عن محمّد بن إسماعيل، وعلي بن عبد الله الحسينيان، قالا: دخلنا على أبي محمّد، الحسن عليه السلام بسُرّ مَن رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتّى دخل عليه بدر الخادم فقال: يا مولاي، بالباب قوم شُعث، غُبر!

فقال عليه السلام لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن... في حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهي إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري. فما لبثنا إلا يسيراً حتّى دخل عثمان، فقال له سيّدنا عليه السلام: امض يا عثمان، فإنّك الوكيل، والثقة المأمون على مال الله؛ واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال... ثمّ ساق الحديث إلى أن قالا: ثمّ قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا، والله، إنّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك؛ وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله؟!

قال عليه السلام: نعم، واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني؛ مهديّكم.[٣]

---

١. أي، ما روي عن أبي علي، أحمد بن إسحاق، إنّه سأل أبا الحسن عليه السلام قائلاً: مَن أعامل، وعمّن آخذ، وقول من أقبل؟

فقال عليه السلام له: العمري ثقتي؛ فما أدّى إليك عنّي؛ فعنّي يؤدّي، وما قال لك؛ فعنّي يقول. فاسمع له، وأطع؛ فإنّه الثقة المأمون. راجع الكافي للكليني: ج١ ص٣٢٩ في تسمية من رآه ـ أي، الإمام الحجّة عجل الله فرجه ـ ح١.

٢. الكافي للكليني: ج١ ص٣٢٩ في تسمية من رآه ـ أي، الإمام الحجّة عجل الله فرجه ـ ح١.

٣. الغَيبة للطوسي: ص٣٥٥ رقم٣١٧.

اقرأ كتابنا

وجاء في توقيع من الإمام أبي محمّد العسكريعليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل: يا إسحاق، اقرأ كتابنا على البلالي؛ فإنّه الثقة المأمون، العارف بما يجب عليه، واقرأه على المحمودي عافاه الله فما أحمدنا له لطاعته. فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان[1] وكيلنا، وثقتنا، والذي يقبض من موالينا.[2]

الفضل بن شاذان

دخل الفضل بن شاذان النيسابوري على أبي محمّد العسكريعليه السلام؛ فلمّا أراد أن يخرج سقط عنه كتاب من تصنيفه، فتناوله أبو محمّدعليه السلام ونظر فيه، وترحّم عليه.

وذُكر: إنّهعليه السلام قال: أُغبط أهل خراسان لمكان الفضل، وكونه بين أظهرهم.[3]

يوم وليلة

روى المفيد، عن أبي القاسم، جعفر بن محمّد بن قولويه، عن علي بن الحسين بن بابويه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: قال لنا أبو هاشم، داود بن القاسم الجعفري: عرضت على أبي محمّد العسكريعليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال‌عليه السلام لي:

---

١. قال الخوئي في ذيل ترجمة محمّد بن صالح الهمداني؛ ما نصّه: وغير بعيد أن يكون المُراد بـ«الدهقان» هو: محمّد بن صالح الهمداني؛ فإنّ الموصوفين بـ«الدهقان» بين مَن لم يكن وكيلاً، مثل إبراهيم الدهقان، وعبيدالله بن عبد الله الدهقان، وبين مَن هو خبيث، وملعون، كعروة بن يحيى. والله العالم. أُنظر معجم رجال الحديث: ج١٧ ص١٩٤ رقم١٠٩٩٢.

٢. راجع خلاصة الأقوال للحلّي: ص٣٠٤ رقم٣٣، ترجمة الرازي، والبلالي، والمحمودي، والدهقان، والعمري.

٣. رجال ابن داود: ص١٥١ رقم١٢٠٠.

تصنيف مَن هذا؟!

قلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين.

فقال عليه السلام: أعطاه الله بكلّ حرف نوراً يوم القيامة.[١]

صحيح؛ فاعملوا به

روي عن سعيد بن عبد الله الأشعري، قال: عرض أحمد بن عبد الله بن خانبه؛ كتابه على مولانا أبي محمّد، الحسن بن علي بن محمّد العسكري عليه السلام؛ فقرأه، وقال:

صحيح؛ فاعملوا به.[٢]

خذوا بما رووا

سئل الشيخ ـ يعني، أبا القاسم ـ عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذُم وخرجت فيه اللعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبُيوتنا منها ملأى؟!

فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام، وقد سُئل عن كتب بني فضّال؛ فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبُيوتنا منها ملأى؟!

فقال عليه السلام: خذوا بما رووا، وذروا ما رأوا.[٣]

قتله الله

عن علي بن سلمان بن رشيد العطّار البغدادي، قال: إنّه كان لأبي محمّد عليه السلام خُزانة، وكان يليها أبو علي بن راشد فسُلّمت إلى عروة؛ فأخذ منها لنفسه، ثمّ

---

١. خلاصة الاقوال للعلامة الحلّي: ص٢٩٦ رقم١، ترجمة يونس بن عبد الرحمن.

٢. فلاح السائل لابن طاووس: ص١٨٣.

٣. الغَيبة للطوسي: ص٣٨٩ رقم٣٥٥.

أحرق باقي ما فيها؛ يُغايظ بذلك أبا محمّدعليه السلام؛ فلعنه، وبرئ منه، ودعا عليه؛ فما أمهل يومه ذلك وليلته حتّى قبضه الله إلى النار.

فقال عليه السلام: جلست لربّي في ليلتي هذه كذا وكذا جلسة، فما انفجر عمود الصبح، ولا انطفئ ذلك النار حتّى قتل الله عروة لعنه الله.[1]

اتّق الله

روي عن محمّد بن عبد العزيز البلخي، قال: أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم، فإذا بأبي محمّدعليه السلام قد أقبل من منزله يُريد دار العامّة، فقلت في نفسي: تُرى؛ إن صحت: أيّها الناس، هذا حجّة الله عليكم؛ فاعرفوه. يقتلوني!؟

فلمّا دنى منّي أومأ بإصبعه السبابة على فيه؛ أن أسكت.

ورأيته عليه السلام تلك الليلة يقول: إنّما هو الكتمان، أو القتل. فاتّق الله على نفسك.[2]

ختان الأولاد

روي عن عبد الله بن جعفر: إنّه كتب إلى أبي محمّد، الحسن بن علي عليهما السلام: إنّه روي عن الصادقَين عليهما السلام: أن اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، وإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف. وليس جُعلت فداك؛ لحجّامي بلدنا حذق بذلك، ولا يختتنونه يوم السابع، وعندنا حُجّام اليهود؛ فهل يجوز لليهود أن يختتنوا أولاد المسلمين، أم لا؟

فوقّع عليه السلام: السنّة يوم السابع؛ فلا تخالفوا السنن إن شاء الله.[3]

---

١. إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٨٤٢ رقم١٠٨٦.

٢. كشف الغمّة للأربلي: ج٢ ص٤٢٢.

٣. الكافي للكليني: ج٦ ص٣٥ باب التطهير، ح٣.

من كلماته عليه السلام الدريّة

روى الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمّد، الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرّاني في «تُحف العقول» جملة مُضيئة من الكلمات الدرّيّة المنقولة عن الإمام أبي محمّد، الحسن العسكري عليه السلام نذكرها مع كلمات أُخر غير مروية فيه؛ من كتب أُخرى.

فما أُورد في تُحف العقول، الآتي:

المماراة والمزاح

قال الإمام أبو محمّد، الحسن العسكري عليه السلام: لا تُمار؛ فيذهب بهاؤك، ولا تُمازح؛ فيُجترأ عليك.

ثمرة التواضع

وقال عليه السلام: من رضي بدون الشرف من المجلس؛ لم يزل الله وملائكته يُصلّون عليه حتّى يقوم.

التسليم أو العطب

وكتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً: من سأل آية أو برهاناً فأُعطي ما سأل، ثمّ رجع عمّن طلب منه الآية[1]؛ عُذّب ضعف العذاب. ومَن صبر أُعطي التأييد من الله.

والناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشرة. نسأل الله السداد؛ فإنّما هو

---

١. أقول: يرمي الإمام عليه السلام إلى ما يُمكن أن يؤول إليه الإرتداد من عواقب وخيمة خصوصاً بعد الظفر بما لا مجال معه على الريب، والشكّ. فالرجوع عن الإيمان ممّن أعطى البرهان، أوالآية لِمن دواعي إنزال أقصى العقوبة على الراجع المرتدّ.

التسليم، أو العطب ـ الهلاك ـ ولله عاقبة الأُمور.

الناس فيَّ

وكتب إليهعَلَيْهِ‌السَّلَامُ بعض شيعته يُعرّفه اختلاف الشيعة؛ فكتبعَلَيْهِ‌السَّلَامُ: إنّما خاطب الله العاقل، والناس فيَّ على طبقات:

المستبصر على سبيل نجاة، متمسّك بالحقّ، متعلّق بفرع الأصل، غير شاكّ، ولا مرتاب؛ لا يجد عنّي ملجأً.

وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله؛ فهم كراكب البحر، يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشّيطان؛ شأنهم الرّد على أهل الحقّ، ودفع الحقّ بالباطل؛ حسداً من عند أنفسهم.

فدع من ذهب يميناً وشمالاً؛ فإنّ الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي. وإياك والإذاعة، وطلب الرئاسة، فإنّهما يدعوان الى الهلكة!

الشرك الخفي

وقالعَلَيْهِ‌السَّلَامُ: من الذنوب التي لا تُغفر؛ قول: ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا.

ثمّ قالعَلَيْهِ‌السَّلَامُ: الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المِسح[1] الأسود في الليلة المظلمة.

سرّ البسملة

وقالعَلَيْهِ‌السَّلَامُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى الإسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

---

١. المسح ـ بالكسر ـ : الفرش المنسوج من الشعر، أوالصوف.

حُبّ الأبرار

وقال عليه السلام: حُب الأبرار للأبرار؛ ثواب للأبرار، وحُبّ الفجّار للأبرار؛ فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار؛ زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار؛ خزي على الفجّار.

من التواضع

وقال عليه السلام: من التواضع؛ السلام على كلّ مَن تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس.

من الجهل

وقال عليه السلام: من الجهل؛ الضحك من غير عجب.

مِن الفواقر[1]

وقال عليه السلام: من الفواقر التي تقصم الظهر؛ جار إن رأى حسنة أطفأها، وإن رأى سيئة أفشاها.

مِن وصاياه عليه السلام

وقال عليه السلام لشيعته: أُوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والإجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار[2]، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله؛ صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم،

---

١. الفواقر: ـ جمع فاقرة ـ الداهية، يُقال: فقرته الفاقرة. أي، كسرت فقار ظهره.

٢. أقول: يُشير إلى أن مُراده عليه السلام عدم تقييد الجار بفئة مُعيّنة من الناس بقدر ما هو إطلاق لعموم الجار بما يشتمل عليه من موالف، ومخالف سواء في الدين، أو المذهب؛ توخّياً منه عليه السلام لاستحصال الحالة المثلى في المجتمع على تباين إطيافه؛ بصورة أمثل.

وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم؛ فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحَسُن خُلُقه من الناس؛ قيل: هذا شيعي. فيسرّني ذلك.

اتّقوا الله وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح؛ فإنّه ما قيل فينا من حَسِن؛ فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء؛ فما نحن كذلك.

لنا حقّ في كتاب الله، وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلا كذّاب. أكثروا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حسنات.

احفظوا ما وصّيتكم به، واستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.

العبادة الحقّة

وقال عليه السلام: ليست العبادة كثرة الصيام، والصلاة؛ وإنّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله.

بئس العبد

وقال عليه السلام: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين، وذا لسانين؛ يُطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أُعطي؛ حسده، وإن ابتُلي؛ خذله.

الغضب

وقال عليه السلام: الغضب مفتاح كلّ شرّ.

الحقود

وقال عليه السلام: أقلّ الناس راحة الحقود.

أمثل الناس

وقال عليه السلام: أورع الناس؛ مَن وقف عند الشبهة.

أعبد الناس؛ مَن أقام على الفرائض.

أزهد الناس؛ مَن ترك الحرام.

أشدّ الناس اجتهاداً؛ مَن ترك الذنوب.

قبل وبعد الموت

وقال عليه السلام: إنّكم في آجال منقوصة، وأيّام معدودة، والموت يأتي بغتة.

مَن يزرع خيراً؛ يحصد غبطة، ومَن يزرع شرّاً؛ يحصد ندامة.

لكلّ زارع ما زرع، لا يُسبَق بطيء بحظّه، ولا يُدرك حريص ما لم يُقدّر له.

مَن أعطي خيراً؛ فالله أعطاه، ومَن وقي شرّاً؛ فالله وقاه.

المؤمن بركة

وقال عليه السلام: المؤمن بركة على المؤمن، وحجّة على الكافر.

قلب الأحمق

وقال عليه السلام: قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه.

رزق مضمون

وقال عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض.

لا للوسوسة

وقال عليه السلام: من تعدّى في طهوره كان كناقضه.

الحقّ عزّ

وقال عليه السلام: ما ترك الحقّ عزيز إلا ذلّ، ولا أُخذ به ذليل إلا عزّ.

صديق الجاهل

وقال عليه السلام: صديق الجاهل تَعِب.

أفضل الخصال

وقال عليه السلام: خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله، ونفع الإخوان.

مقدّمة للعقوق

وقال عليه السلام: جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره.

رعاية للمحزون

وقال عليه السلام: ليس من الأدب إظهار الفرح عن المحزون.

شرّ من الموت

وقال عليه السلام: خير من الحياة؛ ما إذا فقدته بغضت الحياة، وشرّ من الموت؛ ما إذا نزل بك أحببت الموت.

كالمعجز

وقال عليه السلام: رياضة الجاهل، وردّ المعتاد عن عادته كالمُعجز.

ما لا يُحسد

وقال عليه السلام: التواضع نعمة لا يُحسد عليها.

لا تشقّ عليه

وقال عليه السلام: لا تُكرم الرجل بما يشقّ عليه.

أفضل الوعظ

وقال عليه السلام: مَن وعظ أخاه سراً؛ فقد زانه، ومَن وعظه علانية، فقد شانه.

البلية والنعمة

وقال عليه السلام: ما من بلية إلا ولله فيها نعمة تُحيط بها.

ما يذلّ المؤمن

وقال عليه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه.[1]

وقد روى الشيخ حسن بن أبي حسن الديلمي في «أعلام الدين في صفات المؤمنين» مجموعة مُبهِجة من كلام مولانا أبي محمّد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام، منها:

الإقبال والإدبار

وقال عليه السلام: إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت؛ فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت؛ فاقصروها على الفرائض.[2]

غير المستحقّ

وقال عليه السلام: من مدح غير المستحقّ، فقد قام مقام المتّهم.

شُكر العارف

وقال عليه السلام: لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلا العارف.

---

١. أنظر تُحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ص٤٦٨ـ٤٨٩.

٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص٩٩.

ثمار الصبر

وقال عليه السلام: ادفع المسألة ما وجدت التحمّل يمكنك؛ فإنّ لكلّ يوم رزقاً جديداً. واعلم أنّ الإلحاح في المطالب يُسلب البهاء، ويورث التعب والعناء؛ فاصبر حتّى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه.

فما أقرب الصنيع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف؛ فربّما كانت الغيَر نوع من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تُدرك؛ فإنّما تنالها في أوانها، واعلم أنّ المدبّر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أُمورك؛ يصلح حالك، فلا تعجل بحوائجك قبل وقتها؛ فيضيق قلبك وصدرك، ويغشاك القنوط.

واعلم أنّ للسخاء مقداراً فإن زاد عليه؛ فهو سرف، وأنّ للحزم مقداراً فإن زاد عليه؛ فهو تهوّر.

واحذر كلّ ذكي ساكن الطرف. ولو عقل أهل الدنيا؛ خربت.

خير الإخوان

وقال عليه السلام: خير إخوانك؛ مَن نسي ذنبك، وذكر إحسانك إليه.

أضعف الأعداء

وقال عليه السلام: أضعف الأعداء كيداً؛ مَن أظهر عداوته.

حقيقة الحُسن

وقال عليه السلام: حسن الصورة؛ جمال الظاهر، وحسن العقل؛ جمال الباطن.

أولى الناس

وقال عليه السلام: أولى الناس بالمحبّة منهم؛ مَن أملوه.

الأنس بالله

وقال عليه السلام: من آنس بالله استوحش من الناس؛ وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس.

مفاتيح الخبائث

وقال عليه السلام: جُعلت الخبائث في بيت، والكذب مفاتيحها.

حالات القلوب

وقال عليه السلام: إذا نشطت القلوب؛ فأودعوها، وإذا نفرت؛ فودّعوها.

اللحاق بمَن ترجو

وقال عليه السلام: اللحاق بمَن ترجو خير من المقام مع مَن لا تأمن شرّه.

غصص الصبر

وقال عليه السلام: الجهل خصم، والحلم حكم. ولم يعرف راحة القلب من لم يُجرّعه الحلم غصص الصبر والغيظ.

دار الندامة

وقال عليه السلام: مَن ركب ظهر الباطل؛ نزل به دار الندامة.

ما قُدّر وما كُتب

وقال عليه السلام: المقادير الغالبة لا تُدفع بالمُغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تُنال بالشره، ولا تُدفع بالإمساك عنها.

كلّ بحسبه

وقال عليه السلام: نائل الكريم؛ يُحبّبك إليه، ويُقرّبك منه. ونائل اللئيم؛ يُباعدك منه،

ويُبغّضك إليه.

الخصال الحميدة

وقال عليه السلام: من كان الورع سجيّته، والكرم طبيعته، والحلم خلّته؛ كثر صديقه والثناء إليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه.[١]

لا للإفراط

وقال عليه السلام: إنّ للسخاء مقداراً؛ فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً؛ فإن زاد عليه فهو جُبن، وللإقتصاد مقداراً؛ فإن زاد عليه فهو بُخل، وللشجاعة مقداراً؛ فإن زاد عليه فهو تهوّر.[٢]

وروي في مصادر أُخر مجموعة سنيّة من الإحاديث العليّة الواردة عن الإمام أبي محمّد، الحسن العسكري عليه السلام قُمنا بجمعها تيمناً كحالة تستدعي مع ما قدّمنا أن تكون نوراً على نور. منها:

المنع والعطاء

قال عليه السلام: من لم يحسن أن يمنع؛ لم يحسن أن يعطي.[٣]

الوحشة بالفطنة

وقال عليه السلام: الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.[٤]

---

١. راجع أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص٣١٣ـ٣١٤، من كلام أبي محمد، الحسن العسكري عليه السلام.
٢. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة للشهيد الأول: ج٦٩ ص٤٠٧، كتاب الأخلاق.
٣. الأنوار البهيّة للقمّي: ص٣١٩، فصل في ذكر بعض كلامه عليه السلام.
٤. عدّة الداعي لابن فهد الحلّي: ص٢١٨.

زيادة الشُكر

وقال عليه السلام: زيدوا في الشُكر؛ تزدادوا في النِعم.[١]

كفاك أدباً

وقال عليه السلام: كفاك أدباً تجنّبك ما تكره من غيرك.[٢]

طاعة الله

وقال عليه السلام: من كان في طاعة الله؛ كان الله في حاجته.[٣]

باب المعروف

روي عن أبي هاشم، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: إنّ في الجنّة باباً يُقال له: «المعروف» لا يدخله إلا أهل المعروف.

فحمدت الله في نفسي، وفرحت بما أتكلّفه من حوائج الناس؛ فنظر إلي أبو محمّد عليه السلام، وقال:

نعم، فدُم على ما أنت عليه؛ فإنّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة. جعلك الله منهم يا أبا هاشم، ورحمك.[٤]

خافوا الله

روي عن يحيى القنبري، قال: كان لأبي محمّد عليه السلام وكيل قد اتّخذ معه في

---

١. مدينة المعاجز للبحراني: ج٧ ص٦٧٨.

٢. الأنوار البهيّة للقمّي: ص٣١٩، فصل في ذكر بعض كلامه عليه السلام.

٣. الثاقب في المناقب لأبي حمزة الطوسي: ص٥٦٩ فصل في بيان ظهور آياته عليه السلام من الإخبار بحديث النفس، ح١٣.

٤. كشف الغمّة للأربلّي: ج٢ ص٤٢٠.

الدار حجرة يكون فيها خادم أبيض؛ فراود الوكيل الخادم على نفسه فأبى إلا أن يأتيه بنبيذ؛ فاحتال له نبيذاً ثمّ أدخله عليه، وبينه وبين أبي محمّدعليه السلام ثلاثة أبواب مغلقة، قال: فحدثني الوكيل، قال: إنّي لمنتبه إذا أنا بالأبواب تُفتح حتّى جاءعليه السلام بنفسه فوقف على باب الحجرة، ثمّ قال: يا هؤلاء! خافوا الله!!

فلمّا أصبحنا؛ أمر ببيع الخادم، وإخراجي من الدار.[١]

تجارب النفس

وقالعليه السلام: للقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مُستأنف، والإعتبار يقود إلى الرشاد.[٢]

الوصول إلى الله

وقالعليه السلام: إنّ الوصول إلى الله عزّوجلّ سَفر لا يُدرك إلا بامتطاء الليل.[٣]

ثواب رمضان

روي عن محمّد بن الحسين الكرخي، قال: سمعت الحسن بن عليعليهما السلام يقول لرجل في داره:

يا أبا هارون، مَن صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنّة.[٤]

ليلة القدر

روي عن أبي الخير، صالح بن أبي حمّاد، قال: كتبت الى أبي محمّد، الحسن

١. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٤٣٣، فصل في معجزاتهعليه السلام.

٢. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ص١٤٤ من كلام الإمام أبي محمّد، الحسن بن علي العسكريعليه السلام، رقم٤.

٣. الأنوار البهيّة للقمّي: ص٣١٩، فصل في ذكر بعض كلامهعليه السلام.

٤. الخصال للصدوق: ص٤٤٥ باب العشرة، ح٤٢.

بن علي عليهما السلام أسأله عن الغُسل في ليالي شهر رمضان؟

فكتب عليه السلام:

إن استطعت أن تغتسل ليلة سبعة عشرة، وليلة تسعة عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين فافعل؛ فإنّ فيها تُرجى ليلة القدر، فإن لم تقدر على إحيائها فلا يفوتنّك إحياء ليلة ثلاث وعشرين؛ تُصلّي فيها مائة ركعة؛ تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة، وقل هو الله أحد عشر مرّة.[1]

حُسن الظنّ

وقال عليه السلام: أحسن ظنّك ولو بحجر يطرح الله فيه سرّه فتناول نصيبك منه.

فقلت: يابن رسول الله، ولو بحجر؟!

فقال عليه السلام: ألا تنظرون إلى الحجر الأسود!؟[2]

---

١. فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ص١٠٣ كتاب فضائل شهر رمضان، رقم٩١.

٢. غوالي اللئالي لأبي جمهور الأحسائي: ج١ ص٢٤ ح٧.

الخاتمة

وفي الختام؛ هذا غيض من فيض ما جاد به نور آل محمّد عليهم السلام، ولولا المقدور لما عاقنا عن إفراغ ما تكنّه العقول من فيض نور آل الرسول عليهم السلام على تلك السطور وإن استنفذ جميع ما في الأرض من شجر أقلام، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر زواخر عظام.

نسأل الله أن يوفّقنا للتمسّك بالكتاب العزيز، والعترة الطاهرة ما أوصى بهما رسول الله صلى الله عليه وآله، كما لا يسعنا سوى التوجّه إلى الباري تعالى سائليه العفو والغفران، وأن يُسدّد خطانا لكلّ ما يرتضيه من صالح الأعمال؛ إنّه سميع الدعاء.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

٥/شهر رمضان المبارك/١٤١١هـ

قمّ المقدّسة

الفهرس

الحادي عشر من خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام